

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

قسم الأدب والنقد

النثر الفني عند أكثم بن صيفي جمعا وتوثيقا ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

مقدم من الطالب / قاسم عبدالله محمد القرني

الرقم الجامعي /٤٣٣٨٨٠١٨

إشراف سعادة الدكتور / إبراهيم النعانعة

العام الدراسي

١٤٣٥ -١٤٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أغلى وأعز امرأة في حياتي إلى مقام

والدتي الكريمة / فاطمة

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

سائلاً الله أنْ يمُدَّك بالصحة و العافية و أن يسعدك في الدارين

الشكر والتقدير

يقتضي المقام - بعد شكر الله سبحانه و تعالى وحمده – أن أتوجه بالشكر إلى كل من ساندني و وجهني و مد يد العون لي في إتمام هذا العمل و أخص بالشكر:

أستاذي الفاضل، الدكتور / إبراهيم النعانعة الذي ما فتئ في توجيه النصح و الإرشاد لي منذ أن كان الموضوع فكرة، حتى أصبح عملاً، فله مني كل الشكر و التقدير، سائلاً الله له التوفيق في الدنيا و الآخرة.

كما أتقدم بالشكر و التقدير للمناقشين الكريمين على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث المتواضع، و إثرائه بالنصائح و التوجيهات و تقويم ما اعوج منه، و إخراجه بأفضل صورة ممكنة، فلهما مني كل الشكر و التقدير.

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى جامعة أم القرى ممثلة في كلية اللغة العربية التي منحتني فرصة التعلم، و هيأت لي جميع وسائل طلب العلم الحديثة.

والشكر موصول لأعضاء هيئة التدريس الكرام في هذه الكلية المباركة الذين نهلت من ينابيع علمهم و خلقهم، فلهم مني كل الشكر والتقدير ٠ و مزيدًا منه .

-وأخيرا أتوجه بالشكر إلى أسرتي الصغيرة زوجي وأبنائي محمد ومصعب وروينا على صبرهم واقتطاع جزء من أوقاتهم اثناء كتابة البحث سائلا الله أن يكتبهم ممن يحفظون العلم ويعملون به ٠

ملخص الرسالة

أُعدت هذه الرسالة في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، لنيل درجة الماجستير في تخصص الأدب، و عنوانها: (النثر الفني عند أكثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا و دراسة)، و هي تهدف إلى إلقاء الضوء على التراث النثري عند أكثم بن صيفي، من خلال جمع نثره في سفر واحد ، و توثيق مصادر هذه النصوص ودراستها من جانبين: الأول عن مضامين النصوص، و الثاني: البناء الفني لهذه النصوص، و قد جاءت الدراسة بعد المقدمة في تمهيد، ثم ثلاثة فصول، اشتمل كل فصل على ثلاثة مباحث ثم ختمت هذه الرسالة بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع .

تناولت المقدمة أهمية الموضوع و دافع البحث فيه، و كشف لأهم الصعوبات و الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة.

تلا ذلك التمهيد الذي تضمن نظرة عامة على النثر في العصر الجاهلي و إبراز قضاياه ، و سماته ثم ترجمة لأكثم بن صيفي

ثم جاء الفصل الأول و كان عنوانه: (النثر الفني عند أكثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا) و قد جاء في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: (الرسائل و الوصايا)تم فيه جمع نتاج أكثم في فني الرسائل والوصايا وتوثيقها .

المبحث الثاني (الخطب).وتم فيه جمع خطب أكثم وتوثيقها .

المبحث الثالث: (الأمثال و الحكم).وتم فيه جمع نتاج أكثم من الأمثال والحكم وتوثيقها.

أما الفصل الثاني فعنوانه :(مضامين النثر الفني عند أكثم بن صيفي و صورها)و قد جاء في ثلاثة مباحث ، هي: المبحث الأول: مضامين الرسائل و الوصايا و صورها. المبحث الثاني: مضامين الخطب و صورها.

المبحث الثالث: مضامين الأمثال و الحكم و صورها.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: (البناء الفني لنثر أكثم بن صيفي) و قد جاء في ثلاثة مباحث ، هي:

المبحث الأول: البناء الفني للرسائل و الوصايا. المبحث الثاني: البناء الفني للخطب.

المبحث الثالث: البناء الفني للأمثال و الحكم.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة لخصت محتوى الدراسة و أبرزت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

الباحث : المشرف :

قاسم عبدالله محمد القرني د /إبراهيم عبدالرحمن النعانعة

abstract

This thesis presented at the Faculty of Arabic Language at the University of Umm Al-Qura to gain a master's degree majoring in literature, entitled (Prose when Aktham Ben Saifii collection, documentation and study), which aims to shed light on the prose heritage when Aktham Ben Saifii, through the collection of prose in one folder and document the sources of these texts and the study of these texts from two sides:
The first aspect : the content of the texts.

The second side: the artistic construction of these texts.

The study came after the introduction in the preface, then three chapters, each chapter includes three sections .Then, there is the conclusion and the research references.

The introduction tackled the importance of the topic and the reasons why it was chosen for the research. Moreover, the main difficulties are highlighted along with reference to the most important previous studies.

This was followed by the preface, which included an overview of the prose in the pre-Islamic era and highlighted its issues and features a translation of bin Aktham Ben Saifii and finally his biography supported by sources.

Then, the first chapter entitled: (Prose when Aktham Ben Saifii collection, documentation and study) came in three sections:
The First topic: Messages and wills.
The second topic: speeches.
The third topic: Proverbs and judgment.

The second chapter was entitled: (contents of artistic prose and its forms written by Aktham Ben Saifii).This comes in three sections:
First topic: the contents of messages, wills and their forms.
The second topic: the content of the speeches and their forms.
The third topic: the contents of proverbs and governance and their forms.

The third chapter was entitled: (technical construction Aktham's prose) which comes in three sections:
The First topic: the technical construction of the messages and the commandments.
The second topic: the technical construction of speeches.
The third topic: the technical construction of the proverbs and governance.

Finally, the thesis is concluded by summarizing the contents of the study and highlighting the most important results.

المقدّمة و التَّمهيد

المقدمة

أحمد الله سبحانه و تعالى – ولي نعمتنا - ، و هو سبحانه المتفرَّد بالجلال و العظمة، لك الحمدُ ربي كما ينبغي لجلالِ وجهك و عظيم سلطانك، و أصلي و أسلم على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد :

فيُعدُّ إرثُنا الأدبي رافدًا رئيسًا من روافد ثقافة العقل العربي على وجه الخصوص و الإنسانية على وجه العموم، و التنقيب في هذا الإرث و إظهاره بحلل جديدة لا شك أنه من الأعمال الجليلة ، فهو يقيس مدى ما قدَّم الإنسان العربي على سطح هذه الأرض من حضارة، و لأن الحضارة تراكمية ينبغي أن نضع ما قدَّم أسلافنا في موضعه و نعطيه حقه، و نحاول أن نظهره و ندرس خباياه حتى نستطيع أن نصل إلى صورة واضحة من عطاء العقل العربي في تلك الحقبة الزمنية.

و قد قدَّمَت لنا الدراسات التي قُدِّمَتْ في الشعر الجاهلي جانبًا كبيرًا جدًا من مُعْطياتِ ذلك العصر، و الحياة الثقافية والفكرية و الفنية لهذا العصر. و لا شك أنَّ الشعر قد خُصَّ بجانب كبير من الدرس، بينما النثر كان حظه أقلَّ من ذلك؛ لأسباب كثيرة من أهمها :

قضية الانتحال التي جعلت كثيرًا من الباحثين يعزفون عن دراسة صور النثر في عصر ما قبل الإسلام.

و لا أنكر أنِّي لم أَكُنْ مقتنعًا أبدًا بالكتابة أو البحث عن النثر في عصر ما قبل الإسلام؛ لما صاحب الموضوع من تشكيك، و نظرًا لعدم تدوينه في وقته، و القضايا الشائكة التي دارت في عصر تدوينه مثل: قضية الشعوبية و ما صاحبها من ردة فعل شرسة من بعض الرواة ، كل ذلك كان له الأثر الكبير في مسار تفكيري، جعلني أؤمن بقضية التشكيك في النثر، وكنت ممن يتجاهله، و لا ينظر إليه على أنه إرث حضاري لأسلافنا العرب قبل الإسلام.

وصادف حين قرأتُ في السيرة النبوية الشريفة رواية تُشِيرُ إلى سَماع الرسول – صلّى الله عليه و سلّم – لقُسِّ بن ساعدة الإيادي و شهادة الرسول الأكْرَم – صلّى الله عليه و سلّم – بحسن كلامه، و أعجبتني شخصية قس بن ساعدة الإيادي كثيرًا، و تَسَاءلتُ كَيْفَ يُمْكِنُ التشكيك في شخصية أو في أدب رواة الأحاديث الذين هُمْ أَدَقُّ الرواة، قد أوردوا نصًا يُعَدُّ من نصوص ما قبل الإسلام و الرواية تقول :

" إنَّ وفْدَ إيادٍ لما قدِموا على الرسول – صلى الله عليه و سلّم – و أسلموا سَألَهم الرسول – صلّى الله عليه و سلّم – عن قُسّ بن ساعدة، فقالوا : يا رسول الله، مات. قال: كأني أَنظرُ إليه في سوق عكاظ على جمل أحمر أَوْرَق و هو يخطبُ الناس و هو يقول كلامًا ما أراني أحفظه. فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا رسول الله. فقال قائلهم: إنه يقول: أيها الناس اسمعوا و اعو ...... (1)

(1) الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت : ٩٤٢) ، سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤١٤ ه جـ٢ صـ١٨٦

و المتأملُ في الروايةِ يَلْحظُ أنَّ هُنالك شخصية مشهورة و معروفة ، و أدبُ هذه الشخصية مما يَحفظُه عَوام الناس، فكيف يُمْكِن التشكيك فيه؟! و رواة الأحاديث الذين اشتهروا بالدقة في الرواية هم من روى هذا النص.

قرأت في خطب و أقوال قس بن ساعدة فوجدتها شخصية واحدة تختلف عن سائر الشخصيات الأدبية المعاصرة له، نمط يخصُّ قس بن ساعدة دون غيره من أدباء عصره يتمثل في موضوعاته التي تطرق إليها و التي تتعلق في الغالب بالجانب العقدي. و فَكَّرْتُ بجدية في دراسة قُسّ بن ساعدة الإيادي، و حين عرضت هذه الفكرة على شيخي الجليل الدكتور / إبراهيم النعانعة كان مرحبًا بذلك إلَّا أنه أشار عليَّ بتوجيه البحث لشخصية أخرى لا تَقلُّ أهمية عن قُسُّ بن ساعدة الإيادي، و لم تدرس من قبل فالمكتبة العربية قد حظيت بعدة أسفار تَخصُّه، و كانت الشخصية هي شخصية أكثم بن صيفي.

ظللت ما يقارب الشهرين أقرأ في أدب هذه الشخصية ، و وجدت أخباره و أقواله مبثوثة في كثير من كتب التراث ومصادره ، و وجدتُ نمطًا واحدًا يشيرُ إلى شخصية واحدة تختلف سماتها عن غيرها من الشخصيات المعاصرة له، وَجدتُ نمطًا فريدًا يشير إلى فكر إنساني عميق، و رؤية للتعايش و الانسجام مع الآخر، وجدت دعوة لقبول الآخر، وَجدتُ قيمة فكرية أدبية، و حسّاً انسانياً فريداً تَميَّز به دون غيرِهِ من أدباء عصره، بصمة واحدة لا يمكن أن نوجه أدبه إلَّا له.

و للأسف هذه الشخصية المتميزة التي أَثْرَتْ ثقافتنا العربية و الانسانية على وجه العموم بكثير من القيم الإنسانية، التي يرددها أصحاب المبادئ و المُثُل على

مرِّ العصور، نجد دُعَاة مؤدلجين يُنكرون هذه الثقافة و يُشكِّكُون فيها ، و ما هي إلَّا دعوة تغريبية لا يراد بها وجه الحقيقة.

لهذه الأسباب أردت أن أحاول الإسهام – و لو بجزءٍ بسيطٍ – تجاه موروثنا، و حسبي فقط أني أَتَعَلَّم .

أهمية الموضوع:

تَكْمُن أهمية الموضوع في أنه محاولة ، و محاولة جادة – إن شاء الله – في الكشف عن الفنون النثرية لشخصية هامة جدًا في تراثنا الأدبي لما قبل الإسلام، و هو نثر أكثم بن صيفي.

و تبرز الأهمية في محاولة جمع نتاج أكثم بن صيفي النثري في سفر واحد ، ومحاولة إماطة اللثام عن جزء بسيط جدًا من شخصية أكثم من خلال إرثه الأدبي الذي وصل إلينا.

و يهدف البحث لأمور عديدة ، منها :

أولاً: جمع نتاج أكثم بن صيفي في سفر واحد بعد أن كان مبعثرًا في بطون الكتب المختلفة.

ثانيًا: إبراز الجانب المضيء للنثر في ذلك العصر، وبيان الدور الكبير الذي لعبه الأدباء من خلال نثرهم في حياة مجتمعاتهم.

ثالثًا: التأكيد على شخصية أكثم، على أنها شخصية متفردة، لا يمكن بحال من الأحوال تجاهلها، أو التشكيك فيها بأي صورة كانت؛ نظرًا لنمطها المختلف والمميز، فهي تختلف اختلافًا كليًا عن كل من عاصرها من الأدباء .

رابعًا: التأكيد على الحضارة الفكرية التي وجدت عند العرب قبل الإسلام، و ذلك من خلال دعوة أكثم بن صيفي لكثير من القيم العالية التي تسمو و ترفع من شأن مجتمعها.

خامسًا: بيان المنزلة الكبيرة التي احتلها النثر في ذلك العصر، و كيف أسهم مع الشعر في رسم صورة الحياة العربية قبل الإسلام.

سادسًا: التعرف على الأساليب، و الأنماط النثرية التي كانت سائدة عند أدباء ذلك العصر، ومدى مسايرتها للحياة العامة في تلك الحقبة الزمنية ٠

المشكلات التي واجهها الباحث في مجال دراسته:

يُعَدُّ تخريج النصوص من أهم العوائق التي واجهت الباحث؛ لتكرار النص في أكثر من موضع ، و اختلاف بعض كلماته من مصدر لآخر، و اقتضى تخريج نص واحد فقط البحث في عشرات المصادر، و حين تَمَّ الأنتهاء من جمع الأمثال و الحكم راجعت هذا المبحث عشرات المرات؛ لتكرار بعض الحكم و الأمثال ؛ نظرًا لكثرتها حتى خرجت بصورتها النهائية.

منهج الدراسة:

سيكون لزامًا على الباحث أن ينهج مناهج مختلفة حتى يستطيع أن يعطي الموضوع حقَّه؛ لأن هذه الدراسة تتعامل مع أمور كثيرة منها: التاريخية، و الفنية، و كذلك الفكرية. لذلك سينهج الباحث المنهج التاريخي في جمع المادة الأدبية النثرية، و توثيقها؛ لأن نتاج الأديب ليس مجموعًا في سفر واحد.

أما في الدراسة الفنية فسيعمد الباحث إلى المنهج التحليلي، و المنهج النفسي و الجمالي في تتبع إبداع الأديب و محاولة سبر غوره، و الوقوف على أهم الأساليب التي اعتمدها الأديب في فنون النثر التي أبدع فيها .

الدراسات السابقة:

حظي الأدب في فترة ما قبل الإسلام بعناية كبيرة من قبل الباحثين، و نجد أن جُلَّ من كتب عن الأدب في عصر ما قبل الإسلام يُفْرِد بابًا في دراسته يضم النثر في ذلك العصر، و يذكر أكثم بن صيفي و خطبه و وصاياه، و من هذه الكتب :

١ – العصر الجاهلي، شوقي ضيف.

٢ – تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي.

٣ – الأدب الجاهلي، يحي الجبوري.

٤ – الفن و مذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف.

٥ – جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت.

٦ – الأدب في عصر ما قبل الإسلام، محمد عثمان علي.

٧ – الشعر الجاهلي، منهج في دراسته و تقويمه، محمد النويهي.

و قد خُصَّ أكثم بن صيفي بدراسات تناولته من جوانب مختلفة و هي:

١ – أكثم بن صيفي و مأثوراته، د / كاظم الظواهري.

٢ – أكثم بن صيفي البليغ البلاغي، د / محمد بدري عبد الجليل.

و قد اطلعت على الدراسات السابقة جميعها و أحسبُ أنِّي أَسْهَمْتُ مع من أسهم في خدمة تراث هذا الأديب، حيث أن الدراسة التي جمعت مادة أكثم قد قُدِّمَت قبل أكثر من ثلاثة عقود، و غاب عن الدراسة الكثير من أقوال أكثم التي أثبتناها في هذا البحث. حيث أن الدراسة التي قدمها الدكتور كاظم الظواهري أثبت ما يقارب من مائة و ثلاثة وثلاثين قولاً لأكثم مع شعره ، اما دراسة الدكتور محمد بدري عبد الجليل فقد تناولت أقوال أكثم من وجهة بلاغية مستندا على الاختيار بما يخدم الفكرة التي يريد طرحها .

و قد أفدتُ من كلِّ هذه الدراسات التي قُدِّمَت، و وصلت إلى يدي فيما يتعلق بأدب أكثم على وجه الخصوص و أحسب أني قد أسهمت مع من أسهم في خدمة تراث أكثم بن صيفي ، هذا و لا أدَّعي أنني في هذا البحث قد قمتُ بما يجبُ عليَّ القيام به أو قمت بما لم يَقُمْ به غيري، و إنما حاولت أن اشارك الآخرين بجهدي المتواضع ، من أجل التمرس على البحث العلمي، فهذا البحث ليس إلَّا خطوة في طريق التحصيل العلمي فقط، أقطعه متعلمًا ، و متعلمًا فقط ،فإنْ كنتُ قد وفِّقْتُ فذلك فضل الله عليَّ، و إن كانت الأخرى فحسبي أنني قرأتُ و أطَّلَعْتُ و تَعَلَّمْتُ .

التمهيد

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد .

فلم يحظ النثر في عصر ما قبل الإسلام بالعناية و الدرس، بل إن نصوصه مثار جدل كبيرٍ عند كثيرٍ من دَارسي الأدب بين رافضٍ لتلك النصوص و عدم الالتفات إليها و أنها لا تُمَثِّل تلك الحقبة و أنها إنما هي من صنع الرواة في نهاية القرن الثاني و القرن الثالث الهجري و بين مؤيد لصحة تلك النصوص و مدافع عنها .

و لا شك أن قضية انتحال الشعر التي أثيرت في عشرينيات القرن الماضي قد أَلْقَتْ بِظلالها على النثر خاصة، في حين انبرتِ الأقلامُ في الدفاع و الرَّد على ما أُثِير من شكوك حول انتحال الشعر نجدها في الحديث عن النثر قد خَفَتَ صوتها قليلاً بين منكرٍ لقبوله و مترددٍ صامت .

و يظل قبول ما وردنا في نهاية القرن الثاني و القرن الثالث الهجري مثار جدل يصعب تحديد صحتها من عدم صحتها نظرًا لأن معطيات القرنين الثاني والثالث قد صبغت كثيرًا من الروايات بصبغتها أو قد وافقت رواية النص ميولُ و هوى بعض الرواة في الرد على الشعوبيين و إثبات ما يمكن إثباته من مجد لأسلافنا العرب .

و يعود هذا لسبب واحد يكمن في أن روايات النثر الجاهلي جميعها قد كتبت بطريقة استرجاعية بعد مضي أكثر من قرنين، و لا شك لدي بأنه قد فاتنا الكثير من أدب رائع قد اندثر و أنّ ما وصلنا إلا أقل القليل من هذا الأدب؛ وأنَّ

قومًا تركوا لنا أدبًا شعريًا جميلا ورائعا يظل نقطة ارتكاز لكل قارئ للأدب لا يمكن إلا أن تكون أحاديثهم قطعًا نثرية غاية في الروعة، و أكاد أجزم أنهم برعوا في فنون النثر المتنوعة مثل: الخطابة، وكذلك الوصايا، و الرسائل، و الحكم، والأمثال، و أرى أنه لو وُجِدَ قليل من العناية في حفظ هذا التراث لوجدنا أيضًا فنونًا أخرى مثل: الحكاية، فالقوم الذين بلغت فصاحتهم و بلاغتهم مبلغها لا يمكن لنثرها إلا أن يكون نسيج وحده . و لو أمعنا النظر قليلاً في الفنون النثرية التي برع فيها الناثرون في عصر بني أمية و بني العباس لوجدنا نواة هذا التطور عند أسلافهم العرب في عصر ما قبل الإسلام.

أما القول بأن الفنون النثرية لا يمكن أن تنشأ في ظروف مثل ظروف حياتهم في ذلك الزمن فهذا أمرٌ مُسْتَبْعَدٌ لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال؛ لأن لدينا شواهد كثيرة شعرية تشير إلى ذوق فني عالٍ، و لا يمكن لأصحابه إلا أن يكونوا أصحاب نثر نسيج وحده .

من هنا أؤكد على فقدان إرث كبير جدًا و عالٍ جدًا و ذلك نتيجة عدم التدوين و ذلك لأن أمة العرب قديمًا أمة لسانية. و أؤكد أيضًا أن تأخر التدوين لم يكن إلا بسبب انبهار العرب ببلاغة القرآن و عظمته مما زَهَّد الكثير من الرواة في تدوين نثر هذه الفترة.

و من خلال قراءتي أدب أكثم أرى أنه من الأدباء المكثرين جدًا لأنه يحمل همَّ المجتمع الذي يحيا فيه، و لديه نظرة للحياة تتمثل في الأمان من نوائب الزمان و الحياة المسالمة، و كأنه يضع تصورًا لمجتمع و يَسِنُّ فيه القوانين ، و أرى لو أن جميع

نتاجه قد دُوِّن لوجدنا عملاً مهما يضاهي دعوة افلاطون لمدينته الفاضلة ، و هذه الفرضية لا تنطبق على أكثم وحده ،و إنما تنطبق على عدد من أدباء تلك الفترة .

مما سبق نخلص إلى أن هنالك بالتأكيد أدبًا جّمًّا و كثيرًا ولكنَّ ما وصلنا منه إلا أقل القليل؛ لأسباب كثيرة منها :

١ - الانبهار الكبير عند سماع العرب للقرآن الكريم مما جعلهم يزهدون في تدوين نثرهم .

٢ - أن العرب أمة شاعرة وقد طغى الشعر على نواحي الحياة كلها، و مكانة الشاعر تَسْبِقُ أيَّ مكانةٍ مما جعلهم ينصرفون عن الاهتمام بغيره.

٣ - النثر لديهم هو أدبٌ حانٍ، أي يستمتعون به في وقته و حينه فَنَجِدُ القاص يَجْتَمعُ حوله الناس و يَقُصُّ عليهم القصَص و يستمتعون بها و من ثَمَّ ينتهي هذا الأدب في هذه اللحظة و الشواهد كثيرة في هذا المجال من أهمها ما ورد في السيرة النبوية حين اجتمع قوم حول النضر بن الحارث و أخذ يحكي قصص اسفنديار و غيرها من القصص. أين تلك الحكايات و القصص؟! جميعها انقضت و لم يبقَ إلا أقل القليل.

إنَّ كل هذه العوائق أدت إلى فقدان أدبٍ كثيرٍ ينبغي علينا أن نؤمن بوجوده و نؤمن أيضًا بفقدان الكثير منه و القليل الذي وُجِدَ علينا أن نحتفي به درسًا و بحثًا .

فالقليل الذي بين أيدينا لا يمكن الحُكْم عليه يقينًا أنه يُنسبُ إلى تلك الفترة و كذلك لا يمكن الحكم عليه على أنه موضوع ، ولا شك أن الشعوبية قد لعبت دورًا كبيرًا في هذا الشأن ، و أرى أنَّ الرواة في ظلِّ هذه الهجمة الشرسة التي شَنَّها الشعوبيون قد حاولوا أن يُلمْلِمُوا و يُثْبِتُوا ما يمكن إثباته، و في ظل هذا

الصراع لا يُسْتَبْعَدُ أن يضع بعض الرواة إضافات من صُنْعِهم أو يَنْسِبُون مفاخر للعرب أمام الفرس.

و أثناء دراستي لنثر أكثم وجدت من بين نصوصه خطبته الشهيرة التي مطلعها : " إنَّ أَفْضَلَ الأَشْيَاء أَعَالِيهَا "

و تزعم الرواية أنه قالها بين يدي كسرى ، و لاحظت أن دارسي هذا النص انقسموا بين مُثْبِتٍ للقصة و مُنْكرٍ لها .

و أشير هنا إلى أن القصة قد تكون مختلقة تمامًا و لكنَّ النَّص لا يُمْكنُ إلا أن يكون لأكثم لأنه كان شغوفًا بقيم عالية للحياة و كان لديه الحِسُّ التوعوي ، كان شغوفًا بالنصح ، فلا شك لدي أن النص لأكثم أما عن الرواية فهي أقرب إلى ردة فعل عن الشعوبية المنتشرة في تلك الفترة لأسباب سأوردها إن شاء الله حين الحديث عن النص .

أكثم بن صيفي حياته و نسبه:

هو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن من بني تميم([٢]) ، كنيته أبو حيدة، و أبو الحُفَّاد، و أبو الحنش. و قد وردت هذه الكُنى كلها في الأخبار التي رُوِيَت عنه ولعل كنية أبي الحنش فيها تصحيف لعلمنا أنَّ ابنه الذي ورد في الأخبار هو حبيش فلعل الكنية الثالثة هي أبو حبيش وهذا رأي

([٢]) البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٩) (أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ط١ ١٤١٧ه ، ج١٣ ص ٦٧

و أكثمُ سيد بني تميم و قد أجمع مَنْ كَتَبَ عنه في كتب التراثِ على تقديمه فوصفه الجاحظ بأنه من الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء ([٣]) و وصفه ابن عبد ربه بحكيم العرب ([٤]) و قد جرى هذا اللقب على أكثم عند كثير ممن تحدث عنه .

و وُصِفَ كذلك بأنه طبيب العرب ([٥]) و بأنه من قضاة العرب في الجاهلية وحكامّها ([٦]) و كل هذه الألقاب هي مدعاة لأمرين :

أولاً: تواتر الألقاب حول هذا الرجل مما لا يَدَعُ مجالاً للشكِ حول وجود هذه الشخصية و وجود أدبها ولا يدع مجالا للشك كذلك في نسبه أو فيما ينسب إليه من نثر جميل رائع .

ثانيًا: أهمية هذا الرجل حيث أن هذه الألقاب تدلُّ على منزلته بين أبناء عصره، و رفعة شأنه .

([٣]) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (٢٥٥هـ)، **(البيان والتبيين)**، بيروت دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ، ج١ ص٣٦٥

([٤]) ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (٣٢٨)
(العقد الفريد)، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق مفيد قميحة ط١ ، ١٤٠٤ هـ ج٢ ص٢٢

([٥]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت : ٧٧٤)
(البداية والنهاية)، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ج١٢ ص ٣٢٢

([٦]) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت :٢٨٤) (تأريخ اليعقوبي) تحقيق عبدالأمير مهنا دار الأعلمي للمطبوعات لبنان ط١ ١٤٣٣ ج١ ص٣١١

و اسم أكثم مشتق من الكثمة، و هي عِظَم البطن، أو من الكثمِ و هو الامتلاء و الشبع و الاتساع (٧)

و الذي ينظر إلى أقواله يشاهد حكيمًا خَبِر الدنيا و زهد فيها و كأن الاسم قد ألقى بظلاله على هذه الشخصية الرائعة .

و نشير هنا إلى أنه سليل أسرة اشتهرت بالحكمة فأبوه صيفي كان من حكام تميم و حكمائهم ، وله شأن في قومه ، ومنزلة عالية بين القبائل الأخرى ، لما عُرِف عنه من حكمة وتعقل وخبرة في الحياة ٠

و تُشير الأخبار إلى أنه أدرك الإسلام، و أنه تلقاه تلقيًا حسنًا و قد راسل النبي -صلي الله عليه وسلم- و دعا قومه إلى اتباعه، و الناظر في كتب السير و التابعين يجد تباينًا في الروايات ، فمنهم من يثبت إسلامه و هجرته إلى لقاء الرسول - صلى الله عليه و سلم - و موته في الطريق (٨)و منهم من يثبت عكس ذلك و لا يرى إسلامه (٩).

على كل حال صاحبنا تواترت الأقوال حول حكمته و صلاح رأيه و لم نجد رواية تذم هذا الرجل على خلاف بعض حكماء الجاهلية مثل: أمية بن أبي الصلت ، التي وردت أقوال في ذمه.

---

(٧) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت: ٧١١ هـ)
(لسان العرب) ، بيروت، دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ باب ك ث م ج١٢ ص٥٠٩
(٨) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (ت:٨٥٢) الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٥ ج١ ص٣٥١
(٩) أأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب دار الجيل بيروت ط١ ١٤١٢ ج١ صـ١٤٥

أما أكثم فهو لم يعرف عنه ، ولم يرد عنه إلّا كل قول فيه خير، فإن لم يحسب من المؤمنين فهو بالتأكيد يُحْسَب من الحكماء الذين ذاع صيتهم و لم يُعْرف عنهم أي قول فيه سوء أو ذم .

منهج الدراسة في الجمع والتوثيق

ليس باليسير الحكم على أنَّ كل ما جُمِعَ في هذا الباب هي من أقوال أكثم بن صيفي ،و لا أدعي إثباتها له ، و إنما أستطيع أن أجزم بأن كل ما في هذا الباب قد ورد في موروثنا الأدبي منسوبًا إلى أكثم بن صيفي .

و حين حاولت أن أجمع المادة العلمية فوجئت بعدد هائل من الأقوال منسوبة إلى أكثم بن صيفي بعضها لا شك لدي بأنها من أقواله و بعضها الآخر لم أطمئن لصحة نسبتها له .

و قد اعتمدت في جمع نتاج أكثم بن صيفي و توثيقه المنهج الآتي :

أولاً : اعتماد الرواية الأقدم و تقديمها على الروايات الأخرى المتأخرة .

ثانيًا : استبعاد كثيرٍ من الروايات التي تنسب إلى أكثم و لم ترد إلا عند المتأخرين، فتركت رواية الأمثال التي أوردها اليوسي في كتابه زهر الأكم في الأمثال و الحكم ، و كذلك ما أورده البغدادي في خزانة الأدب و غيره .

ثالثًا : استبعاد عدد من النصوص المختلف في نسبتها له من حيث اختلاف اللغة ومستواها فاستبعدت عدداً من الألفاظ العامية المبتذلة، وهذا واضح في مأثورات نسبت لأكثم مثل قولهم: إنَّ للحيطان آذان و غيرها .

رابعًا : تم استبعاد بعض النصوص المختلف في نسبتها له، ولم تثبت بالدليل القاطع أنها لأكثم مثل ما ورد في نهج البلاغة [10] قول أكثم بن صيفي في البنات يذمهن :

" إنهن يلدن الأعداء، و يورثن البعداء "

و وجدتها أيضًا منسوبة إلى عمرو بن العاص – رضي الله عنه – عند الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء [11] .

و عند دراسة أقوال أكثم، و معرفة موقفه تجاه المرأة تم استبعاد هذه المقولة تمامًا، وذلك لأنها لا تمثل نظرة أكثم تجاه المرأة التي اعطاها حقها من المكانة فهي تختلف في مضمونها عن نظرته للمرأة في مجمل أقواله ، وفي كل ما أثر عنه ٠

خامسًا: هنالك حكم و أمثال كثيرة وردت في تضاعيف رسائل، و وصايا، و خطب أكثم، و نجدها أيضًا في مواضع أخرى تم الاستشهاد على أنها حكم و أمثال ، فتمَّ إيرادها في نصها الأصلي سواء أكانت وصية، أو رسالة، أو خطبة، و كذلك تم إيرادها في باب الأمثال و الحكم.

---

(١٠) المدائني، أبو حامد عز الدين بن عبدالحميد بن أبي الحديد (ت:٦٥٦).
(شرح نهج البلاغة) ، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٩٩٨ م ج٣ ص٥٨٤

(١١) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢هـ) (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء)، بيروت دار الأرقم بن أبي الأرقم ط١، ١٤٢٠ هـ ج١ ص٣٢٥

سابعًا: تم تقسيم نتاج أكثم بن صيفي إلى ثلاثة أقسام على حسب الفن النثري الذي قاله فيه ، و هي:

١ – الرسائل و الوصايا.

٢ – الخطب.

٣ – الحكم و الأمثال

الفصل الأول

النثر الفني عند أكثم بن صيفي جمعًا و توثيقًا

المبحث الأول: الرسائل و الوصايا.

المبحث الثاني: الخطب.

المبحث الثالث: الأمثال و الحكم.

أولاً وصايا أكثم بن صيفي:

-١-

قال أكثم موصيًا قومه باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم :

" أيّ قَوْمٍ، أَرَاهُ يَأْمُرُ بمَكَارِمِ الأخْلاقِ و يَنْهَى عَن ملائمِها، فَكونُوا في هَذا الأَمْر رُؤسَاء ولا تكونوا فيه أَذْنَابًا([١٢])، و كُونُوا فيه أَوَّلاً ولا تَكُونُوا فِيه آخرًا. فَلَمْ يَلْبَث أَنْ حَضَرَته الوَفَاةُ فقال: أُوصِيكُم بِتَقْوَى الله وَصِلَة الرَّحِم؛ فإنَّه لا يَبْلَى عليهما أَصْلٌ ولا يُهْتَصَر([١٣]) عليها فَرْعٌ، و إِيَّاكُم و نِكَاح الحَمْقَاء؛ فإنَّ صُحْبَتِها قَذَرٌ، و إيَّاكُم و أَعْيَان الإبل؛ فإنَّ فيها غِذَاءَ الصَّغِير، و جَبْرَ الكَسِير، و فِكَاكَ الأَسِير، و مَهْرَ الكَرِيمَة، و اعْلَمُوا أنَّ سُوءَ حَمْلِ الغِنَى يُورِث مَرحًا، و إنَّ سُوءَ حمل الفَقْرِ يَضَعُ الشَّرَفَ، و إنَّ العَدَمَ عَدَمُ العَقْلِ لا عَدَمُ المَالِ، و إنَّ الوَحْشَةَ([١٤]) في ذِهَابِ الأَعْلام، و اعْلَمُوا أَنَّه لن يَهْلَك امْرُؤ عَرَفَ قَدْرَه، و اعلموا أنَّ مَقْتَل الرَّجُلِ بين لحَيَيه. يا قَوم، لا تَكُونوا كالوَاله([١٥]) و لا تَوَاكلوا الرَّفد([١٦])؛ فإنَّ تَوَاكل الرَّفْد علم للخُذْلانِ و دَاعية

([١٢]) أذناب: أذناب الناس أتباعهم و سفلتهم دون رؤسائهم (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ذ ن ب)

([١٣]) يهتصر: يكسر، هصرت الشيء أي كسرته (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة هـ ص ر)

([١٤]) الوحشة: ضد الأنس، و قيل الخلوة و الهم (انظر، ابن منظور، لسان العرب ، مادة و ح ش)

([١٥]) الواله: الوله هو الحزن و قيل ذهاب العقل التحير من شدة الوجد و الحزن، الواله الثَّكْلان (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ل هـ)

([١٦]) الرَّفد : العطاء و الصلة (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ر ف د)

للحَرْمَان، و مَنْ سَأل فَوق القَدْر استَحَق المنْع، و اعلموا أنَّ كَثيرَ النُّصح يَهْبط على كَثير الظنة(١٧)، وأنَّ قَولَ الحَقِّ لم يَتْرُك لي صَديقًا. "

التخريج:

١ - الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠هـ)

(معرفة الصحابة) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ٠ ، جا صـ٣٤٢.

٢ – القرطبي، يوسف بن عبدالله بن محمد، (ت: ٤٦٣هـ)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)،المحقق: علي محمد البجاوي، بيروت دار الجبل ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، جا صـ١٤٦ غير أن النص أورده مجزوءًا ، حيث وقف عند قوله: " فإنه لا يبلى عليهما أصل "

- ٢ -

قال أكثم بن صيفي في وصيته لولده لما بعثه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وقد بلغه مبعثه:

(١٧) الظنة: التهمة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ظ ن ن)

" لا تُحْدَثَنَّ أَمْرًا دُونِي فإنَّ الرَّسُولَ إذا أَحْدَثَ الأمْرَ من عنده خَرَجَ مِنْ يَدَي الذي أَرْسَلَه، و احْتَفِظ بِمَا يَقُول لَكَ إذا رَدَّك فإنَّك إنْ تَوَهَّمْتَ أو نَسيت أَفْسَدْتَ رِسَالتَك و جَشَّمْتَني[١٨] رَسُولاً غيرك. "

التخريج:

ابن الفراء، محمد بن الحسين ، (ت: ٤٥٨ هـ)

(رسل الملوك و من يصلح للرسالة و السفارة) ، تحقيق: د/ صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط٢ ، ١٩٧٢ م ، صـ ٦٠.

- ٣ -

أشار أكثم يوم الكلاب[١٩] على بني تميم حين سارت إليهم مَذْحجٌ بأجمعها فقال:

" استشيروا و أَقِلُّوا الخِلافَ على أُمَرَائكم، و إيَّاكُم و كَثْرة الصِّيَاح في الحربِ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الصِّيَاحِ مِنَ الفَشَل، و كُونوا جميعًا؛ فإنَّ الجَمِيعَ غَالبٌ و المرء يَعْجَزُ لا مَحالَة. تَثَبَّتُوا و لا تُسَارِعُوا فإنَّ أَحْزَمَ الفريقين أَرْكَنُهُمَا[٢٠]. ورُبَّ عَجلَة تَهَب رَيثًا[٢١].

(١٨) جشمتني: جشم الشيء تكلفه على مشقة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج ش م)

(١٩) يوم الكلاب الثاني : كان بعد يوم الصفقة حيث طمع بنو الحارث في مذحج و أحلافها من نهد، فاجتمعوا في عسكر عظيم يريدون نهب بني تميم، و التقوا في ماء يقال لها: الكلاب بين الكوفة و البصرة، و انتصر فيها بنو تميم على مذحج و أحلافها .(انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ١ صـ٥٥٥ إلى صـ٥٥٧)

(٢٠) أركن: ركن الإنسان: قوته ، ركين : وقور رزين (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ك ن)

و تنمَّروا([22]) للحرب، و ادَّرعوا الليل، و اتخِذُوه جملاً فإنَّ الليلَ أَخْفَى للوَيلِ. ولا جَمَاعة لمن اختلف."

التخريج:

١ - السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت: ٢٣٥هـ)

(المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم) رواية أبي روق الهمداني عني بتصحيحه وتعليق حواشيه مع ما اضيف عليه من الزيادات السيد محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأديب أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ط١ ،١٩٠٥ م. ص١٤

٢ – المثنى، أبو عبيدة معمر، (ت :٢٠٩)

(شرح نقائض جرير والفرزدق برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص

أبو ظبي المجمع الثقافي، ط٢، ١٩٩٨م ، جا صـ٣٢٠، غير أن الرواية وردت مقتضبة عن رواية السجستاني مع تغيير في بعض مفرداتها مثل مفردة: (أركنهما) أورده (أركن) .

٣ - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)

([21]) ريث : إبطاء (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ي ث)

([22]) تنمَّروا : تنكروا لعدوكم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ن م ر)

(الأغاني)، بيروت، طبعة دار الثقافة ، ط٤ ، ج١٦ صـ ٣٥٦، و أيضًا مع تغيير في بعض مفرداتها، مثل مفردة : (تنمروا) أوردها (اتزروا).

و قد تَمَّ تقديم رواية السجستاني على رواية أبي عبيدة ؛ لأن رواية السجستاني آزرها عدد من الروايات مثل رواية ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦) في عيون الأخبار ج١ صـ ١٨٦ .

٤ - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، (ت: ٦٣٠هـ)

أ - (الكامل في التاريخ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ج١ ص ٥٥٦ وقد اورد النص ولكن بشكل مغاير عن رواية السجستاني والروايات الأخرى .

رواية ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ:

قال لهم: " احْفَظُوا وَصيَّتي لا تُحْضِروا النِّسَاء الصُّفُوف فإنَّ نَجَاةَ اللئيمِ([٢٣]) في نَفْسِه تَرْكُ الحَرِيمِ، و أَقِلُّوا الخِلافَ على أُمَرَائكُم، و دَعُوا كَثْرَة الصِّيَاحِ في الحرْبِ فإنَّه مِنَ الفَشَلِ، و المَرْءُ يَعْجَزُ لا مَحَالة، فإنَّ أَحْمَقَ الحُمْقِ([٢٤]) الفُجورُ، و أكيسَ الكَيسِ([٢٥]) التُّقَى، كونوا جميعًا في الرَّأي ، فإنَّ الجَمِيع معزّز للجَمِيعِ، و إيَّاكُم والخِلافَ فإنَّه لا جمَاعة لمن اخْتَلَف، و لا تَلَبَّثُوا ولا تُسْرعوا فإنَّ أحْزَمَ الفَرِيقَينِ الرَّكِين، و رُبَّ عَجَلَة تَهِبُ رَيْثًا([٢٦]) ، و إذا عزَّ أخوك فهُنْ، البسوا جُلُود النُّمُورِ و ابْرَزوا للحرب، وادَّرعوا

([٢٣]) اللئيم: الدنئ الأصل، الشحيح النفس (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ل أ م)
([٢٤]) الحمق: قلة العقل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح م ق)
([٢٥]) الكيس: خلاف الحمق،و الكيس العقل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ك ي س)
([٢٦]) ريث: إبطاء (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ي ث)

الليلَ و اتخذوه جملاً؛ فإنَّ الليلَ أخْفَى للويلِ، و الثَّبَات أَفْضَلُ مِنَ القُوَّةِ و أَهْنَأ الظّفر كَثْرَة الأسْرَى، و خَيْرُ الغَنِيمَة المَالُ، و لا تَرْهَبُوا([27]) الموتَ عندَ الحَرْبِ، فإنَّ الموتَ مِنَ ورائكم، و حُبّ الحَيَاة لدَى الحُرِّ بزَلل([28]) ، و منْ خَيْرِ أمَرَائكُم النعمان بن مالك ابن حارث ابن جَسّاس، و هُوَ مِنْ بَنِي تَمِيم بن عبد مناة بن أُدّ فاقبلوا مشورته.

- ٤ -

استشار بنو تميم و الرباب أكثم بعد يوم الصفقة([29]) حين قتلوا و طمعت فيهم العرب في موضع يجتمعون فيه في أمرهم فقال:

" إنَّ قَلْبِي قد نَحَل([30]) و ضَعفَ كمَا نَحَل جِسْمِي و ضعف، و إنَّمَا هو بِضْعَةٌ مِنِّي و لَكِن ليحضُرُني ذوو الرَّأْي مِنْ كلِّ قَبِيلٍ منْكُم، و ليُشِيُروا بما عِنْدَهم فَعَسَيت إذِا سَمعت حَزْمًا([31]) أنْ أعرفه. فجاء أهلُ الرَّأي منهم، فاجتمعوا و تَكَلَّمُوا و هو سَاكتٌ لا يَقُول شيئًا حتى قام النعمان بن مالك أحد بني جَسَّاس التيمي من الرباب فتكلم برأيه فقال أكثم: صدق أبو جونة. " فاجتمعوا بالكلاب.

([27]) ترهبوا: تخافوا (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر هـ ب)
([28]) زلل: الزلل هو الخطأ و الذنب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ز ل ل)
([29]) يوم الصفقة: هو يوم تآمر فيه المكعبر مع هوذه بن علي الحنفي - وكان صاحب اليمامة - على بني تميم بأمر من كسرى، حيث سلب بنو تميم رسل كسرى، فتآمروا على بني تميم بأن جهزوا ميرة عظيمة و دعوا بني تميم إليها فكانوا يدخلون الرجال من باب و كل من يدخل يضربون عنقه حتى شدَّ رجل من بني عبس فضرب السلسلة فقطعها و خرج من كان بالباب، و سمي بيوم الصفقة من إصفاق الباب أي : إغلاقه (انظر : الكامل في التاريخ، لابن الأثير، جـ١ صـ٥٥٥ إلى صـ٥٥٧)
([30]) نحل: نحل جسمه أي ذهب من مرض أو سفر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ن ح ل)
([31]) حزمًا: الحزم ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ز م)

التخريج:

١ - البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٩)

(أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ط١ ١٤١٧ه ، جـ١٣ صـ٨٦

٢ - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢هـ) (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء)، بيروت دار الأرقم بن أبي الأرقم ط١، ١٤٢٠ هـ جا صـ٤٨ .

٣ – النويري، أحمد بن عبدالوهاب بن محمد، (ت: ٧٣٣هـ)

(نهاية الأرب في فنون الأدب)، القاهرة دار الكتب و الوثائق القومية

ط١، ١٤٢٣ هـ، ، جـ٦ صـ ٨٠، و قد اختلفت رواية الأصفهاني و النويري عن البلاذري فقد أوردا النص بهذه الرواية:

" إنَّ وَهَنَ الكِبَرِ قَدْ فَشَا في بَدَني، و لَيْسَ مَعِي من حِدَّة الذّهن ما ابتدئ به الرَّأي، و لَكِن اجْتَمِعوا و قولوا؛ فإني إذا مرَّ بي الصواب عرفته. "

– ٥ –

جمع أكثم بن صيفي بنيه فقال:

" يا بنَي قَدْ أتت عليَّ مائتا سنة و إنِّي مُزَوِّدُكُم نَفْسِي. عليكم بالبرِّ يُنْمى العَدَد. و كُفُّوا ألسِنَتكُم فإنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بين فكَّيه. إن قَوْلَ الحَقِّ لَمْ يَدَع لي صَدِيقًا. و إنَّه لا يَنْفَع مِنَ الجَزَعِ([٣٢]) التَّبَكِّي، و لا مما هو وَاقِعٌ التَّوَقِّي. و في طلب المَعَالِي يَكُون الغَرَر (و يقال العور). الاقتصَادُ فِي السَّعْي أَبْقَى للجِمَام([٣٣]). و مَنْ لا يَأسى عَلى مَا فَاته ودَّع بَدَنَه و من قَنَعَ بمَا هو فيه قرَّت عَينُه. التَّقدُّم قَبل التَّنَدُّم. أنْ أُصْبِح عندَ رَأْسِ الأمْرِ أحبّ إليَّ من أنْ أُصْبِح عند ذَنَبِه. لَمْ يَهْلَك مِنْ مَالك مَا وَعَظَك. وَيْلٌ لعَالِم أمرٍ من جَاهِله. الوَحْشَة ذهابُ الأعَلام(أي العُظَمَاء). و يتشابه الأمْرُ إذا أَقْبَل فإذَا أَدْبَر عَرفه الأحْمَقُ والكَيّس([٣٤]). البَطَرُ([٣٥]) عندَ الرَّخَاء حُمْق، و الجَزَع عندَ النَّازلة([٣٦]) آفة التَّجَمُل. و لا تَغْضَبُوا من اليَسِير فإنَّه يَجني الكَثير. لا تُجِيبوا فيما لا تُسْألون عنه و لا تَضْحَكُوا مما لا يُضْحَك مِنْه. تَنَاءُوا([٣٧]) في الدِّيار و لا تَبَاغضُوا فإنَّ من يجتَمِع يتقعْقَع([٣٨]) عمَدُهُ ([٣٩]) (أو عُمُدُهُ يقالان جميعًا). ولقد رَأيْتُ جَبَلاً مطلاً تزايله حِجَارته ولقد رأيته أَمْلَس ما فيه صدع([٤٠]). ألزمُوا النِّسَاء المهَابَة([٤١]) ولَنِعْمَ لهْو الحُرَّةِ المَغْزَل. و أحمَقُ الحُمْقِ الفجُور. و حِيلةُ منْ لا حِيلَة له الصَّبْر. إنْ كُنْتَ نَافعي فوَارِ عَنِّي عينَك. إنَّ تَعِش ترَ ما لمْ تَرَ. قَدْ أَقَرَّ صَامِت. المِكْثَار كَحَاطِبِ الليلِ

([٣٢]) الجزع: خلاف الصبر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج ز ع)
([٣٣]) الجمام: الراحة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج م م)
([٣٤]) الكيّس : من دان نفسه و عمل لما بعد الموت أي العاقل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ك ي س)
([٣٥]) البطر: الطغيان في النعمة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ب ط ر)
([٣٦]) النازلة: الشدة من شدائد الدهر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ن ز ل)
([٣٧]) تناءوا: تباعدوا و النأي البعد (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ن أ ي)
([٣٨]) يتقعقع : يتحرك و يضطرب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق ع ع)
([٣٩])عمده : جمع عامود و العامود الخشبة القائمة في وسط الخباء (يتقعقع عمده) أي ارتحلوا (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع م د)
([٤٠]) صدع: شق في شيء صلب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ص د ع)
([٤١]) المهابة: الإجلال و المخافة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هـ ي ب)

ومن أَكْثَرَ اسَقَط. و السَّرو([٤٢]) الظَّاهر الريَّاش. لا تَبُولوا على أكَمَة([٤٣]) و لا تُفشوا سرًا إلى أَمَة. من لم يرجُ إلا ما هو مُستَوجب له كان قَمِنًا([٤٤]) أن يُدْرِكَ حَاجَته. لا تَمْنَعنَّكُم مَسَاوِئ رَجُلٍ مِنْ ذِكْرِ مَحَاسِنَه."

التخريج:

- السجستاني ، المعمرون والوصايا ،، صـ١٢

- ٦ -

١٢ – قال أكثم بن صيفي:

" يا بني تميم لا يَفُوتنَّكُم وَعْظِي([٤٥]) إنْ فَاتكُم الدَّهْر بنفسي، إنَّ بين حَيْزُومِي([٤٦]) لَبَحْرًا من الكَلِم، فتلَقَّوْها بأسماعٍ مُصْغية، و قُلُوبٍ واعيَة تَحْمَدوا عَوَاقِبَها، إنَّ الهوى([٤٧]) يَقْظان، و العَقْلُ رَاكدٌ([٤٨])، و الشَّهواتُ مُطْلَقة، و الحَزْمُ مَعْقُولٌ، و النَّفس

([٤٢]) السرو: المروءة و الشرف (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ر ا)

([٤٣]) أكمة : أشراف في الأرض كالروابي (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ك م)

([٤٤]) قمنًا : حر و خليق و جدير (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق م ن)

([٤٥]) وعظي: الوعظ النصح و التذكير بالعواقب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ع ظ)

([٤٦]) حيزومي: قيل الصدر و قيل الوسط (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ز م)

([٤٧]) الهوى: هوى النفس إرادتها (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هـ و ا)

([٤٨]) راكد : ركد القوم هدأوا و سكنوا ، و راكد ساكن (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ك د)

مُهْمَلة، و الرَّويَّة مُقيَّدة، و من جهة التَّواني([49]) و تَرْك الرويَّة يَتْلفُ الحَزْم، و لن يعدَم المشَاورُ مُرْشدًا، و المستبد برأيه موقوفٌ على مَدَاحِض الزَّلل، و من سَمَّع سُمِّع به، و مَصَارعُ الألْبَابِ تحت ظِلالِ الطَّمَعِ، و لو اعتبرت مواقعُ المِحن ما وُجِدَت إلا في مَقاتل الكِرام، و على الاعتبار طريقُ الرَّشاد، و من سلك الجَددَ([50]) أَمن العِثار، و لن يعدَم الحسودُ أن يُزْعِجَ قلبه، و يشغل فكره، و يُورثَ غَيظه، و لا يجاوزَ ضَرُّهُ نَفْسَه. يابني تميم، الصبرُ على تَجرُّع الحِلم([51]) أعذب من جَني ثَمَر النَّدَم، و من جعل عِرْضَه دونَ ماله استهدفَ للذَّمِّ، و كَلْمُ اللِّسان أَنْكَأُ([52]) مِنْ كلم الحُسام، و الكلمةُ مَرْبُوبَة([53])، ما لم تَنْجُمْ من الفم، فإذا نَجمت فهي سَبُعٌ مُحْرب، و نارٌ تَلهَّب، و لكل خافيةٍ مُخْتَفٍ، و رأيُ النَّاصح اللبيب([54]) دليلٌ لا يَجُور، و نفاذُ الرَّأي في الحَرْب أنفذُ من الطَّعن و الضَّرب. "

التخريج:

١ – العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥ ﻫ)

أ – (جمهرة الأمثال)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر ، ط٢، ١٩٨٨م ، ج٢ صـ٢٥٦

٢ – التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو ٤٠٠ﻫ)

([49]) التواني: ضعف البدن و قيل التعب و الفترة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ن ي)

([50]) الجدد : المستوي من الأرض (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج د د)

([51]) الحلم: الأناة والعقل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ل م)

([52]) أنكأ : أشد هزيمة وغلبة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ن ك أ)

([53]) مربوبة: مملوكة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ب ب)

([54]) اللبيب: العاقل ذو اللب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ل ب ب)

أ - (البصائر والذخائر)، المحقق: د/ وداد القاضي ، بيروت دار صادر

ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، جا صـ١٥٤ على اختلاف بسيط في بعض رواية العسكري، مثل لفظ (مربوبة) عند العسكري أوردها التوحيدي (مرهونة)، و عبارة (سبع محرب) أوردها التوحيدي (سبعُ حرب).

- ٧ -

١٣ – قال أكثم بن صيفي:

" عَلَيكُم بالرِّفْقِ و الأَنَاة فإنَّهُمَا قائِدَان إلى الدَّركِ و الظّفر، و إيَّاكُم و العَجَلَة و الخرق([٥٥]) فإنَّهُما سَبَبٌ للفَوْتِ و الحرْمَان. "

التخريج :

البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٩)

(أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ط١ ١٤١٧ه ، جـ ١٣ صـ ٧٧.

- ٨ -

([٥٥]) الخرق : الجهل والحمق (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، خ ر ق)

قال أكثم بن صيفي لابنه:

" لا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا جَهَلْت، و لا تَعْجَل في الكَلام بمَا عَلِمْتَ فَتَذِل نَفْسك، فإنَّ مِنْ إكْرَام المرْء نفسه ألَّا يتَكَلَّم إلَّا بِمَا أَحَاط بِهِ عِلمه."

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، جـ١٣ صـ ٧٧.

- ٩ -

قال أكثم:

" أَبَيْت اللعن قَدْ عَلِمَ قومي أنِّي مِنْ أكثرِهم مالاً ولَم أَسل أحدًا شيئًا، إنَّ المسْأَلة مِنْ أَضْعَف المكْسَبَة. و قَدْ تَجوع الحُرَّة ولا تأكُل بِثَدييهَا. إنَّ مَنْ سَلَكَ الجدَد[٥٦] أَمِنَ العِثار. و لم يَجُر سالك القصد و لم يَعُمْ على القَاصِد مَذْهَبه. مَنْ شَدَّد نفَر، و مَنْ تَرَاخَى تألَّف. و السَّرو[٥٧] التَّغَافُل. و أَحْسَن القَول أوجَزه. و خَير الفِقه ما حَاضَرت به."

التخريج:

السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٧

(٥٦) الجدد : المستوي من الأرض (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج د د)
(٥٧) السرو : المروءة والشرف (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ر ا)

- ١٠ -

قال أكثم بن صيفي:

" أَقصَر لمَّا أَبْصَر، وهذا خبر إن كان له أثر، و في الجريرة تشترك العشيرة، و رُبَّ قول أنفذ من صول. و الحرُّ حُرٌّ و إنْ مَسَّه الضُّرُّ. و إذا فَزِعَ الفُؤادُ ذهَبَ الرّقَادُ. هل يُهلكنّي فَقْدُ ما لا يَعُود. و أعُوذُ بالله أنْ يَرمِيني امرُؤ بِدَائه. رُبَّ كلامٍ لَيسَ فيه اكْتِتَام. حَافِظ على الصَّدِيق و لو في الحَرِيقِ. وليسَ مِنَ العَدْل سُرْعَة العَذْلِ([٥٨]) . و ليسَ بيسير تقْويم العَسِير. و إذا أردتَ النَّصِيحَة فتأَهَّب للظِنَّة. و لو أُنصِفَ المظلُوم لم يبقَ فينا مَلُوم. متى تُعالج مال غيرك تَسْأَم. وغثُك ([٥٩]) خيرٌ من سَمِين([٦٠]) غيرك. لا لا تَنْطَح جماء([٦١]) ذاتَ قَرْنٍ. و قد يُبلغ الخَضْمُ([٦٢]) بالقَضْم([٦٣]). و قد صَدع الفُراق بين الرِّفَاق. و استَأْنُوا أخَاكُم فإنَّ معَ اليوم أخَاه. و كُلُّ ذَاتِ بّعْلٍ سَتَئِيم([٦٤]). و قد غَلَبَ عليك من دعا إليك. و الحُرُّ عَزُوف (أي صبور لما يُبلى). و لا تَطْمَع في كُلِّ مَا تَسْمَع."

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرون من العرب صـ١٣

([٥٨]) العذل: اللوم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع ذ ل)
([٥٩]) غثك: الغث هو الردئ من كل شيء (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ث ث)
([٦٠]) السمين: نقيض الهزال (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س م ن)
([٦١]) جماء : شاه (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج م م)
([٦٢]) الخضم :الأكل بأقصى الأضراس (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خ ض م)
([٦٣]) القضم : الأكل بالأسنان و أدنى الأضراس (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق ض م)
([٦٤]) ستئيم : ستفقد زوجها (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ي م)

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج٢ صـ٩٢

– ١١ –

قال أكثم في وصية كتبها إلى طيئ:

" أُوصيكُم بِتَقْوَى الله جَلَّ و عَزَّ و صِلَة الرَّحِم. و إيَّاكُم ونِكَاح الحَمْقَاء؛ فإنَّ نِكَاحَها غَرَر([٦٥]) و ولدها ضَيَاع. و عليكم بالخَيْل فأكْرِمُوها فإنها حُصونُ العَرَب، و لا تَضَعُوا رِقابَ الإبلِ إلّا في حقِّها؛ فإنَّ فِيهَا مَهْرَ الكَرِيمَة و رُقوء([٦٦]) الدَّمِ، و بألبانِها يُتْحَف الكَبِير و يُغَذّى الصَّغِير. ولو أنَّ الإبل كُلِّفَتِ الطَّحْن لَطَحَنَت. و لن يَهْلَك امرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَه. و العَدَمُ عدمُ العَقْلِ لا عَدَمُ المَالِ. و لَرجل خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ. و من عَتَبَ على الدَّهْر طَالت مَعْتَبَتُه. و مَنْ رَضَى بالقَسم طَابَت مَعِيشَته. و آفةُ الرأيِ الهَوَى. و العَادَة أَمْلَكُ. و الحاجة مع المحبة خيرٌ من البِغْضَة مع الغِنَى. و الدنيا دُوَل، فما كان لك أتاك على ضَعْفكِ، و ما كانَ عَلَيْكَ لم تدْفعه بقُوتِك. و الحَسَدُ دَاءٌ([٦٧]) لَيْسَ لَه دَوَاء. الشماتَةُ تُعْقِب و من يَرَ يومًا يُرَ به. و قبل الرَّمْي تُمْلأُ الكَنَائن([٦٨]) . النَّدَامَة مَعَ السَّفَاهَة([٦٩]) . دِعَامَةُ العَقْلِ الحِلْم. خَيْرُ الأُمُورِ مَغَبَّةً([٧٠])

([٦٥]) غرر: خطر، غرر بنفسه أي عرضها للهلاك (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ر ر)

([٦٦]) رقوء : أى تعطى في الديات لحقن الدماء (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ق أ)

([٦٧]) داء: مرض (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة د و أ)

([٦٨]) الكنائن: جعاب السهام (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ك ن ن)

([٦٩]) السفاهة: قلة الحلم و قيل الجهل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ف هـ)

([٧٠]) مغبة : عاقبة و آخر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ب ب)

الصَّبرُ. بَقَاء المودَّة عدْل التعاهُد. من يَزُرْ غِبًّا يَزْدَد حُبًّا. التغرير[٧١] مِفْتَاح البُؤس. مِنَ التَّوَاني[٧٢] والعَجْز نُتِجَت الهَلَكة. لكلِّ شَيءٍ ضَرَاوَة فضَرَّ نَفْسك بالخير. عِيُّ[٧٣] الصَّمْت أحْسَن مِن عِيِّ المَنْطِق. الحزْمُ حِفْظُ ما كُلِّفْتَ و ترك ما كُفِيت. كثير التَّنَصُّح يُهْجِم على كثير الظِّنَّة. مَنْ أَلْحَفَ[٧٤] في المسْألة ثقل. من سَأَلَ فوقَ قَدْرِهِ استَحَقَ الحِرْمان. الرِّفْقُ يُمْنٌ[٧٥] و الخُرْقُ[٧٦] شُؤم. خَيْرُ السَّخَاء[٧٧] مَا وَافَقَ الحَاجَة. خَيْرُ العَفْو مَا كانَ مَعَ القُدْرة. "

التخريج:

١ - ابن سلمة، المفضل بن عاصم، (ت: نحو ٢٩٠هـ)

(الفاخر)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مراجعة: محمد علي النجار، ط١ ، ١٣٨٠ هـ ، ص٢٦٢

٢ - الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٥١٨هـ)

(مجمع الأمثال)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت دار المعرفة ، ج٢ صـ١٨٢ .

---

(٧١) التغرير : مخاطرة و غفلة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ر ر)
(٧٢) التواني: ضعف البدن و قيل التعب و الفترة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة و ن ي)
(٧٣) العي: خلاف البيان (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع ي ا)
(٧٤) ألحف: ألحف السائل ألحَّ (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ل ح ف)
(٧٥) اليمن: البركة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ي م ن)
(٧٦) الخرق: الجهل و الحمق (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خ ر ق)
(٧٧) السخاء: الجود (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س خ ا)

- ١٢ -

كان أكثم بن صيفي إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه:

" افْصِلُوا بين كُلِّ مَعْنَى مُنْقَضِى ، و صِلُوا إذا كَانَ الكَلامُ مَعْجُونًا بَعْضه ببعْض. "

التخريج:

العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥ ه)

(الصناعتين)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة العصرية، ١٤١٩ ه، صـ ٤٤٠ و لم ترد هذه الوصية عند أحد غيره.

- ١٣ -

قال أكثم بن صيفي:

" عاشروا الناس معاشرة جميلة، فإن غِبْتُم حَنُّوا إليكم، و إن مِتُّم بَكوا عليكم. "

التخريج:

١ – البلاذري ،انساب الأشراف ، ج ١٣صـ ٧٨ .

٢ – ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (٣٢٨)

(العقد الفريد)، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق مفيد قميحة ط١ ، ١٤٠٤ هـ ،ج٤ صـ٣٠، غير أنه عَزَى المقولة لأعرابي ، و لم يَعْزُها لأكثم.

- ١٤ -

أوصى أكثم قومه فقال:

" يا بني تميم كَافِئوا على حُسْنِ الثَّناء، و أكرموا ذوي المُرُوءات، و احذرُوا فضُول القَولِ، و زَلَل[٧٨] اللسَانِ فإنَّ اللسَان يَزِلُّ فيُهْلك صَاحِبَه، و عَلَيكم في حُرِوبِكُم بالحَذَرِ و الأنَاة[٧٩]. "

التخريج:

١ – البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ١٣صـ ٧١

- ١٥ -

أوصى أكثم قائلاً:

(٧٨) زلل: خطأ و ذنب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ز ل ل)
(٧٩) الأناة: الحلم و الوقار (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ن ي)

" يا بني أسيد، إنَّ مَن حمَل إليكُم النَّميمة حمَلها عَنْكُم، و مَنِ اغْتَابَ رَجُلاً عندكم فلا تَأمَنوا أن يَغْتَّابَكم ، صَلاحُ المَالِ عَوْنٌ على المُرُوءَة و غَيْظ للعدو و صِيَانَة عن ذُلِّ السُّؤال. "

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣صـ ٧٥ و لم أجد هذه الوصية في كتاب آخر.

- ١٦ -

أوصى أكثم ابنه قائلاً:

" غُمَّ[٨٠] على الحسُود أَمْرَك، و اكتمه سَرَّك، و لا تَسْتَشِرْه فيُفْسِد عَلَيْكَ و يَغِشَّك، فإنَّه يُظْهِر لك خَيرًا و يُضْمِر[٨١] لَكَ شرًا، يلْقَاكَ بالمَكَاشِرةِ و يخْلِفُكَ بالغَيْبَة. "

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٥

- ١٧ -

(٨٠) غم: غممت الشيء إذا غطيته (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ م م)
(٨١) يضمر: أضمرت الشيء أخفيته انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ض م ر)

أوصى أكثم ابنه قائلاً:

" إياك و مُشَاورَة النِّساء؛ فإنَّ رأيهنَّ إلى أَفن([82])، و تَجْربتُهُنَّ إلى وَهَن، و لا تُمَلِّك امْرَأة أَمْرَهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا. "

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ ٧١

٢ - و قد نسبت بعض عبارات هذه الوصية أو جُلَّها إلى ابن المقفع([83]) و ذلك عند

أ- الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، (ت: ٢٧٦هـ)

(عيون الأخبار)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ ج٤ صـ٧٨

ب- الآبي ، منصور بن الحسين الرازي، (ت: ٤٢١هـ)

(الكتاب: نثر الدر في المحاضرات)، المحقق: خالد عبد الغني محفوط، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ج٤ صـ١٥٠

- و كذلك أيضًا وردت منسوبة إلى على بن أبي طالب – رضي الله عنه – و ذلك عند

أ- الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ) في كتاب (المستقصى في أمثال العرب)، بيروت دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م ج٥ صـ٢٤١، و الرواية المنسوبة لابن المقفع، و علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – مطابقة غير أن رواية البلاذري لا تتطابق معهم إلَّا في المقدمة إلى قوله : " و تجربتهن إلى وهن "

([82]) أفن : نقص و ضعف (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ف ن)

([83]) عبدالله بن المقفع: (١٠٦ – ١٤٢ هـ) من أئمة الكتاب ، و أول من عُني بالإسلام في كتب المنطق، و ترجم كتب أرسطو، و أهم مؤلفاته: ترجمته لكتاب كليلة و دمنة، و كتاب الأدب الصغير و الأدب الكبير . (انظر الأعلام، للزركلي، جـ٤ صـ١٤٠)

- ١٨ -

قال أكثم لابنه:

" لا تُمَارِينَّ[٨٤] شَرِيفًا، و لا تجَارينَّ لَجُوجًا[٨٥]، و لا تُعَاشِرنَّ ظَالمًا، و اعلم أن ترك المِرَاء من الحَيَاء. "

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ج١٣ صـ٧٦

و قد تفرد البلاذري بهذه الوصية و لم أجدها في مصدر آخر.

- ١٩ -

قال أكثم:

(٨٤) تمارين: التماري المجادلة على مذهب الشك و الريبة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة م ر ا)

(٨٥) لجوجًا: لج في الامر تمادى فيه و أبى أن ينضرف عنه (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ل ج ج)

" مَنْ أَصَابَ حَظًّا مِنْ دُنْيَاه فَأَصَار ذلك إلى كِبْر و تَرَفُّع فَقَدْ أَعْلَم أنَّه نَال فَوقَ مَا يَسْتَحِق، و من تَوَاضَع و غَادَر الكِبْر فقدْ أَعْلَم أنَّه نَالَ دُونَ ما يَسْتَحق. "

التخريج:

١ - ابن حمدون، محمد بن الحسن، (ت: ٥٦٢هـ)

(التذكرة الحمدونية)تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، بيروت، دار صادر، ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ، جـ ٣ صـ ١٠٢

٢ - النويري، أحمد بن عبدالوهاب بن محمد، (ت: ٧٣٣هـ)

(نهاية الأرب في فنون الأدب)، تحقيق : مفيد قميحة وجماعة دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط١ - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، جـ٣ صـ٣٧١.

- ٢٠ -

قال أكثم بن صيفي حكيم العرب:

" ذَلِّلُوا أَخْلَاقَكم للمَطَالِب، و قُودُوها إلى المَحَامِد، و علِّمُوها المَكَارِم، و لا تُقِيمُوا على خُلُقٍ تَذِمُّوه([٨٦]) من غيركم، و صِلُوا مَنْ رَغِبَ إليكُم، و تَحَلُّوا بالجُود([٨٧])، يُكْسِبكم المَحَبَّة، و لا تَقْتَعِدُوا البُخْل فَتَتَعَجَّلُوا الفَقْر."

التخريج:

١ – ابن عبدربه الأندلسي ،العقد الفريد ، جا ١ صـ ١٨٩

٢ – النويري ، نهاية الأرب ، ج٣ صـ٢٥٠ .

– ٢١ –

روي عن أكثم بن صيفي أنه قال:

" الدُّنيا دُول فمَا كَانَ مِنْهَا لكَ أَتَاك على ضَعْفِك، و مَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لم تَدْفَعه بقوَّتك، و سُوءُ حَمْلِ الغِنَى يُورث مَرَحًا، و سُوْءُ حمْلِ الفَاقَة([٨٨]) يَضَعُ الشَّرف، و الحَاجَة مع المَحَبَّة خيرٌ من البغضة مع الغِنَى، و العَادَة أَمْلَكُ بالأدب. "

التخريج:

١ - الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٥١٨هـ)

---

(٨٦) تذموه: الذم خلاف المدح (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ذ م م)

(٨٧) الجود: الكرم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ج و د)

(٨٨) الفاقة: الحاجة والفقر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ف و ق)

(مجمع الأمثال)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت دار المعرفة ، ج ١ صـ٣٣٧

- ٢٢ -

" قال أبو حاتم .. و قالوا أكثم بن صيفي .... (٨٩) في العَافِية خلف مِنْ الواقية. و تُسَاق إلى مَا أَنْتَ لاق. أَرَاني غَنيًا مَا دُمتُ سويًا . إن رمت المحَاجَزة(٩٠) فَقبل المُنَاجَزة(٩١) . عَادَاك مَنْ لاحَاك. خَل الوَعِيد يذهب في البيد. إنَّك لنْ تَبْلُغ إلا بِزَاد. لا تَسْخَرَنَّ مِنْ شيء فيَحُور بِكَ. إنَّك ستخَال مَا لا تَنَال........ يريد أنك ستتمنى ما لا تقدر (و المعنى أنك تظن كل يوم أنَّك تَبْقَى إلى غَدٍ و تَظُنّ الغَدَ أنَّك تبقى إلى مَا بَعْد الغَد و ذلك ما لا يكون) . رُبَّ لائم مُلِيم . لا تَهْرِف(٩٢) بِمَا لا تَعْرِف . و إذا تَكَلَّفْت غَيّ النَّاس كُنْت أَغْوَاهُم. ليسَ ـِمَن القُوَّة التَّوَرُّط في الهوة. جَدَّك لا كَدَّك. اسْمَع بجد جُدَّ أودع. إنَّ بعد الحول أولاً، و إنَّ مع اليَوْمِ غدًا. و إنَ أَخَاك مَنْ آتاك – يقصد من واتاك– من يَطُل ذيله يَنْتَطِق به. إنَ أَخَا الظُّلم أَعْشَى بالليل. مِن حظِّك مَوْضِع حَقِّك. لا تُلْزِم أخَاك مَا سَاءك. و مِنْ خَير الخبَر أَنْ تَسْمَع بمَطر. و نَاصح أَخَاك

(٨٩) كذا في الكتاب المطبوع وقد علق محمد الخانجي على هذا النقص بقوله (قلت سقط من الأصل المنقول عنه هذه النسخة ورقة واحدة و أول النقص ما يلي بيت المستوغر المتقدم و آخره قول أكثم و العافية خلف.... إلخ و لا أعلم بعد تتبع فهارس دور الكتب الشرقية و الغربية أن هناك نسخة أخرى ،وما ذكرته من ترجمة أكثم هذا أخذته من كتاب الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني و قد ترجمه في القسم الثالث من كتابه المذكور لم أنقل عنه هنا إلا ما نقله عن أبي الحاتم نفسه من كتاب المعمرين إلا حكاية نسبه فإنه أوردها غير معزوة إلى أبي حاتم) (السجستاني المعمرون والوصايا الحاشيةص١١).

(٩٠) المحاجزة: الممانعة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ج ز)

(٩١) المناجزة: المبارزة و المقاتلة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ن ج ز)

(٩٢) تهرف: تمدح (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة هـ ر ف)

و كُنْ مِنْهُ على حَذَر. ولّ الثّكل غَيرك فإنَّ العقُوق ثَكْل مَنْ لَمْ يَثْكل. و مَنْ لك بأخِيك كُلّه. و التَّجَرُّد لغَير نِكَاحٍ مثلة. و لا تكونَنَّ رَاضيًا بالقول. الحِرْص يلْهَم العِرض – يريد يأكله – لا تحمدنَّ أمَة عَامَ اشتَرُائها و لا فَتَاة عام هِدائها. لا تُلِم أخاك مَا سَاءك.

التخريج:

السجستاني ، المعمرون والوصايا ، صـ ١١-١٢

- ٢٣ -

خَيرُ الأخِلَّاء الذي يَكْتِمُ سِرَّك، و يحْفَظُ غَيْبَك، و يُحْسِن مُوَاسَاتك، و يحْتَمِل دالتك.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٥ .

ثانياً :رسائل أكثم بن صيفي:

- ١ -

عندما سمع أكثم بذكر النبي –صلى الله عليه و سلم- كتب إليه مع ابنه حبيش:

" باسمك اللّهمَ، من العَبْد إلى العَبْد، أما بعد:

فبلِّغْنَا ما بلَّغك الله، فقد بلغَنا عنك خَبرٌ خَيرٌ ما أصلُه؟ إن كنت أُرِيتَ فَأَرِنَا، و إن كنتَ عَلِمْتَ فعلِّمْنَا، و أشْرِكْنَا في خَيْرك. و السلام "

التخريج:

١ - - العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥ ه)

(جمهرة الأمثال)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر ، ط٢، ١٩٨٨م ، ج٢ صـ ٣٢٨

٢ - الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، (ت: ٥٩٧ه)

(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط ١ ، ١٤١٢ ه - ١٩٩٢ م ، ج٢ صـ٣٧١

- ٢ -

طلب ملك نجران من أكثم أن يكتب إليه بأشياء ينتفع بها و أن يوجز فكتب إليه:

"إنَّ أحْمَقَ الحُمْق الفُجُور. و أمْثَل الأشْيَاء تَرْك الفُضُول. وقلة السَّقَط لُزُوم الصَّوَاب. و خَيْر الأمُور مَغَبَّة([٩٣])ألا تَنِي في استصلاح المَال. و إيَّاك و التَّبْذِير فإنَّ التبذير مِفْتَاح البُؤس. ومِنَ التَّواني([٩٤]) و العَجْزِ نتجَت الهَلْكَة. و أحْوَج النَّاس إلى الغِنَى مَنْ لا يُصْلحه إلا الغِنى و أولئك الملوك. و حُبُّ المدِيح رَأسُ الَّضيَاع. و في المشُورة صَلاح الرَّعيَّة ومَادة الرَّأي. و رِضَا النَّاس غَايَة لا تُدْرَك. فَتَحرّ الخير بجهدك. و لا تَحْفَل سخط مَنْ رِضَاه الجُور([٩٥]). و مُعَالجة العِقَاب سَفَه([٩٦]) . و تَعَوَّد الصَّبر. لكلِّ شَيء ضَرَاوة فَضُر لِسَانك بالخير. و تَوَكَّل بالمهم و وكل بالصَّغِير. و أَخِّر الغَضَب فإنَّ القُدْرَة من ورائك. و أقلُّ النَّاس في البُخْل عُذرًا أقلَهم تخوّفًا للفقْر. و أقْبَح أعمَال المقتدرين الانتقام. جَازِ بالحسنة و لاتكافئ بالسيئة فإن أغنى الناس عن الحقد من عظم خطره عن المجازاة. و إن الكريم غير المدافع إذا صال بمنزلة اللئيم البطر([٩٧]). من حسد من دونه قل عذره، و من حسد من فوقه فقد أتعب نفسه. من جعل لحسن الظن نصيبًا روح عن قلبه و أصدر به أمره. "

([٩٣]) مغبة : عاقبة و آخر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة غ ب ب)
([٩٤]) التواني : ضعف البدن و قيل التعب و الفترة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة و ن ي)
([٩٥]) الجور: نقيض العدل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة ج و ر)
([٩٦]) سفه : السفه خفة الحلم و قيل نقيض الحلم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة س ف هـ)
([٩٧]) البطر : غامط النعمة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة غ م ط)

التخريج:

١ – السجستاني ، المعمرون من العرب ، صـ١٧

- ٣ -

كتب النعمان بن المنذر([٩٨]) إلى أكثم و ذكر ملك من ملوك فارس رجال العرب و عداوة بعضهم لبعض و حالهم في بلادهم فقال الفارسي: هذا لخفة أحلامهم، و قلة عقولهم. فكتب إلى أكثم أن اعهد إلينا أمرًا نُعجب به فارس و نرغِبّهم به في العرب. فكتب أكثم:

" لَنْ يَهْلَكَ امرُؤ حتى يَضِيع الرَّأى عند فِعْله ويستبدّ على قَومِه بأموره، و يُعجب بما ظَهَر مِنْ مُرُوءته و يَغْترّ بقوَّته والأَمْرُ يَأتِيه مِنْ فَوقِه. و ليسَ للمُخْتَال([٩٩]) في حُسْنِ الثَّنَاء([١٠٠]) نَصِيبٌ. و لا للوالي المعجِب في بَقَاء سُلْطَانه بَقَاء. لا تَمَامَ لِشَيء مَعَ العجب و الجَهْل قُوة الخرْق، و الخرق([١٠١]) قُوة الغَضَبِ. و إلى الله تَصِيرُ المَصَاير. و مَنْ

([٩٨]) النعمان بن المنذر: هو أحد ملوك الحيرة من قِبل كسرى، تولى الإمارة بعد عمرو بن هند، و كان يكنى : أبا قابوس، و هو صاحب النابغة الذبياني
(انظر الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، (ت: ٢٧٦هـ) كتاب المعارف تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢ ١٩٩٢ م صـ٦٤٩)

([٩٩]) المختال: الصلف، المتباهي، الجهول (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب مادة خ ي ل)

([١٠٠]) الثناء: ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم، و خص بعضهم به المدح
(انظر ،ابن منظور ، لسان العرب مادة ث ن ي)

([١٠١]) الخرق : الحمق (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خ ر ق)

أتى مَكْرُوهًا إلى أَحَدٍ فبنفسِه بَدَأ. إنَّ الهَلكة إضَاعَة الرَّأي و الاستبداد على العَشِيرة يجُرُّ الجَرِيرَة([102]) و العجب بالمروءة دَليلُ على الفسُولة([103])، و مَنِ اغترَّ بقوته فإنَّ الأمرَ يَأتِيه مِنْ فَوقِه. لِقِاء الأحبة مسلّاة للّهُمَّ. من أَسَرَّ ما لا ينبغي إعِلانه و لم يُعْلِن للأعداء سَرِيرته سلِمَ النَّاس عليه. و الغِي أن تكلم بفوق ما تُسدُّ به حاجتك. و ينبغي لمن عَقلَ ألَّا يَثِق إلَّا بإخَاء من لم تَضْطَّرُه إليه حَاجَة. و أقلُّ النَّاس رَاحَةً الحَقُود. و مَنْ أتى على يديه غير عَامدٍ فَأعْفهِ عن المَلامَة (أو اللائمة) و لا تُعَاقِب على الذُّنُوب إلَّا بقَدْر عُقُوبَة الذَّنْبِ فتكون مذنبًا. و مَنْ تَعَمَّد الذَّنْب لم تحل الرَّحمَة دون عُقُوبته. و الأدَبُ رِفْقٌ، و الرِّفق يُمْن([104])، و اليُمْن شُؤم. و خَيرُ السَّخَاء ما وَافَق الحاجَة. و خَيرُ العَفْو مَا كان مع القدرة. و مِنْ سَوء الأدَبِ كَثْرَة العِتَاب. و مَن اغترَّ بقوته وَهَن([105]). و لا مُرُوءة لغَاش. و مَن سَفه حِلْمه هَانَ أمْرُه. و الأحْدَاثُ تأتي بغتَةً. و ليسَ في قُدْرَة القادِر حِيلة. و لا صَوَاب مع العجب. و لا بَقَاء مع بَغي. و لا تثقنَّ لمن لم تختبره. "

التخريج:

١ – السجستاني ، المعمرون من العرب ، صـ١٩

٢ – ابن حمدون البغدادي ، التذكرة الحمدونية ، جـ٧ صـ٤٠٤

ولكن برواية مغايرة قليلاً عن رواية السجستاني.

(١٠٢) الجريرة : الذنب والجناية يجنيها الرجل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب مادة ج ر ر)
(١٠٣) الفسولة : الفتور في الأمر – الفسل هو النذل الرذل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب مادة ف س ل)
(١٠٤) يمن : بركة واليمن خلاف الشؤم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب مادة ي م ن)
(١٠٥) وهن : ضعف (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و هـ ن)

النص برواية ابن حمدون في التذكرة الحمدونية :

" لن يَهْلَكَ امْرُؤ حتى يَسْتَصغر أَفْعَالَ النَّاس عند فِعْلِه، و يستبدّ على قَوْمِه برَأيه في أموره، و يعجب بمَا يظْهَر من مُرُوءته، و يُعبر بالضَّعْفِ عن قُوَّته، و العَجْزُ عن الأَمْرِ يَتَأَتَّى له، و إنه ليس للمُخْتَالِ في حُسْنِ الثَّنَاء نَصِيبٌ، و لا للوالي المعجب في بَقَاء سُلْطَانه ظفر به، و إنَّه لا تَمَام لشَيء مع العُجْبِ، و مَنْ أتى المَكْرُوه إلى أَحَدٍ فبنفسه بَدَأ ، لِقَاء الأحبة مسلاة للّهُمَّ، و مَنْ أسر ما يشتبه إعلانه فَلم يُعالن الأَعْدَاء بسرِيرته سَلم النَّاس عليه و عَظُم عندهم شَأنه. و الغيُّ أَنْ تتكلَّم فوق ما يُشْبه حَاجَتك، و ينبغي لمَنْ له عَقْل أَنْ لا يَثِق بإخَاء مَنْ لم تضطره إليه حَاجة، و أَقلُّ النَّاس رَاحَةً الحسُود، مَنْ أَتَى بيده مَا يَقْصده بقَلْبِه فأعْفِه من اللائمة، و لا تحلْ رَحْمَتك دُون عُقُوبتَك، فإنَّ الأَدَبَ رِفْقٌ، و الرِّفْقُ يُمْنٌ، إنَّ كثير النّصح يهجُم على كَثير الظِّنَّة، إنْ أَرَدْتَ النَّصِيحَة فبعد إسْرَافك على الفضِيحَة، و إنَّ أكيسَ الكيس التُّقَى و أحمق الحمق الفُجُور. "

- ٤ -

كتب الحارث بن أبي شمر الغساني(١٠٦) ملك عرب الشام إلى أكثم بن صيفي بن رباح أن هرقل نزل بنا فقامت خطباء غسان فتلقته بأمر حسن فوافقه فأعجب به

(١٠٦) الحارث بن أبي شمر الغساني: آخر ملوك الغساسنة في الشام، كان نصرانيًا، رفض دعوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيث أرسل له الرسول – صلى الله عليه وسلم – شجاع بن وهب الأسدي – رضي الله عنه – يدعوه للإسلام فرفض رسالة السماء و همَّ بتسيير الجيش غير

فعجب من رأيهم، و أحلامهم، و أعجبني ما رأيت منهم ففخرت بهم عليه فقال: هذا أدبي فإن جهلت ذاك هل بجزيرة العرب مثل هؤلاء؟

فاعهد إلينا أمرًا قبل شخوصه نعرف به أن في العرب مثل هؤلاء حكمة، و عقولاً، و ألسنة. فكتب إليه أكثم:

" إنَّ المرُوءة أنْ تكُونَ عالمًا كَجَاهِلٍ، و نَاطقًا كعيي(١٠٧). و العِلْمُ مرشدة، و تَرْك ادِّعائه يَنْفِي الحَسَد. و الصَّمْتُ مَكْسَبَة المَحَبَّة. و فَضْلُ القَوْلِ على الفِعْلِ لَؤمٌ، و فَضْلُ الفِعْلِ على القَول مَكْرَمَة. و لمْ يُلزَّ(١٠٨) الكذبُ بشيء إلا غَلَب عليه، وشَرُّ الخِصَالِ الكَذب. و الصَّدِيق مَن الصِّدق سُمِّي. و القَلبُ يُتهم و إنْ صَدَق اللسَان. و الانقباض من النَّاس مَكْسَبةٌ للعَداوة. و التَّقرب من النَّاس مجلَبَة لجليسِ السُّوء. فكُن من النَّاس بين المنقَبِض و المُسْترسِل. و خَيرُ الأمُور أوسَاطها، و أفضَلَ القُرناء(١٠٩) المرأة الصَّالحة. و عند الخَوف حُسْن العَمَل. و من لم يكن له من نفسه واعِظ لم يكُن له منْ عِلْمِهِ زَاجِرٌ. و من أهْمَل نفسه أمكَن عَدوّه (أو قال تمكن منه عدوه) على أسوأ عمله. و فسولة(١١٠) الوزراء أضر من بعض الأعداء. و أوَّلُ الغَيْظِ(١١١) الوَهَن. "

التخريج:

السجستاني ، المعمرون والوصايا صـ١٨

أن قيصر منعه من ذلك و مات عام الفتح. (انظر: أبو الفرج الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك جـ٣ صـ٢٩٠)

(١٠٧) عيي :عاجز والعجز خلاف البيان (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع ي ا)

(١٠٨) لز الشيء بالشيء : ألزمه إياه (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ل ز ز)

(١٠٩) القرناء: الأصحاب (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق ر ن)

(١١٠) فسولة : رذالة ونذالة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ف س ل)

(١١١) الغيظ: الغضب الكامن للعاجز (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ي ظ)

- ٥ -

٦ – كتب النعمان بن خبَيْصة البارقيّ إلى أكثم بن صيفي: مثل لنا مثالاً نأخذ به، فقال:

" قد حلبت الدهر أشطره، فعرفت حلوه ومُرَّه. عين عرفتْ فذَرفتْ. إنَّ أمامي ما لا أسامِي. ربَّ سامعٍ بخبري لم يسمع بعُذْري. كلُّ زمانٍ لمن فيه. في كلِّ يومٍ ما يُكره. كلُّ ذي نصرةٍ سيُخْذَل. تبارُّوا فإن البر يَنْمَى عليه العدَد. كفُّوا ألسنَتكم فإنَّ مَقْتَل الرّجل بين فَكَّيْه. إنَّ قولَ الحقَّ لم يدَعْ لي صديقًا. و لا ينفعُ مع الجزَع التَّبَقِّي، و لا ينفع مما هو واقعٌ التَّوَقِّي. ستُساقُ إلى ما أنت لاقٍ. في طلب المعالي يكون العز. الاقتصاد في السَّعي أبقَى للجمَام(١١٢). من لم يَأسَ على ما فاته ودَّع بدنَه. من قنعَ بما هو فيه قرَّت عينه. أَصْبِح عند رأس الأمرِ خيرٌ من أن تُصْبِحَ عند ذَنبه. لم يهلِك من مالكَ ما وَعَظَك. وَيْلٌ لعالمٍ أمرٍ من جاهِله. الوَحْشَة ذِهَابُ الأعلام. البَطَر(١١٣) عند الرَّخاء حُمق. لا تغضبُوا عند اليسير فرُبَّمَا جَنَى الكثير. لا تضحَكُوا مما لا يُضْحَك منه. حيلةُ من لا حيلةَ له الصَّبر. كونوا جميعًا فإنَّ الجميعَ غالب. تثبَّتُوا و لا تُسارعوا؛ فإنَّ أحزمَ الفريقين الرَّكِين(١١٤). رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا(١١٥). ادَّرِعوا اللَّيل و اتَّخِذُوه جَمَلاً فإنَّ الليلَ أخفى للويل. لا جماعةَ لمن اختلفَ. قد أقرَّ صامت. المِكْثَار كحاطب

---

(١١٢) الجمام : الراحة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج م م)
(١١٣) البطر : غمط النعمة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ م ط)
(١١٤) الركين : الشديد و رجل ركين أي وقور و زين (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ك ن)
(١١٥) ريثًا: إبطاء (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ر ي ث)

الليل. من أَكْثَرَ سقط. لا تَفَرَّقُوا في القبائل؛ فإنَّ الغريبَ بكلِّ مكانٍ مظلوم. عاقدوا الثروة و إياكم والوشائظ([116])؛ فإنَّ الذِّلَّة مع القِلَّة. لو سُئِلَت العارية أين تذهبين؟ لقالت: أبغي لأهلي ذُلاً. الرَّسُول مُبَلِّغٌ غيرُ مَلُوم. من فَسدت بِطَانَتُه كان كمن غُصَّ بالماء. أساءَ سمعًا فأساءَ إجابةً. الدَّالُّ على الخيرِ كفاعلِه. إنَّ المسألةَ من أضعفِ المَكْسَبَة. قد تجوعُ الحُرَّةُ ولا تأكل بثدييها. لم يَجُرْ سالكُ القَصْد، ولم يَعْمَ قاصدُ الحقّ. من شَدَّدَ نَفَر، و من تراخى تألَّف. السَّرْو التَّغَافُل. أوْفَى القول أوجزهُ. أصْوَب الأمور تَرْك الفُضول. التَّغْرِير مِفتاح البؤس. التَّواني و العجز يُنْتِجَان الهَلَكَة. لكلِّ شيءٍ ضَرَاوَة. أحْوَجُ الناس إلى الغِنَى من لا يُصلحهَ إلا الغِنَى، و هم المُلُوك. حُبُّ المَدْحِ رأسُ الضَّيَاع. رِضَا النَّاس غايةٌ لا تُبلغ، فلا تَكْرَه سُخْطَ من رِضاه الجُور. مُعَالجة العفاف مَشَقَّة فتَعوَّذ بالصَّبر. اقْصِر لِسَانك على الخير، و أَخِّر الغضبَ؛ فإنَّ القدرة من ورائك. من قَدَر أزْمَع([117]) . أَلأَمُ أعمالِ المُقتدرين الانتقام. جاز بالحسنة و لا تُكافِئ بالسِّيئة. أغنى الناس عن الحِقْد من عَظُم عن المجازاة. من حسد من دونه قَلَّ عُذْرُه. من جَعَل لحُسْنِ الظَّنِّ نصيبًا رَوَّح عن قلبه. عِيُّ الصَّمْتِ أحمدُ من عِيِّ المنطق. الناس رجلان، مُحتَرِسٌ و مُحْتَرَسٌ منه. كثيرُ النُّصح يهجم على كثير الظِّنَّة. من ألحَّ في المَسْألة أَبْرم ([118]). خيرُ السَّخاء ما وافق الحاجة. العِلمُ مُرْشد، و تَرك ادِّعائه يَنْفِي الحسد. الصَّمْتُ يُكْسب المحبَّة. لن يغلب الكذبُ شيئًا إلا غُلِّب عليه. الصَّديق من صدق. القلب قد يُتَّهم و إن صَدَق اللِّسان. الانقباضُ عن الناس مَكْسَبَةٌ للعداوة، و تقريبهُم مَكسبةٌ لقرين السُّوء، فكُن من الناس بين القُرب

([116]) الوشائظ : السِّفلة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ش ظ)
([117]) أزمع: أزمع الأمر أي مضى فيه (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ز م ع)
([118]) أبرم : أحكم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ب ر م)

و البُعد، فإنَّ خيرَ أوساطُها. فُسولة الوزراء أضرُّ من بعض الأعداء. خيرُ القُرناء المرأة الصالحة. عند الخوف حُسن العمل. من لم يكن له من نفسه زاجرٌ([119]) لم يكن له من غيره واعظٌ، و تَمَكَّن منه عدوه على أسوأ عمله. لن يَهْلِك امرُؤ حتى يملِّك الناسَ عتيدَ فِعْله، و يشتدَّ على قومه، ويُعْجَب بما يُظْهِر من مروءته، و يَغْتَرَّ بقوَّته ، و الأمر يأتيه من فوقه. ليس للمختال في حُسن الثناء نصيبٌ. لا نَمَاءَ مع العُجْب. إنه من أتى المكروه إلى أحدٍ بدأ بنفسه. العِيُّ أن تتكلَّم فوق ما تُسَدُّ به حاجتُك. لا ينبغي لعاقل أن يثق بإخاء من لا تضطره إلى إخائه حاجةٌ. أقلُّ الناس راحة الحقود. من تعمد الذَّنبَ فلا تَحُلْ رحمتُه دون عقوبته؛ فإنَّ الأدبَ رِفْق، و الرفق يُمْن([120]) . "

التخريج:

١ – أبوهلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، جا١ صـ٣٩٣

– ٦ –

كتبت جهينة و مزينة و أسلم و خزاعة إلى أكثم أن أحدث لنا أمرًا نأخذ به فكتب إليهم:

" لا تفرَّقُوا في القَبَائل فإنَّ الغَرِيب بكلِّ مَكانٍ مظْلُوم، عَاقِدوا الثَّروة و إيَّاكم و الوشَائظ([121]). (قال أبو حاتم: و هم الحشو من الناس). فإنَّ الذِّلة معَ القلَّة. جَازوا

([119]) زاجر : مانع (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ز ج ر)
([120]) يمن : بركة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ي م ن)
([121]) الوشائظ : السفلة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ش ظ)

أَحْلَافكم بالبَذْلِ و النَّجْدَة. إنَّ العَارية لو سُئلتَ أين تَذْهَبِين لقالتْ: أبغِي أهلي ذمًّا. منْ يتتبَّع كُلَّ عَوْرَة يجدْهَا. و الرَّسُول مُبَلغ غير مَلُوم. من فَسدت بِطَانته كان كمَنْ غَصَّ بالماء. و لو بغيره غَصَّ أجَارته([١٢٢]) غُصَّته. أشْرَاف القَومِ كالمُخِّ من الدَّابة فإنَّما تَنُوء الدَّابة بمُخْهِا. و أشدُّ النَّاس مؤونة أشْرَافهم و هم كَحَاقِن([١٢٣]) الإهَالة([١٢٤]). من أسَاء سَمْعًا أسَاء إجابة. و الدَّال على الخيرِ كفاعله. و الجزَاء بالجزَاءِ و البَادي أظلَم. و الشَّرُّ يبدؤه صِغاره. و أهون السّقي([١٢٥]) التشريع."

التخريج:

السجستاني ، المعمرون والوصايا ، صـ١٥ .

([١٢٢]) أجارته : أنقذته و المجير هو الذي يمنعك (انظر ،ابن منظور، لسان العرب ، مادة ج و ر)

([١٢٣]) حاقن: حقن الشيء حبسه فالحاقن حابس (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح ق ن)

([١٢٤]) الإهالة: الشحم و الزيت (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ هـ ل)

([١٢٥]) السقي : الفعل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ق ي)

خطب أكثم:

-١-

عَزَّى أكثمُ بن صيفي عمروَ بن هند مَلكَ العربِ على أخيهِ، فقال له: " أَيُّهَا المَلكُ، إنَّ أهلَ هذهِ الدار سَفَرٌ (١٢٦)لا يحُلون عُقَد الرِّحال إلا في غيرها، و قد أتاك ما ليس بمردود عنك، و ارتحَل عَنْك ما ليس برَاجِعٍ إليكَ، و أَقَام معَك منْ سَيَظْعَن(١٢٧) عنك و يدَعَك، و اعْلَم أنَّ الدُّنيا ثلاثة أيام: فأمْس عِظَة و شَاهِد عَدْل، فَجَعَك بنفسه، و أبقى لك و عليك حِكْمَته. و اليوم: غَنِيمَة و صَدِيقٌ، أتَاك و لمْ تَأته، طَالت عليك غَيْبَته، و سَتُسْرِع عنك رِحْلته. و غد: لا تَدْرِي من أهْله، و سيأتيك إنْ وجَدك. فما أَحْسَن الشُّكر للمُنعِم و التَّسليم للقَادر! و قدْ مَضَت لنا أُصُول نحن فُرُوعها، فمَا بَقَاء الفُرُوع بعد أصُولِها؟ و اعلم أنَّ أعظم من المِصِيبة سُوءُ الخلفِ منها، و خيرُ من الخير مُعْطِيه و شَرٌّ من الشَّر فاعله."

التخريج:

١ – ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج٣ صـ٢٦٠

٢ النويري ، نهاية الأرب جـ٥ صـ١٧٦

٣ – و قد انفرد الآبي في نثر الدر جـ٧ صـ٧٣ بنسبة جُلّ عبارات هذه الوصية إلى المنذر بن النعمان في تعزية له لعمه عمرو بن النعمان بن المنذر

(١٢٦) سفر : خلاف الحضر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ف ر)
(١٢٧) يظعن : يذهب ويرحل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ظ ع ن)

- ٢ -

جمع أكثم بن صيفي بني تميم و قال:

" يابني تميم، لا تُحْضِرُوني سفيهًا(١٢٨) فإنه مَنْ يَسْمع يَخَلْ، إن السفيه يُوهِنُ مَنْ فوقه و يثبت من دونه، لا خير فيمن لا عقل له، كبرت سني و دَخَلَتْنِي ذلة، فإذا رأيتم مني غير ذلك فقوموني أستقم، إن ابني شَافَهَ هذا الرجل مُشَافهة و أتاني بخبره و كتابه يأمر فيه بالمعروف و يَنْهَى عن المنْكَر و يأخذ فيه بمحَاسِن الأخْلَاق، و يَدْعُو إلى تَوحِيد الله تعالى، و خَلْع الأوثان، و تَرك الحلف بالنِّيران، و قد عَرَف ذوو الرأي منكم أنَّ الفَضْل فيما يدعو إليه، و أنَّ الرَّأي ترك ما ينهى عنه إنَّ أحقَ الناس بمعونة محمد – صلى الله عليه وسلم – و مساعدته على أَمْرِهِ أنتم، فإنْ يكُن الذى يدْعُو إليه حقًا فهو لكم دون النَّاس، و إن يكن باطلاً كنتم أحقَّ النَّاس بالكَفِّ عنه و بالسَّتر عليه و قد كان أسقُف نجران يحدِّثُ بصفته، و كان سفيان بن مُجَاشع يحدث به قبله، وسمى ابنه محمدًا فكونوا في أمره أولاً ولا تكونوا آخرًا، ائتوا طائعين قبل أن تَأتوا كارهين، إنَّ الذي يدعو إليه محمد – صلى الله عليه وسلم – لو لم يكن دينًا كان في أخْلاقِ النَّاس حَسَنًا، أطيعوني و اتَّبعوا أمري أسأل لكم أشْيَاء لا تُنْتزَع منكم أبدًا، أنكم أصبحتم أعزَّ حي في العَرَبِ، و أكثرهم عَددًا و أوسَعهم دَارًا، فإنِّي أرَى أمرًا لا يجتنبه عزيز إلا ذل، و لا يلزمه ذليل إلا عز، إنَّ الأول لم يَدَع للآخر شيئًا، و هذا أمر له ما بعده، مَنْ سبق إليه غمر(١٢٩) المعالي، و اقتدى به التَّالي، و العَزِيمَة حَزْمٌ،

(١٢٨) سفيهًا: السفة ضد الحلم و قيل الجهل (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ف هـ)

(١٢٩) غمر : غطى (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة غ م ر)

و الاختلاف عَجْز، فقال مالك بن نوَيْرَة([130]) : قد خَرِفَ([131]) شيخكم. فقال أكثم: ويلٌ للشجيِّ([132]) من الخلي، وا لهَفْي على أمْرٍ لم أشهده و لم يسبقني. "

التخريج:

١ – ابن سلمة ، الفاخر في الأمثال صـ٢٥٠

٢ - الميداني، مجمع الأمثال جـ٣ صـ ٣٦٧

– ٣ –

قام أكثم بن صيفي خطيبًا بين يدي كسرى فقال:

" إن أفضل الأشياء أعاليها، و أعلى الرجال ملوكها، و أفضل الملوك أعمَّها نفعًا، و خير الأزمنة أخصبُها، و أفضلَ الخطباء أصدقها. الصدق مَنْجاة، و الكذب مَهْواة، و الشرُّ لَجاجة، و الحزم مَرْكَبٌ صعب، و العَجز مركب وطيء([133]) . آفة الرأي الهوى، و العجزُ مِفتاح الفقر، و خير الأمور الصبر. حُسن الظن ورطة([134]) ، و سوء الظن

([130]) مالك بن نويرة: أحد سادات بني تميم، و كان شاعرًا، و هو أخ للشاعر متيم بن نويرة، و قد بعثه النبي – صلى الله عليه و سلم- على صدقة بني يربوع، و كان قد أسلم هو و أخوه متيم غير أن مالكًا قد ارتد فقتله خالد بن الوليد. (انظر أبو عمر ابن عبد البر القرطبي كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٤ صـ٤٥٦)

([131]) خرف: فسد عقله من الكبر (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، ، مادة خ ر ف)

([132]) الشجي : الشجوة الهم و الحزن، و الشجي المهموم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ش ج ي)

([133]) وطيء: فراش وطيء لا يؤذي جنب النائم (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ط أ)

([134]) ورطة: هلكة و قيل الأمر تقع فيه من هلكة (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ،مادة و ر ط)

عِصمة([135]). إصلاح فساد الرعية خيرٌ من إصلاح فساد الراعي. من فسدت بطانته كان كالغاصّ بالماء. شر البلاد بلاد لا أمير بها. شر الملوك من خافه البَريء. المرء يعجز لا محالة. أفضلُ الأولاد البَرَرَة. و خير الأعوان من لم يُرَاءِ بالنصيحة. أحقُّ الجنود بالنصر من حَسُنَت سريرته. يكفيك من الزاد ما بلّغك المحل. حسبك من شَرٍ سماعهُ. الصمت حكمٌ و قليل فاعلهُ. البلاغة الإيجاز. من شدَّد نفر، و من تراخى تألف. "

التخريج:

١ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ١ صـ ٢٨٠

٢ - ابن حمدون،التذكرة الحمدونية ، جـ٧ صـ٤٠٩ .

(١٣٥) عصمة: العصمة المنع، عصمه منعه و وقاه (انظر ،ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ع ص م)

حكم أكثم بن صيفي وأمثاله

١ – **حِيلَةُ مَنْ لَا حِيلَة لَهُ الصَّبْر.**

و يضرب هذا المثل في الصبر و معناه أن كل ذي مرزئة فإن قصاراه الصبر. (١٣٦)

التخريج:

١ – البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله، (ت: ٢٢٤ﮪ)

(الأمثال) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث ط١، ١٤٠٠ ﮪ – ١٩٨٠ م ص١٦٢

٢- البلاذري، انساب الأشراف ج١٣ صـ٧٢

٣ – الزمخشري، المستقصى من أمثال العرب ج٢ صـ٧٠ .

٢ – **مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى مَا فَاته أَرَاحَ نَفْسَه .**

و يضرب هذا المثل في ترك الأسف على الفائت.

التخريج:

(١٣٦) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، جـ١ صـ١٦٢

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ١٦٣

٢ –البلاذري،انساب الأشراف جـ١٣ صـ٧٢

٣ - الميداني،مجمع الأمثال جـ٢ صـ٢٧٥

٣ – الشَّمَاتَةُ لُؤم (١٣٧) .

و يضرب هذا المثل في تحقير شأن الشماتة و أن لا يفرح بنكبة الإنسان إلَّا من لَؤُم أصله (١٣٨) .

التخريج:

١ - البلاذري، انساب الأشراف جـ١٣ صـــ٧٢

٢ - الميداني، مجمع الأمثال جـ١ صـ٣٦٧ .

٤ – إنَّما الشَّىء كَشَكْلِه .

و يضرب هذا المثل في التوافق و سرعة التواصل و الاتفاق في الأفكار والحديث .

(١٣٧) لؤم: اللؤم ضد العتق و الكرم و اللئيم الدنئ (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ل أ م)

(١٣٨) الميداني، مجمع الأمثال ، جـ١ صـ٣٦٧

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ ١٧٧

٢ -الميداني، مجمع الأمثال ،جا صـ٧٧

٥ – مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِه مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بإخْوَانِه نَصِيبًا أرَاح قَلْبَه.

و يضرب هذا المثل في حسن الظن بالأخ عند ظهور الجفاء منه. (١٣٩)

التخريج:

الميداني، مجمع الأمثال ج٢ صـ٣١٩، و لم أجد هذا المثل في مصدر آخر.

٦ – فَضْلُ القَولِ على الفِعْلِ دَنَاءة، و فَضْلُ القَولِ عَلى القَوْلِ مَكْرَمَة .

و يضرب هذا المثل في الرجل يكون ادعاؤه أكثر من صنيعه . (١٤٠)

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٦٦

(١٣٩) الميداني، مجمع الأمثال ، جـ٢ صـ٣١٩

(١٤٠) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال جـ١ صـ٦٦

٢ – الأندلسي، ابن سعيد

(نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن ، عمان ، مكتبة الأقصى ، صـ٤٢٤

٧ – المزْحَة تُذْهِبُ المَهَابَة .

و يضرب هذا المثل في الرجل يُعْرَف بالمزاح فتذهب هيبته.

التخريج:

أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ٨٥ .

٨ – الأمُورُ تتشَابَه مُقْبِلة ولا يَعْرِفُها إِلَّا ذُو الرَّأْي فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرِفَهَا الجَاهِل كَما يَعْرِفُهَا العَاقِل .

و يضرب هذا المثل للإشارة إلى قدرة ذي العقل على التقاط و معرفة ما سيكون من أمور قبل أوانها.

التخريج:

١ –البلاذري، انساب الأشراف جـ١٣ صـ٧٠

٢ –الميداني، مجمع الأمثال ج٢ صـ٤٥٦

٩ – عَدُو الرَّجُل حُمْقُه و قيل جَهْلُه و صَدِيقُه عَقْلُه.

و يضرب هذا المثل للرجل حين يتبع هواه ويترك رأي العقل .

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ١٢٥

٢ – الميداني، مجمع الأمثال ج٢ صـ٢٣ .

١٠ – الإِفْرَاطُ في النَّاسِ يُكْسِبُ قُرَنَاء[١٤١] السُّوء.

و يضرب هذا المثل فيمن يفرط في مخالطة الناس، و أنها مدعاة لمخالطة قرناء السوء.

التخريج:

أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ٢٩٠

[١٤١] قرناء: القرين، صاحبك الذي يقارنك و الجمع قرناء (انظر ، ابن منظور ،لسان العرب، مادة ق ر ن)

١١ – الانْقِبَاضُ عَن النَّاسِ مكْسَبة للعَدَاوَة، و الانْبِسَاطُ إليهِم مَجْلَبَة لقرَنَاءِ السُّوء.

التخريج :

١ – الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء البلغاء ، بيروت دار الأرقم بن أبي الأرقم ط١، ١٤٢٠ هـ ، جـ٢ صـ ٢١.

٢ –الميداني، مجمع الأمثال ، جـ٢ صـ ١٠٨ ، و رواية الميداني تختلف قليلاً عن رواية الراغب الأصفهاني حيث روى المثل : " الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، و إفراط الناس مكسبة لقرناء السوء "

١٢ – لَمْ وقيل (لن) يَهْلَكَ امْرُؤ عرِفَ قَدْره.

و يضرب هذا المثل في طيب الذكر و أن صاحبه لا يهلك.

التخريج:

١ – أبوعبيد القاسم ابن سلام،الأمثال ، صـ٢٩٤.

٢ - العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥ هـ)، (الأوائل) طنطا دار البشير، ط١ ، ١٤٠٨ هـ،صـ٧٤

١٣ – لو سُئِلَتْ العَارِية أيْنَ تَذْهَبِين؟ لَقَالَتْ: أُكْسِبُ أهْلِي ذمًا([١٤٢]) .

و يضرب هذ المثل فيمن يحسن في الإعارة والقروض و يكافأ بالمذمة حين الطلب. ([١٤٣])

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام،الأمثال ، صـ٢٩٧

٢ - الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)

(البخلاء)، (البخلاء)، تحقيق احمد العوامري بك وعلي الجارم بك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١. ج٢ ص١٧٠

١٤ – العَزِيمَة حَزْمٌ و الاخْتلَاطُ ضَعْفٌ.

و يضرب هذا المثل في اختلاط الرأي وأنه مدعاة للضعف.

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام،الأمثال ، صـ٢٩٨

٢ –الميداني،مجمع الأمثال ج٢ صـ٣٥

([١٤٢]) ذمًا: الذم نقيض المدح (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ذ م م)

([١٤٣]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ٢٩٧

١٥ – **كُلُّ ذَاتِ بَعْلٍ سَتَئِيم.**

أي سيفارقها بعلها أو تفارقه. ([١٤٤])

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم بن سلام،الأمثال ، صـ٣٣٥ ،

٢ -– الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، (ت: ٣٢١هـ)

(تعليق من أمالي ابن دريد) المحقق: السيد مصطفى السنوسي، الكويت، المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب - قسم التراث العربي

ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٤ م ، صـ٢٢٨

١٦ – **رُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ.**

و يضرب هذا المثل في الرجل الملام الذي لا ذنب له.

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام،الأمثال صـ٦٣

([١٤٤]) أبو الخير الهاشمي ، الأمثال صـ١٩١

٢ - الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)، (البيان والتبيين)، تحقيق فوزي عطوي دار صعب بيروت ط١ ١٩٦٨م هـ، ج١ ص ٣٩٢ولكن منسوبًا إلى الأحنف ابن قيس[١٤٥]

٣ –البلاذري، انساب الأشراف ج١٣ صـ٧٠، و ذكر أن المثل لأكثم، و أن الأحنف ابن قيس قد استشهد به .

١٧ – مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَينَ فَكَّيْهِ.

و يضرب هذا المثل في حفظ اللسان .

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام،الأمثال ، صـ٤١

٢ - الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)، (المحاسن والأضداد) مكتبة الخانجي القاهرة ط٢ ١٤١٥، صـ١٦

---

(١٤٥) الأحنف بن قيس : هو أحد سادات بني تميم و أحد العظماء و الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم. أدرك النبي – صلى الله عليه و سلم – و لم يره ، و وفد على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حين آلت إليه الخلافة في المدينة و استبقاه عمر لديه عامًا ثم عاد إلى البصرة ، اعتزل الفتنة يوم الجمل، و شهد صفين مع علي – رضي الله عنه – و ولي خرسان ، وله أخبار كثيرة تدل على حلمه و توفي سنة ٧٢ هـ . (انظر : الزركلي ، الأعلام جـ١ صـ٢٧٦)

١٨ – لِكُلِّ سَاقِطَة لاقِطَة.

يضرب هذا المثل في التحذير من سقط الكلام و أن في الناس من يلتقطه فينميه و يشيعه حتى يورط قائله. ([١٤٦])

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام،الأمثال ، صـ٤١

٢ - الهاشمي، زيد بن عبدالله بن مسعود، (ت: بعد ٤٠٠هـ)

(الأمثال)، دمشق، دار سعد الدين، ط١ ،١٤٢٣ هـ ، صـ٢١٣

١٩ – مِنْ مَأمَنه([١٤٧]) يُؤتَى الحَذِر.

أي أن الحذر لا يدفع عنك ما لابد منه و إن جهدتَ. ([١٤٨])

التخريج:

١ - أبوعبيد القاسم ابن سلام ،الأمثال ، صـ٣٢٧

٢ - ابن سلمة، الفاخر ،صـ٢٦٥

([١٤٦]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ٤١
([١٤٧]) مأمنه: المأمن موضع الأمن (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، باب أ ،م ،ن)
([١٤٨]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ٣٢٧

٢٠ – رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذ مِنْ صَوْل([١٤٩]) .

و يضرب هذا المثل في المباهاة بقول الكلمة وجسارتها و غناها عن قوة المواجهة.

التخريج:

١ – ابن سلمة، الفاخر ، صـ٢٦٥

٢ –،أبو بكر بن دريد، تعليق من أمالي بن دريد ، صـ٢٢٨

٢١ – مَنْ فَسَدَت بِطَانته كَانَ كَالغَاصِّ بالمَاء.

أي لا دواء له من أجل أن الغاص بالطعام إنما غياثه بالماء فإذا كان الماء هو الذي يغصه فلا حيلة له. ([١٥٠])

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ١٧٩

٢ – أبوهلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، جا صـ٤٩٤ .

([١٤٩]) صول: صال عليه وثب عليه، و الصولة الوثبة (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ص و ل)

([١٥٠]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ١٧٩

٢٢ – المِكْثَارُ كَحَاطِبِ الليل .

"و إنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية أو لسعته عقرب في احتطابه ليلاً فكذلك المهذار ربما أصابته في إكثاره ما يكره " ([١٥١])

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٤٣

٢ – ابن سلمة، الفاخر، صـ٢٦٤ .

٣- الميداني ، مجمع الأمثال ج٢ ،ص٢٦٥ وقد اورد المثل المكثار كحاطب ليل على خلاف المصدرين السابقين اللذين اثبتا ال التعريف في الليل

٢٣ – رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لا تُدْرَك .

ويضرب هذا المثل في أن الرجل لا يسلم من الناس على كل حال.

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٢٧٧

([١٥١]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ٤٣

٢ – البلاذري، انساب الأشراف، ج١٣ صـ٧٤

٢٤ – إِنْ أَرَدْتَ المحَاجَزة([١٥٢]) فَقبْل المنَاجَزَة([١٥٣]) .

و يضرب هذا المثل في الحرص و الابتعاد عن من لا تستطيع مقاومته. ([١٥٤])

التخريج:

١ – الميداني، مجمع الأمثال، ج١ صـ ٤٠

٢ – ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت: ٧١١ هـ)

(لسان العرب) ، بيروت، دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ ، ج١٢ صـ٥٧٣

٢٥ – أَرَانِي غَنِيًا مَا كُنْتُ سَوِيًا.

و يضرب هذا المثل في فضل الصحة و العافية عن غيرها .

التخريج:

مجمع الأمثال، للميداني، ج١ صـ٣١١ .

(١٥٢) المحاجزة: الممانعة، و هو أن تمنعه عن نفسك، و يمنعك عن نفسه (انظر ، الميداني ، مجمع الأمثال صـ٤٠)

(١٥٣) المناجزة: المناجزة في القتال المبارزة والمقاتلة (انظر أبن منظور لسان العرب، مادة ن ج ز)

(١٥٤) الميداني ، مجمع الأمثال ، صـ٤٠

٢٦ – لا تَفْشِ سِرَّك إلى أَمَة ولا تَبُل عَلَى أَكَمَة[١٥٥] .

و يضرب هذا المثل في حفظ اللسان و كتمان السر .

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٥٧

٢ – الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ صـ٢١٥ .

٢٧ – المسْأَلَة آخر كَسْب المَرْء.

و يضرب هذا المثل في استقباح مسألة الناس .

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٢٨٧

٢ – البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ صـ٧٤ .

٢٨ – الليل أَخْفَى للوَيْل.

(١٥٥) أكمة: الأكمة : أشراف في الأرض كالروابي (انظر ابن منظور ، لسان العرب، مادة أ ك م)

و يضرب المثل في أن الليل أستر لكل ريبة.

التخريج:

١ –أبو بكر بن دريد، تعليق من امالي بن دريد، صـ٢٢٨

٢ –أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جا صـ٨٨

٣ – و قد ورد عند ابن سلمة، في الفاخر ،صـ١٩٥ ولكن منسوبًا إلى سارية بن حويمر بن أبي عدي العقيلي.

٢٩ – أَقْصَر لما أَبْصَر.

و يضرب مثلاً للراجع عن الذنب . (١٥٦)

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٢٢١

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جا صـ١٨٧ .

٣٠ – لَيْسَ مِن العَدْل سُرْعَةُ العَذْل(١٥٧) .

(١٥٦) أبو هلال لعسكري ، جمهرة الامثال ، جـ١ صـ١٨٧

أي أنه لا ينبغي للرجل يبلغه عن أخيه شيء أن يُسرِع إلى عذله حتى يعرف حجته وعذره . ([158])

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٢٦٧

٢ – أبو بكر ابن دريد، تعليق من أمالي بن دريد، صـ٢٢٨ .

٣١ – إنَّك لا تَجْنِي مِن الشَّوك العِنَب.

أي إذا ظلمت فاحذر الانتصار و إذا أسأت فثق بسوء الجزاء. ([159])

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٢٧٠

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج١ صـ١٠٥ .

([157]) العذل: اللوم (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ع ذ ل)
([158]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ٢٦٧
([159]) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال صـ١٠٥

٣٢ – تَجُوعُ الحُرَّة ولا تَأْكُل بثدْييها.

يضرب للرجل يصيبه الفقر، و هو في ذلك لا يتعرض لما يدنسه من المكاسب. ([١٦٠])

التخريج:

١- أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ١٩٦ ، و قد أورد ابن سلام بعد نسبته لأكثم قولاً يشير إلى رواية بعض أهل العلم أن المثل للحارث بن سليل الأسدي ،

٢- الجاحظ ، المحاسن والأضداد صـ١٦٠، وقد نسب المثل للحارث بن سليل الأسدي

و كذلك فعل الميداني في مجمع الأمثال ، جـ١ صـ١٢٢ نسبه إلى الحارث بن سليل الأسدي

٣٣ – هَذَا غَرْسُ الله لا غَرْس الرِّجَال.

يضرب المثل في تعظيم شأن ما.

التخريج:

١ - أبو جعفر البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، (المتوفى: ٢٤٥هـ) ، (المنمق في أخبار قريش) تحقيق : خورشيد أحمد فاروق

([١٦٠]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال صـ١٩٧

الناشر: عالم الكتب، بيروت ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، صـ٣٥

٢ - الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء البلغاء ، ج٢ صـ٣١٩ .

٣٤ – مَن اسْتَرْعَى الذّئْب فَقَدْ ظَلَم.

أي ظلم نفسه ويجوز أن يراد ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه . ([١٦١])

التخريج:

١ – السجستاني ، المعمرون والوصايا ، صـ٥

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ صـ٢٦٥

٣ - وقد ورد عند الجاحظ، في البخلاء ، صـ٢٦٦ منسوبًا إلى غير أكثم ، و يبدو لي أن قصة الجاحظ اُسْتُشْهِد بالمثل فقط على سبيل الاستشهاد لا على سبيل نسبة المثل .

٣٥ – أَحَقُّ أَنْ يشركك في النِّعَم شُرَكَاؤك في المَكَارِه .

و يضرب هذا المثل في مشاركة النعم مع المقربين وقت الضيق

التخريج:

([١٦١]) الميداني ، مجمع الأمثال، جـ٢ صـ٣٠٢

- الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، (ت: ٢٧٦هـ)

(عيون الأخبار)، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ، ج٣ صـ٢٥ .

٣٦ – فَتىً و لا كَمَالِك .

و يضرب هذا المثل للرجلين ذوي الفضل إلا أن أحدهما أفضل . ([١٦٢])

التخريج:

١ - السجستاني ، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج٢ صـ٩١ .

٣٧ – **قال أكثم: كُلُّ مَا هُو آتٍ قَرِيب، مِنْ مَأْمَنِه يُؤْتَى الحَذَر، واسْعَ بجد أو دَعْ، و إنَّ مَعَ اليَومِ غَدًا، و الحَزْمُ سُوءُ الظَّن، و لا تَحْمَدَنَّ أَمَة عَامَ شِرَائها، ولا حُرَّة عام هدائها، ورُبَّ قَول أنْفَذ مِن صَول، والحَرُّ حُرٌّ و إنْ مَسَّه الضُرُّ، و رُبَّ عَجَلَة تَهِب ريثًا([١٦٣]) ، ومِن اسْتَرَعَى الذِّئب فقَدْ ظَلَم، و حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعه، و حَسْبُك مَا بَلَّغَك المحَلَّ، والجَزَاءُ بالجَزَاءِ و البَادِي أظْلَم .**

([١٦٢]) أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال، جـ٢ صـ٩١

([١٦٣]) ريثًا: الريث هو الإبطاء (انظر ، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ر ي ث)

التخريج:

ابن سلمة، الفاخر، صـ٢٦٥ مذيلاً النص بقوله: " و هذا كله يقال أن أكثم بن صيفي أول من قاله "[١٦٤]

٣٨ – البُخْلُ فِطْنَة[١٦٥] و السَّخَاء[١٦٦] تَغَافُل.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ج١٣ صـ٦٨ .

٣٩ – مَنْ سَأَلَ فوق قَدْرِهِ استَحَقَّ الحِرْمَان.

التخريج:

١ – ابن سلمة، الفاخر، صـ٢٦٣

٢ – البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٦٨ .

---

(١٦٤) ابن سلمة ، الفاخر ص٢٦٥
(١٦٥) فطنة: الفطنة كالفهم، و الفطنة نقيض الغباء (انظر، ابن منظور لسان العرب، مادة ف ط ن)
(١٦٦) السخاء: السخاوة والسخاء، الجود (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س خ ا)

٣ –ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢ صـ ٣٥٤ غير أنه نسب المثل إلى النعمان بن المنذر.

٤٠ – الفَقْرُ مَعَ المَحَبَّة خَيْرٌ مِن الغِنَى مَعَ البَغْضَة.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف،ج١٣ صـ٦٨ .

٤١ – اللجَاجَة وحْشَة.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٦٩ .

٤٢ – الحَسُود لا يَسُود.

التخريج:

١ – البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ ٦٩

٢ – و قد ورد هذا المثل كثيرًا في جُلِّ كتب الأمثال، و لكن لم ينسب لأحد، مثل: مجمع الأمثال، للميداني، جا١ صـ٢٣٠ ، و البصائر و الذخائر، للتوحيدي، جا١ صـ٢٣٢

٤٣ – مَا شَيء أَحَقّ سِجْن مِن لِسَان.

<u>التخريج:</u>

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٦٩،

٤٤ – الصَّمْتُ يُكْسِبُ أهْلَه المحَبَّة.

<u>التخريج:</u>

١ – أبو عبيد القاسم ابن سلام، الأمثال صـ٤٣

٢ – البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٦٩

٤٥ – و قال أكثم لابنه: **لا تَهْرِف([١٦٧]) بِمَا لا تَعْرِف.**

يقال ذلك للرجل يكثر القول في وصفه الشيء، و الهرف الإطناب. ([١٦٨])

---

(١٦٧) تهرف: الهرف كالهذيان بالثناء على الإنسان إعجابًا به (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هـ ر ف)

التخريج:

١ – السجستاني، المعمرون والوصايا صـ٣

٢ – البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٦٩

٣ –أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج٢ صـ٣٧٨، و لكن لم ينسب المثل لأحد.

٤٦ – **لِكُلِّ شَيء زِيَنة و زِينَةُ المَنْطِق الصِّدق.**

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٦٩ .

٤٧ – كَفَاك أَفَنًا(١٦٩) كثرة سُرَارَك في المَجْلِس.

التخريج:

(١٦٨) أبو هلال العسكري،جمهرة الأمثال ، جـ٢ صـ٣٧٨

(١٦٩) أفنًا: الأفن النقص و المتأفن المتنقص (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أ ف ن)

البلاذري، انساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٦٩ .

٤٨ – المزَاحُ دَائم الجِمَاح.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٦٩ .

٤٩ – لا سَرْو (١٧٠) لمن قَلَّ حَيَاؤه و لا مُرُوءَة(١٧١) لمَنْ آثر مَالَه عَلَى عِرْضِه.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٦٩ .

٥٠ – الحَيَاءُ فِرندُ(١٧٢) الوَجْه.

التخريج:

البلاذري، انساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٧١ .

(١٧٠) سرو: السرو المروءة و الشرف (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س ر ا)
(١٧١) مروءة: كمال الرجولية، و المروءة الإنسانية (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة م ر أ)
(١٧٢) فرند: الفرند الورد الأحمر (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ف ر ن د)

٥١ – أَهْنَأُ المعْرُوف أَعْجَلُه.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧١.

٥٢ – أَرْضَى النَّاسِ عِنْدَهُم أَفْشَاهُم مَعْرُوفًا فيهم.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧١.

٥٣ – أَخُوك من صَدَقَك.

و يضرب هذا المثل في حسن النصيحة.

التخريج:

١ - البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٨

٢ – و قد ورد في كثير من كتب الأمثال، ولم يتم نسبته لأحد ، مثل كتاب الأمثال، لابن سلام، جا صـ١٨٥، و ورد في العقد الفريد، لابن عبد ربه جـ٣ صـ١٣ في باب أمثال أكثم بن صيفي وبرزجمهر الفارسي ، و لم يُفَرِّق بين ما كان لأكثم، وما كان لبرزجمهر.

٥٤ – أَخُوك مَنْ أَهَمَّه هَمَّك وشَارَكَك فيمَا نَابَك.

التخريج:

البلاذري ، انساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٧٨ .

٥٥_ يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَن لا ذَلُول له و يَأْنَس بالقَرِيبِ مَنْ لا قَرِيب له.

أي يحمل المرء نفسه على الشدة إذا لم ينل طلبته الهوينا (١٧٣)

التخريج:

١ – البلاذري ، انساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٧١

(١٧٣) الميداني، مجمع الأمثال ،جـ٢ صـ٤١٩

٢ – ورد المثل في كثير من كتب الأمثال، غير أنه لم ينسب لأحد، من ذلك كتاب الأمثال، لابن سلام، صـ١١٤

٥٦ – مَنْ حَسَد الناس بَدَأ بِضرٍّ نَفْسِه.

و يضرب في الإشارة إلى شر الحسد و تبعاته على صاحبه.

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ٧٩

٢ - الطرطوشي ، أبوبكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري (ت ٥٢٠)

(سراج الملوك) الناشر أوائل المطبوعات العربية مصر ، صـ١٩٤ .

٥٧ – مَنْ سَرَّه بَنُوه سَاءته نَفْسه.

التخريج:

١ - العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل، (ت: ٣٨٢هـ)

(المصون في الأدب)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الكويت مطبعة الحكومة ط٢، ١٩٨٤م ٠ ، صـ١٧

٢ – و قد ورد المثل في أغلب كتب الأمثال منسوبًا إلى ضرار بن عمرو الظبي، و من هذه الكتب:

أ– الظبي، المفضل بن محمد بن يعلي، (ت: نحو ١٦٨هـ)

(أمثال العرب)، المحقق: إحسان عباس، بيروت دار الرائد العربي، ط١ ، ١٤٠١هـ، صـ١٦٨

ب – الميداني، مجمع الأمثال ، جـ٢ صـ٣٠٠

٥٨ – اليَسِير يَجْنِي الكَثِير.

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، صـ١٥٢

٢ - الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢ صـ٤٢٧ .

٥٩ – رُبَّ لائم مليم.

أي أن الذي يلوم الممسك هو قد ألام في فعله لا الحافظ لماله. ([١٧٤])

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ، صـ١٩١

٢ - الهاشمي، أبو الخير زيد بن عبدالله بن مسعود، (ت: بعد ٤٠٠هـ)

(الأمثال)، دمشق، دار سعد الدين، ط١ ،١٤٢٣ هـ ، صـ١٣٤

٦٠ – من ضَعفُ عنْ كَسْبِه اتَّكَل عَلى زَاد غيره.

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ٧٣

٢ - ، ابن حمدون البغدادي ،التذكرة الحمدونية ، جـ٧ صـ١٤٨

٦١ – **مِن العَجْزِ والتَّوَاني نُتِجَت الفاقة.**

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ٢٠٠

([١٧٤]) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال ، صـ١٩١

٢ –الميداني، مجمع الأمثال ، جـ٢ صـ٣١٢

٦٢ – مَن سَلَكَ الجَدَد([١٧٥]) أَمِنَ العثَار.

التخريج:

١ – أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال، جـ٢ صـ٢٥٦ .

٢ –الآبي منصور بن الحسين ، نثر الدر في المحاضرات جـ٦ صـ٢٤٨

٦٣ – مَنْ سمَّع سَمَّع به.

التخريج:

١ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، جـ٢ صـ٢٥٦

٢ - التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو ٤٠٠هـ)

أ - (البصائر والذخائر)، المحقق: د/ وداد القاضي ، بيروت دار صادر

ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، جـ١ صـ١٥٤ .

٦٤ – غَثُّكَ([١٧٦]) خَيرٌ مِنْ سَمِين غَيرك.

(١٧٥) الجدد: قيل الأرض الغليظة ، و قيل الصلبة، و قيل الأرض المستوية (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ج د د)

و يضرب مثلاً للقناعة بالقليل. [١٧٧]

التخريج:

١ – السجستاني ، المعمرون والوصايا ، صـ٧

٢ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ٢ صـ٩٢

٣ –ابن سلمة، الفاخر ، ج١ ص٢٠٦غير أنه نسب المثل إلى معن بن عطية المذحجي.

٦٥ – قَدْ يَبْلغ القطوف الوساع، ويبلغ الخَضْم[١٧٨] بالقَضْم[١٧٩] .

و يضرب مثلاً في النهي عن العجلة [١٨٠]

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ٧٦

٢ –أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ٢ صـ١٦٩ ، و لكنه لم ينسبه لأحد، و كذلك فعل الميداني في مجمع الأمثال، جـ٢ صـ٩٣

---

(١٧٦) غثك: الغث الردئ من كل شيء (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غ ث ث)

(١٧٧) الأبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال جـ٢ صـ٨١

(١٧٨) الخضم: قيل الأكل عامة، و قيل الأكل بأقصى الأضراس (انظر، ابن منظور ، لسان العرب مادة ، خ ض م)

(١٧٩) القضم: القضم أكل بأطراف الأسنان (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق ض م)

(١٨٠) انظر أبو هلال العسكري،جمهرة الأمثال ، جـ٢ صـ١٦٩

٦٦ –المَشُورَة مَادَةُ الرَّأي.

و يضرب مثلاً في فضل المشورة، و انها أساس الرأي الرشيد.

التخريج:

١ - التوحيدي، البصائر و الذخائر، جـ٩ صـ٧٨

٢ –البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ٧٦ ، غير أنه أورد المثل بطريق آخر فقال: " المشورة مفتاح الرأي "

٦٧ – أَوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَة.

و يضرب هذا المثل في فضل مشاركة الرأي.

التخريج:

١ - أبو عبيد القاسم ابن سلام ،الأمثال، صـ٢٢٨

٢ - الميداني، مجمع الأمثال، جـ١ صـ٥٢ .

٦٨ – المزَاح دَائمُ الجِمَاح، و رُبَّ مزَاح أدْنَى أجَلاً، أرِني مَازحًا أُرِك جَادًا.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ٧٧ .

٦٩ – مَنْ وَثَقَ بمَحْضرك فَقَدْ ائتَمَنَك، و كَفَى بمبلِّغ السُّوء سَمعًا.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٧٧ .

٧٠ – الأَحْمَقُ[١٨١] لا يحْجُو سرًا.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٧٧.

(١٨١) الأحمق: الحمق ضد العقل ، و الأحمق ، الكاسد العقل انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ح م ق)

٧١ – الحسدُ كَمَدٌ[١٨٢] .

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٥ ، و قد أورد أنه ينسب أيضا إلى قيس بن زهير بن جذيمة.

٧٢ – مَن مَدَحَك بما لَمْ تفْعَله بَهَتَكَ[١٨٣] بِمَا لمْ تَأْته.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٨.

٧٣ – ليس النوال بَعْوضٍ مِن السُّؤال، و الحرْمَانُ خَيرٌ من ندى الفَخُور المانّ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٨.

(١٨٢) كمد: الكمد الحزن المكتوم، و قيل أشد الحزن (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ك م د)

(١٨٣) بهتك: بهت الرجل أي قال عليه ما لم يفعله (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ب هـ ت)

٧٤ – لا تُطمعنَّ ذو كبر في حُسْنِ ثَنَاء، ولا الملُول في الإخْوَان و لا الخبُّ([١٨٤]) في الشَّرَف.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٩.

٧٥ – الكَريم يَوَدُّك في لقية وَاحِدة، و اللئيم لا يَصِلُك إلَّا عَنْ رَغْبَة أو رَهْبَة.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٩.

٧٦– لَنِعْمَ لَهْو الحُرَّة مَغْزَلها.

التخريج:

١ – السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٣

٢ – البلاذري، أنساب الأشراف ج١٣ صـ ٧٩ .

(١٨٤) الخب: رجل خب أي خداع خبيث منكر (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خ ب ب)

٧٧ – احْذَر غَضَبَ الحَلِيم و إمْلَال الكَرِيم.

<u>التخريج:</u>

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٤

٧٨ – **العَدِيمُ مَنْ احتَاج اللئيم.**

<u>التخريج:</u>

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٩ .

٧٩ – **لا وَفَاء لمن ليسَ له حَيَاء.**

<u>التخريج:</u>

١ – البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٩

٢ – الطرطوشي، سراج الملوك، ج١ صـ١٩٤ .

٨٠ – **طُولُ العِشْرَة تُبَدِّلُ الأَخْلَاق.**

<u>التخريج:</u>

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٦ .

٨١ – لولا جَهْلُ الجَاهِلِ ما عُرِف عَقْلُ العَاقِلِ.

التخريج:

الطرطوشي، سراج الملوك ، صـ١٩٥ .

٨٢ – الرَّأي كَثيرٌ، و الحَزْمُ قَلِيلٌ.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٥ .

٨٣ – مَا كُلُّ عثرة تُقَال و لا كل فُرْصة تُنال.

التخريج:

١ – البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٩

٢ – الطرطوشي، سراج الملوك، صـ١٩٤ .

٨٤ – الحُرُّ قد يُصَافي مَنْ لا يُصَافِيه.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٧٩.

٨٥ – الحَقُّ أبْلَج[١٨٥] ، و البَاطِل لَجْلَج[١٨٦] .

ويضرب هذا المثل عند ظهور الحق و انكشافه.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠، و ورد المثل كثيرًا في كتب الأمثال ولكن لم ينسب لأحد، فقط البلاذري نسبه إلى أكثم، من هذه المصادر:

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ)

(الكامل في اللغة والأدب) تحقيق زكي مبارك و احمد محمد شاكر .مطبعة مصطفى البابي الحلبي .، ج١ صـ١٦ .

٨٦ – طُولُ الغَضَبِ يُورِثُ الوَصَب[١٨٧] .

التخريج:

(١٨٥) أبلج: أبلج الحق أي ظهر، و هذا أمر أبلج أي واضح (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ب ل ج)

(١٨٦) لجلج: اللجلج المختلط الذي ليس مستقيم (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ل ج ج)

(١٨٧) الوصب: الوجع و المرض (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ص ب)

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠

٢ - الطرطوشي، سراج الملوك، صـ١٩٤ .

٨٧ – رُبَّ عتْقٍ شَرّ من رِقٍّ.

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠

٢ - الطرطوشي، سراج الملوك ، صـ١٩٤.

٨٨ – الكَذِبُ بهْتٌ، و الخلف مقت([١٨٨]) .

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠

٢ - الطرطوشي، سراج الملوك صـ١٩٤ .

٨٩ – مَن لَمْ يكفف أذَاه لَقَي مَا سَاءه.

التخريج:

(١٨٨) مقت: المقت أشد الإبغاض (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ص ب)

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠.

٩٠ – الحُرُّ يتَقَاضَى في الوَعْدِ نفسه، و اللئيم يَغْتَنِم حَبْسَه.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠.

٩١ – في الأَسْفَارِ تَبْدُو الأَخْبَار.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠.

٩٢ – أَفْضَلُ الأَفْعَالِ صِيَانَةُ العرْضِ بالمال.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠.

٩٣ – أَشْبِع جَارَك، و أجع فَارك.

أي بمعني لا تدخر شيئًا يأكله الفأر، أو يعني بالفأر العضل في الجسد أي لا تسمن وجارك جائع. ([189])

التخريج:

١ - البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٥ .

٢ – المصري، جمال الدين بن نباتة، (ت: ٧٦٨ هـ)

(سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، صـ ٣٣ صـ ٣٤

٩٤ – غُمّ على الحسود أمْرَك تَسْلَم مِنْ مضرته لك.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٥ .

٩٥ – مَنْ صَبَرَ على سِلْعَة سُوءٍ رَأى سخنَة عَين.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٥ .

([189]) جمال الدين ابن نباتة، سرح العيون ، صـ٣٣ صـ٣٤

٩٦ – النِّسَاء لَحْمٌ على وَضْم[١٩٠] إلا مَنْ ذَبَّ عنه منهن .

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٥ .

٩٧ – خُذْلان الجَار لُؤم، و رِجَالُ الشِّدَّة قَلِيلٌ، و مَنْ كافأ بالثَّنَاء فقَد أبْلَغ في الجَزَاء.

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٥ .

٩٨ – مَنْ وَفَى بالوَعْد فَازَ بالحَمْد[١٩١]

التخريج:

البلاذري، أنساب الأشراف ، ج١٣ صـ٨٠ .

٩٩ – إذا فَزِع الفُؤَاد ذَهَبَ الرّقاد.

---

(١٩٠) وضم: الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض (انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة و ض م)

(١٩١) و رويت بالعهد بهامش الأصل (انظر البلاذري ، انساب الأشراف ج١٣ص٨٥)

التخريج:

١ - ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، صـ٢٢٨

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ٢ صـ٩٢ .

١٠٠ – رُبَّ كَلام لَيْسَ فيه اكْتِتَام.

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

٢ - ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، صـ٢٢٨ .

١٠١ – لو أُنْصِفَ المَظْلُوم لم يَبْقَ فِينا مَلُوم.

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

٢ - ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، صـ٢٢٨ .

١٠٢ – دعَامَة العَقْل الحلْم .

التخريج:

١ –ابن سلمة، الفاخر ، صـ٢٦٣

٢ – التوحيدي، البصائر و الذخائر، جـ٩ صـ٧٨

وقد ورد المثل أيضا " الحلم دعامة العقل " وذلك عند كل من :

أ – ابن المعتز ، عبد الله بن محمد المعتز، (ت: ٢٩٦هـ)

(البديع في البديع)، دار الجيل، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، صـ٨٠،

ب – العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥ هـ)

(الصناعتين)، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة العصرية، ١٤١٩ هـ ، صـ ٢٧٨

١٠٣ – لا تَنْطَح جَمَّاء ذَاتَ قَرْنٍ.

و يضرب مثلاً في عجز الضعيف عن مقاومة القوي. (١٩٢)

التخريج:

١ – السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، جـ٢ صـ٩٢ .

---

(١٩٢) الزمخشري، المستقصي في أمثال العرب، جـ٢ صـ٢٦٠

١٠٤ – قَدْ يبلغ الخضْم بالقَضْم.

التخريج:

أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ، ج٢ صـ ٩٢ .

١٠٥ – لِكُلِّ امْرِئ سُلْطَان على أخِيه حَتَّى يَأخُذ السِّلاح فإنَّه كَفَى بالمشرفيةِ (١٩٣) واعظًا.

التخريج:

ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، جا صـ٢٢٨

١٠٦ – أَسْرَعُ العُقُوبَات عُقُوبَة البَغْي.

التخريج:

- ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، صـ٢٢٨

(١٩٣) المشرفية: سيوف تنسب إلى مشارف الشام و قراها.
(انظر الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢ صـ١٦٢)

١٠٧ – لَيْسَ مَنْ جَازَى الجَهُول بِذِي مَعْقُول.

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٨١ .

١٠٨ – الغَضَبُ لُؤم فَذَرْه ، و الحُزْنُ سُوءُ اسْتكانة .

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٨١ .

١٠٩– مَنْ كَافَأ بالثَّنَاء فقدْ أبلَغ في الجزَاء.

التخريج:

- البلاذري، أنساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٨١ .

١١٠ – قَدْ صَدع الفراقُ بينَ الرِّفَاق .

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ صـ٩٢ .

١١١ – استأنوا أخَاكُم فإنَّ مَعَ اليَوم غدًا .

التخريج:

١ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ صـ٩٢

١١٢ – الحُرُّ عَزُوف[١٩٤] .

التخريج:

السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

(١٩٤) عزوف: عزوف عن اللهو إذا لم يشتهه، و عزوف عن النساء إذا لم يصبُ إليهن (انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مادة ع ز ف)

١١٣ – لا تَطْمَع في كُلِّ مَا تَسْمَع .

التخريج:

١ – السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

٢ – ابن دريد، تعليق من أمالي ابن دريد ، صـ٢٢٨ .

١١٤ – هَلْ يُهْلكْنِي فَقْدُ مَالاً يَعُود .

التخريج:

١ – السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢ صـ٩٢ .

١١٥ – ليس للمُخْتَال في حُسْن الثَّواب نَصِيب .

التخريج:

١ – السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٩ .

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج١ صـ٤٩٥

١١٦ – تَبَاعدوا في الدِّيَار تَقَارَبُوا في المودة .

التخريج:

١ - الجاحظ، البيان و التبيين ، ج٢ صـ٤٦

٢ - ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٣ صـ١٠٠ .

١١٧ – المسْألَة مِفْتَاح التَوَثُّق .

التخريج:

التوحيدي، البصائر و الذخائر، ج٩ صـ٧٨ .

١١٨ – الغَلَبة و العِزُّ للحلم .

التخريج:

الطرطوشي، سراج الملوك، صـ٨٤ .

١١٩ – مَنْ عَتَبَ على الدَّهْرِ طَالت مَعْتَبَته .

التخريج:

١ –ابن سلمة، الفاخر، صـ٢٦٣

٢ – الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢ صـ١٨٢ .

١٢٠ – المَنَاكح الكَرِيمَة مدرَجَة للشَّرَف .

التخريج:

١ – السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٣ .

٢ – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ١ صـ١٨ .

١٢١ – ألزِمُوا النِّسَاء المهَابَة، و أكْرِمُوا الخَيْل .

التخريج:

١- السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٣ .

٢ –الآبي، نثر الدر في المحاضرات، جـ٦ صـ٢٥٢ .

١٢٢ – نِعْمَ لهو الحُرَّة المَغْزَل .

التخريج:

١ - السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٣ .

٢ –ابن سلمة، الفاخر، صـ٢٦٤

١٢٣ – الشَّيبُ عنْوَان المَوت .

التخريج:

١ - الثعالبي، أبومنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٤٢٩هـ)

أ - (التمثيل والمحاضرة)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ط٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ، صـ٣٨٥ .

٢ -- الحُصري القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم، (ت: ٤٥٣هـ)

(زهر الآداب وثمر الألباب)، بيروت دار الجيل، ، جـ٤ صـ٩٧٠ ، و قد أورد بدل الشيب المشيب.

١٢٤ – تنَاءوا في الدِّيَار، و تواصَلُوا في المزَار .

التخريج:

١ - الجاحظ، البيان و التبيين، ج٣ صـ١٧٠ .

٢ -ابن حمدون البغدادي ، التذكرة الحمدونية، ج١ صـ٣٦١

١٢٥ – لم يَضَعْ مِنْ مَالِك ما وَعَظَك .

التخريج:

١ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأمثال، صـ١٩٤ .

٢ -الميداني، مجمع الأمثال، ج٢ صـ١٩١

١٢٦ - **ما أحب أن أُكْفى أمر الدنيا كله. قيل: و لم ذلك يا أبا حيدة؟ قال: لأنِّي أخَافُ عَادةَ العَجْز.**

التخريج:

١ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)، (رسائل الجاحظ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ج٢ صـ٢١٢

٢ -البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣ صـ٧٦

١٢٧- (من أمثال أكثم بن صيفي وبرزجمهر الفارسي كما اوردها ابن عبدربه في العقد الفريد)

العقلُ بالتَّجارِبِ. الصَّاحِبُ مُناسِبٌ. الصَّدِيقُ مَنْ صدّق عيْنَيْه. الغَرِيبُ من لم يكن له حبيبٌ، رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ من قَرِيبٍ. القريبُ من قَرُبَ نفْعُهُ. لو تكاشفتُمْ ما تَدَافنْتُم ([195]) . خَيرُ أهلِكَ من كَفَاكَ. وخَيْرُ سِلاحِك ما وقاك. خَيْرُ إخْوَانِك من لم تَخْبُرْهُ. رُبَّ غريبٍ ناصحُ الجيْب ([196]) ، وابنُ أبٍ متهَمُ الغيب. أخوك من صدَقَك. الأخُ مِرآة أخيه. إذا عزَّ أخوك فهُن. مُكْرَهٌ أخوكَ لا بطَل. تباعدوا في الديارِ، وتقاربوا في المحبة. أيُّ الرِّجَال المهذَّب. من لك بأخيك كلَّه. إنك إن فرَّجتَ لاق فَرَجًا. أحسن يحسن إليك. ارْحَم تُرْحَم. كما تَدِينُ تُدَان. مَنْ يُرَ يومًا يُرَ به، والدهر لا يُغْتَرُّ به. عين عَرفتْ فَذَرفتْ. في كلِّ خِبْرَة عِبْرَة. مِنْ مَأْمَنِه يؤتَى الحذر. لا يعدو المرءُ رزقه وإن حَرَص. إذا نَزَلَ القَدَر عَمِي البَصَر، وإذا نَزَلَ الحِين نَزَل بين الأُذُن والعَين. الخَمْرُ مِفْتَاحُ كلِّ شَرٍّ. الغِنَاء رُقْيةُ الزِّناء. القَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنْفَد. خَيْرُ الغِنَى غِنَى النَّفْس. مُنْسَاقٌ إلى ما أنتَ لاقٍ. خذ من العافية ما أُعْطيت، ليس الإنسانُ إلَّا القَلْبُ واللسَان. إنَّمَا لك ما

(١٩٥) تدافنتم : تكاتمتم (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ج٣ صـ١٣)

(١٩٦) الجيب: القميص و الدرع (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ صـ ١٣)

أَمْضَيت. لا تتكلّف ما كُفِيت. القَلَمُ أحدُ اللسانين. قلّة العيال أحد اليسارين. ربما ضاقتِ الدُّنيا باثنيْن. لنْ تَعْدَمَ الحَسْنَاءُ ذَامّا. لَمْ يعدِم الغاوي لائمًا. لا تَكُ في أهلك كالجنازة. لا تَسْخَرْ مِنْ شَيءٍ فَيَحُورَ بك. أَخِّر الشرَّ فإنْ شئتَ تَعَجَّلته. صَغِير الشرِّ يُوشِكُ أنْ يَكْبَر. يُبْصِرُ القَلْبُ مَا يَعْمَى عَنه البَصَر. الحُرُّ حُرٌّ وإنْ مَسَّه الضرُّ (١٩٧) . العَبْدُ عَبْدٌ وإنْ سَاعدَه جَد. مَن عَرَفَ قَدْرَه استَبَانَ أَمْرَه. مَنْ سَرَّه بَنُوه سَاءته نَفْسُه. مَنْ تعظَّم عَلى الزَّمَان أَهَانَه. مَنْ تعرَّض للسُّلْطَان أذْراه ومن تَطَامن (١٩٨) له تخطّاه. من خطا يخطو. كلُّ مَبْذُول مَمْلُول. كلُّ ممْنُوعٍ مَرْغُوب فيه. كُلُّ عَزِيزٍ تحت القُدْرَة ذَلِيل. لكلِّ مَقامٍ مَقَال. لكلِّ زَمَانٍ رِجَال. لكلِّ أجَلٍ كِتَاب. لكلِّ عَمَلٍ ثَوَاب. لكلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ. لكلِّ سِرٍّ مسْتَودَعٌ. قيمة كلِّ إنسانٍ ما يُحسِن. اطلُب لكل غَلْقٍ مِفْتَاحًا. أكْثِر في البَاطِل يكن حقًا. عند القَنَط (١٩٩) يَأتِي الفَرَج. عِنْدَ الصَّبَاحِ يحمد السُّرَى. الصِّدقُ مَنْجَاة والكَذِبُ مهْوَاة. الاعْتِرَاف يَهْدِمُ الاقْتِرَاف. رُبَّ قَولٍ أَنْفَذُ مِنْ صَول. رُبَّ سَاعةٍ ليس بها طَاعة. رُبَّ عَجلَةٍ تعقب رَيْثًا. بَعْضُ الكلامِ أَقْطَع من الحسَام. بعْضُ الجَهْلِ أبلَغُ من الحِلْم. رَبِيعُ القَلْبِ مَا اشتهى. الهَوَى شَدِيدُ العَمَى. الهوى الإِلَهُ المعْبُود. الرَّأي نَائمٌ والهَوَى يَقْظَان، غَلَبَ عليك مَنْ دَعَا إليك. لا رَاحَةَ لحسُود، ولا وفَاء لمَلُول. لا سُرُور كَطِيبِ النَّفْس. العُمْرَ أقصَر مِنْ أنْ يحْتَمِل الهَجْر. أحقُّ النَّاس بالعَفْو أقْدَرُهم على العُقُوبَة. خَير العِلْم مَا نَفَع. خَير القَول مَا اتُّبع. البِطْنَة (٢٠٠) تُذْهِب الفِطْنَة. شَرُّ العَمَى عَمَى القَلْب. أَوثَق العُرَى كلِمَة التَّقْوَى. النِّسَاء حَبَائلُ الشَّيْطَان. الشَّبَاب شُعْبة

---

(١٩٧) الضر : الضرر (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ صـ ١٤)
(١٩٨) تطامن: سكن وانخفض (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ صـ ١٤)
(١٩٩) القنط : اليأس الشديد (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ ، صـ ١٤)
(٢٠٠) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ ، صـ ١٥)

من الجنون، الشَّقيّ مَنْ شَقَي في بطن أمِّه. السَّعِيد مَنْ وُعِظَ بغيره. لكلِّ امْرِئ في بَدَنِه شَغْلٌ. مَنْ يَعْرِف البَلاء يصْبِر عليه. المقَادِير تُرِيك مَا لا يخطِرُ بِبَالك. أفضْلُ الزَّاد ما تُزُوِّد للمعاد. الفَحْل أحْمَى للشّول ([201]) . صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى. عواقب الصَّبر مَحْمُودَة. لا تبلغ الغَايَات بالأَمَانِي. الصَّرِيمَة على قَدْر العَزِيمَة. الضَّعِيف يُثني أو يذمّ. مَنْ تفَكَّر اعْتَبَر. كَم شَاهِدٍ لك لا يَنطِق، ليسَ مِنْك مَنْ غَشَّك. مَا نظر لآمريءٍ مِثل نفسِه. ما سَدَّ فَقرَك إلا مِلكُ يمِينَك. مَا على عَاقِل ضيعة. الغِنى في الغُرْبَة وَطَن. والمُقِلُّ في أهله غريب. أوَّلُ المعْرِفَة الاخْتِبَار. يَدك منك وإن كانت شلَّاء. أنْفُك مِنك وإنْ كان أجْدَع. مَنْ عُرِف بالكذبِ لم يجز صدقه، ومَنْ عُرِف بالصِّدق جَاز كذبه. الصِّحَة دَاعِيَة السَّقَم. الشَّبَاب دَاعية الهِرَم. كَثْرَة الصِّياح مِنْ الفَشَل. إذا قَدُمَتِ المُصِيبَة تُرِكَتِ التَّعْزية. إذا قَدم الإخَاء سَمج الثَّنَاء. العَادَة أمْلَك من الأدَب. الرِّفْق يُمْنٌ والخرْقُ شُؤمٌ. المَرْأة رَيحَانة وليست بقَهْرَمانة ([202]) . الدَّالُّ على الخَيرِ كفَاعِلِه. المُحَاجَزَة قَبْلُ المُنَاجَزَة. قَبْلُ الرِّمَايَة تُمْلأُ الكَنَائن. لكلِّ سَاقِطَة لاقِطَة. مقتلُ الرذَجُلِ بينَ كفَّيْهِ. تَرْكُ الحركةِ غَفْلة. الصَّمْتُ حُبْسَة. مِن خيْر خبرٍ أنْ يُسْمَعَ بمطر. كفى بالمرْءِ خِيَانةً أن يكون أميْنًا للخَوَنة. قيَّدوا النِّعَم بالشكر. من يزرع المعروفَ يَحْصُد الشكر. لا تغترَّ بمَودذَة الأميرِ إذا غشَّك الوزير. أعظمُ من المصيبةِ سوءُ الخلَفِ منها. من أراد البقاءَ فليوطِّنْ نفسَه على المصائب. لِقَاءُ الأحبَّةِ مَسلاة للْهُمَّ. قطيعةُ الجاهل كصلة العاقل. مَنْ رضيَ على نفسه كثُرَ الساخط عليه. قَتلتْ أرضٌ جاهلَها، و قتل أرضًا عارفُها. أدوأُ الدذاء الخُلق الدَّني و اللسان البذي. إذا

([201]) الشول : النوق التي جف لبنها انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ ، صـ ١٥)

([202]) قهرمانة : مدبرة البيت و متولية شؤونه (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ ، صـ١٥)

جعلك السُّلطان أخًا فاجعله ربًّا. احذر الأمين و لا تأمن الخائن. عند الغاية يُعرف السبْق. عند الرِّهان يُحْمَد المِضمار. السُّؤال و إن قلَّ أكثر من النوال و إن جَلّ. كافئ المعروف بمثله أو انشره. لا خَلة ([٢٠٣]) مع عَيْلة ([٢٠٤]). لا مروءة مع ضر. و لا صبر مع شكوى. ليس من العدل سرعة العذل. عبد غيرك حر مثلك. لا يعدَم الخيار من استشار. الوضيع من وضع نفسه. المهين من نزل وحده. مَنْ أكثر أهجَر ([٢٠٥]) كفى بالمرءِ كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع. كل إناء ينضح بما فيه. العادة طبع ثانٍ.

التخريج:

-ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣ صـ ١٣ – ١٦

و قد أورد ابن عبد ربه هذه الأمثال التي استخدمها جعفر بن يحي في كلامه، و لم يفصل بين ما هو عربي وما هو غير عربي ، وبين ما هو لأكثم ، و ما هو لغيره ، و قد أوردتُ النص كما هو مع العلم أنه قد حمل أقوالاً كثيرة من أقوال أكثم التي تم إثباتها سابقا في فنون النثر المتنوعة التي برِع فيها أكثم .

([٢٠٣]) الخلة : الصداقة (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ ، صـ ١٦)
([٢٠٤]) العيلة : الفقر (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ ، صـ١٦)
([٢٠٥]) أهجر : أفحش في كلامه (انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، الهامش ،ج٣ ، صـ ١٦)

الفصل الثاني

مضامينُ النَّثرِ الفنِّي عند أكثمِ بنِ صَيْفي و صورها.

المبحث الأول : مضامينُ الرَّسائلِ و الوصايا و صورها.

المبحث الثاني : مضامينُ الخطبِ و صورها.

المبحث الثالث : مضامينُ الأمثالِ و الحكمِ و صورها.

أولاً : مضامينُ الرَّسائلِ و الوصايا و صورها

يُعَدُّ نتاج أكثم بن صيفي من الرسائل و الوصايا - الذي وصل إلينا – مهمًا للغاية ؛ نظرًا لغزارته، مقارنة بخطبه، و حكمه، وأمثاله، و يعدُّ نسيج الرسالة والوصية أقرب إلى سبر غور الأديب من الأمثال ؛ لما يقتضيه فن الرسالة و الوصية من طول يمكن من خلاله اقتناص معالم شخصية الأديب، و التعرف إلى آرائه و توجهاته في الحياة.

و من خلال دراستي لأدب أكثم ككل و وصاياه و رسائله على وجه الخصوص وجدت أنَّ أكثم:

أولاً : يَحْرِصُ كلَّ الحرص على نشر ثقافته، و رؤيته للحياة، فهو لا يتوانى أبدًا عن تقديم النصح في أي موطن يقتضي المقام أن يتحدث فيه، و لأنه رجل حكيم و معروف برجاحة عقله، نجد أن المتلقي (الطرف الآخر) حريص أيضًا على سماع قوله، بل يطلب منه أن يوصيه، أو أن يقدم له المشورة، ولم يقتصر الطلب على عوام الناس بل تَعَدَّى ذلك إلى طلب الملوك أن يوصيهم مثلما طلب ملك هجر و نجران ، و النعمان بن المنذر ملك الحيرة [٢٠٦] .

ثانيًا : وجدت أن أكثم شغوفاً جدًا برسم صورة حالمة لمجتمع تَعُمُّه القيم العليا، فحاول جاهدًا في نتاجه كله أن ينشر المبادئ و القيم و المثل العليا، داعيًا أيضًا إلى ترك و نبذ كلِّ المفاسد التي تضرُّ بالمجتمع، من أخلاقيات فاسدة ، و كذلك الحمق و السفه.

(٢٠٦) تم التعريف به في الباب الأول ، مبحث الرسائل و الوصايا صـ ٤٣

و المتتبع لأدب أكثم ككل، و رسائله، و وصاياه على وجه الخصوص يلحظ أنه لا يكاد يخرج من حكمة إلَّا و نجده يرتكز على حكمة أخرى ، و كأنه يُضَمِّن رسالة مفادها أن المجتمع الذي يدعو إليه يرتكز بناؤه على أوتاد من الحكمة، حكمة تليها حكمة ، وتد يليه وتد ، أي أن المجتمع الذي يطمح إليه لا يمكن أن ينهار.

وقد جاءت رسائله ووصاياه من حيث الموضوعات وأهميتها إلى أربعة أقسام هي :

أولاً : العلو بالنفس.

ثانيًا : أكثم و العلاقات الاجتماعية .

ثالثًا : الآخر عند أكثم.

رابعًا : محاولة أكثم رسم صورة للمجتمع المثالي .

أولاً العلوبالنفس :

الوصية والرسالة لهما طابعهما الخاص المتمثل في بثِّ المرسل شيئًا محددًا لهذا لم يتوان أكثم في بث رسائله و وصاياه، وقد حَرِصَ كلَّ الحرص أن يعلو بالطرف الآخر (المتلقي) و أن يرفع من شأنه من خلال رفع النفس بالقيم والمُثُل العالية، وتكرار هذه القيم في صور مختلفة و التأكيد عليها .

فتارة يؤكد القيم العالية على وجه العموم مثل قوله :

" ذلِّلوا أخْلاقَكُم للمَطَالبِ و قُودُوها إلى المحَامدِ و علِّمُوها المكارمَ و لا تقيموا على خلقٍ تذمُّوه من غيرِكم " ([207])

و تارة أخرى يؤكِّد قيمًا بعينها من مثل : الصدق فقد تناوله بطرق شتى فمرةً يدعو إلى الصمت مثل قوله : " الصَّمْتُ يُكْسِبُ المحبَّة " ([208])

و قوله : " كُفُّوا ألسِنَتَكُم فإنَّ مَقْتَلَ الرَّجُلِ بينَ فَكَّيْهِ " ([209])

و مرة أخرى يدعو إلى نبذِ الكذبِ والبعد عنه و هي واضحة في قوله :

" شَرُّ الخِصَالِ الكَذبُ " ([210])

و دعوة كريمة وصادقة إلى أن تتصالح النفس مع الجوارح ، و أن يصدق القلب أولاً قبل صدق اللسان فقال : " القلبُ قد يُتَهم و إنْ صَدَقَ اللِّسَانُ "

أليست هذه نظرة عالية لمفهوم الصدق؟ و كل ذلك مدعاة إلى أن ترقى النفس في تعاملاتها، في تصالحها مع ذاتها، أن تكون المقاييس التي تسير عليها نابعة من الذات التي تؤمن به أولاً، و ينطبق ذلك على جميع القيم التي تحدث عنها مثل : الوفاء، و الأمانة، و العدل، وما فتئ يكرر هذه القيم في أكثر من موضع و كل ذلك مدعاة لحمل المتلقي هذه القيم و بذلك يرفع من قيمة النفس.

إذن هي رسالة مهمة جدًا من رجل حكيم تميَّز برجاحة عقله، حاول بشتى الطرق أنْ يرفع من نفس المتلقي عن الابتذال، وهي دعوة كريمة من رجل كريم ليرقى الإنسان

(207) ابن عبدربه، العقد الفريد، جـ1 صـ189
(208) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال جـ1 صـ400
(209) السجستاني، المعمرون والوصايا صـ12
(210) المصدر نفسه ، صـ18

بنفسه و يعلو بها عن مواطن الإسفاف، و يكسوها بحلل رائعة من القيم الرفيعة التي تتمثل في جمعٍ من الأخلاقيات التي ترفع شأن صاحبها، و تعلو به . و كذلك يرفع من شأن النفس من خلال نظرته للحياة و الزهد فيها ، و إيمانه أن الأقدار تسير و أن في الرضا يطيب العيش فقد قال :

" مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهرِ طالَتْ معتبتُه، و مَنْ رضي بالقسمِ طَابتْ معيشتُه " (٢١١)

لقد كان يحاول أن يرسم مجتمعًا مغايرًا لمجتمعه يعلو فيه صوت العقل، و تعلو فيه القيم وهو يعلم جيدًا أنه لا يمكن أن يتم هذا إلَّا بمعالجة النفس، و الرفع من شأنها محاولاً بكل السبل أن يهذبها بترغيبها في القيم العالية و نبذ غيرها.

و لم تقف حدودُ ترغيبه بالقيم عند حدِّ الترغيب في القيم المعروفة مثل: الوفاء والصدق، و الأمانة، و المساواة، والعدالة و غيرها ، بل تعدَّى ذلك إلى كسرٍ للنفس المتعالية و نجدُ ذلك في قوله :

" من اغترَّ بقوتِه فإنَّ الأمَر يأتِيه من فوقٍ " (٢١٢)

و قوله : " وَ مَنْ اغتَرَّ بقوَّتِه وَهَنَ "

ومن هنا يقدم أكثم إشارة واضحة المعالم بخطاب مباشر سردي يشير فيه إلى عدم الاغترار و التعالي على الآخرين ، فكل القيم التي دعا إليها هي مدعاة لحياة كريمة لمجتمع كان ينشده و يتمناه و هي بالتأكيد صورة حالمة كان يتمنى أن يراها تعلو في مجتمعه .

---

(٢١١) الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٢ ،ص٣٧٢

(٢١٢) السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٩

ثانيًا : أكثم و العلاقات الاجتماعيَّة :

تعدُّ العلاقات الاجتماعيَّة أساس بناء المجتمعات، و لأن أكثم كان يتمنى أن يرى مجتمعًا مثاليًا و كان يهدف -كما سيأتي معنا لاحقًا- لرسم مجتمع مثالي تَعُمُّه القيم و الفضائل؛ لأجل ذلك فقد حرص على العلاقات الاجتماعية بين أفراد مجتمعه، ونلحظ في رسائله ، و وصاياه أنَّ العلاقات الاجتماعية اتَّخذت مسارين اثنين هما :

أولاً: الترغيب المباشر :

يحرص أكثم في أدبه كثيرا على العلاقات الأسرية، و رغب في ذلك ترغيبًا مباشرًا فنجد له أقوالا عديدة تشير إلى صلة الرحم مثل قوله :

" أُوصِيكُم بِتَقْوَى اللهِ و صِلُو الرَّحِم " (٢١٣)

و أشار أيضًا إلى أن تكون العلاقة مع المرأة هي علاقة احترام فقال :

" الزِمُوا النِّسَاءَ المَهَابَة " (٢١٤)

استخدم أكثم مصطلح " المهابة " الذي يعني الإجلال و المخافة (٢١٥) فالمرأة عند أكثم ذات مكانة عالية، فلا يجوز امتهانها، بل لابد من رفعة شأنها ، و إجلال قدرها .

---

(٢١٣) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠هـ)
(معرفة الصحابة) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض دار الوطن للنشر ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، جـ١ صـ٣٤٢

(٢١٤ السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٢

(٢١٥) الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارالناشر: دار العلم للملايين - بيروت
الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، مادة (هـ ي ب)

و أكثم حريص جدًا على الاجتماع بين أفراد القبيلة و نهى عن الفرقة في مواضع عديدة من وصاياه و رسائله مثال ذلك :

" استشيروا و أَقِلُّوا الخِلافَ على أُمَرَائكُم و إيَّاكُم و كثْرَة الصِّيَاح في الحرْبِ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الصِّيَاح منْ الفَشَل ، و كونوا جميعًا فإنَّ الجمْعَ غَالِبٌ " (٢١٦)

فقد أشار هنا إلى الالتفاف حول الأمراء، و هي إشارة واضحة المعالم للاجتماع، لأَّن القوة مع الاجتماع .

مما سبق نخلص إلى أن أكثم حرص على الترابط الأسري، و وضع مكانة للمرأة لا تُمْتَهَن و رفع من شأنها، و كذلك الاجتماع والالتفاف حول كبراء القوم، و الحث على التكاتف و التلاحم و أن في ذلك قوة . كل هذه الإشارات لا شك أنها تؤدي إلى مجتمع متلاحم متماسك ، الترابط سمة بين أفراده .

ثانيًا الترغيب غير المباشر :

نجد عند أكثم صورة الغريب الذي يَشِذُّ عن القبيلة لذلك قال :

" لا تَفَرَّقُوا في القَبَائلِ؛ فإنَّ الغَرِيبَ بكُلِّ مَكَانٍ مظْلُومٌ " (٢١٧)

و رسم كذلك صورة الغريب الذي يبتعدُ عن مجتمعه، بأنه لا حظ له من المكانة عند الآخرين أو خارج مجتمعه فهو مظلوم مسلوب الحق ، و هنا إشارة واضحة يضمنها أكثم مفادها الالتفاف حول القبيلة و عدم الخروج عليها ، أي عدم التفرق و الابتعاد عن القبيلة ، فالوحدة و الغربة ضياعٌ و امتهانٌ لقيمةِ الفردِ ، و بذلك

(٢١٦) السجستاني، المعمرون والوصايا ، صـ١٤
(٢١٧) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال جـ١ صـ٤٠٠

تتضح رؤية أكثم للعلاقات الاجتماعية التي تتمثل في الحرص على الترابط بين جميع أفراد المجتمع .

ثالثا : الآخرُ عند أكثم :

تميَّز أكثم برجَاحةِ عقلهِ، و حكمةِ رأيه حتى أن الملوك يطلبون وصاياه و الناظر إلى إرث أكثم يجد أنه وضع للآخر مكانة عالية جدًا، فهو لم يكن يسمع صوته فقط، بل كان حريصًا جدًا على الاستماع إلى صوت الآخر فتعددت وصاياه في طلب المشورة و الاستماع إليها فقد قال :

" استشيروا و أقلُّوا الخلافَ على أُمرائكم " (٢١٨)

إنَّ في طلب المشورة و الحرص عليها إشارة واضحة و جلية تؤكد أن أكثم لم يكن ليسمع صوته فقط، بل كان قابلاً للآخر و مستمعًا له، و هذه سمة فذَّة في شخصيَّة المرء الحكيم الذي يعطي منزلةً لرأي الآخر كالمنزلة التي يؤكدها لرأيه .

و مما يدلل على ذلك قوله و هو كبير السن حين طلب منه أن يشير على قومه بني تميم بعد يوم الصفقة(٢١٩) فقال :

" إنَّ قلْبي قَدْ نَحَل و ضَعف، ولكنْ ليحضرني ذوو الرَّأيِ مِنْ كُلِّ قَبِيلةٍ منكم، و ليشيروا بما عندهم، فعسيت إذا سَمعْتُ حَزْمًا أنْ أَعْرِفَه، فجاء أهل الرأي منهم

(٢١٨) السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٤
(٢١٩) تم التعريف به في الباب الأول، بحث الرسائل و الوصايا، صـ٢٣

فاجتمعوا و تكلَّموا و هو ساكت لا يقول شيئًا حتى قام النعمان بن مالك أحد بني جساس التيمي من الرَّباب فتكلَّم برأيه فقال أكثم : صَدَقَ أبو جونَة " ([220])

هذه الرواية إشارة واضحة جدًا تشيرُ إلى قبول الآخر، بل استمع و هو صامت كما تقول الرواية، استمع إلى من هم دونه سنًا و قدرًا و مع ذلك استمع إليهم، بل أيَّد أحدهم من خلال الإشارة إلى صواب رأيه و رجاحته.

كل ذلك إشارة واضحة المعالم أن أكثم قابلٌ للآخر ومتعايشٌ مع مجتمعه، لم ينظر بازدراء أو استهزاء لأحد ، بل كان ناصحًا للآخر، آخذًا بيده، متصالحًا معه، و مؤيدًا له كذلك عندما يتطلَّب الأمر هذا الموقف الواضح .

رابعًا: محاولة أكثم رسم صورة للمجتمع المثالي :

المتتبع لأدب أكثم ككل من حكم وأمثال، و وصايا، و رسائل، و خطب يمكن أن يستنبط منه محاولته وضع رؤية شاملة عامة للحياة، تتزين بقيم عالية من الأخلاق التي ترفع من شأن صاحبها، و مجتمعه، و يستنبط أيضًا أنَّه كان حالمًا بمجتمع يعلو فيه صوت الحق و العقل، و رافضًا، و نابذًا لكل الأعمال المسيئة للمجتمع و الخارجة على أعرافه و تقاليده، و تشكَّل خطرًا على أفراده.

وضع أكثم في إرثه الأدبي الذي خلفه لنا قواعد ، و سَنَّ قانوناً لمجتمع يتمنى أنْ يراه ، وضع القيم العليا فتبناها و دعا إليها ، فقد كان حريصًا على الحياة، و محبًا لها، و أراد أن تكون أجمل، و أروع، و لم تكن لتكون جميلة في عينيه إلَّا بحلَّةٍ من القيم العالية التي تجعل المجتمع آمنًا، مطمئنًا مستقرًا.

---

(٢٢٠) ، البلاذري، أنساب الأشراف ، جـ١٣ صـ٨٦

كان أكثم محبًا للحياة ، داعيًا للأمن، و لم يدعُ إلى القتال أبدًا، لم يدعُ إلى الإغارة أو السلب و النهب ، بل كان يدعو للأمن في كل مقام و محفل، فهو يتحيَّن الفرصة السانحة لطرح مثل هذه المبادئ و الأفكار التي يراها ركيزة أساسية من ركائز المجتمع الآمن المستقر.

و المتأمل في أدب أكثم وبخاصة في وصاياه ورسائله يجد أنه قد حاول أن يَبُثَّ القيم العليا التي تبناها و دعا إليها في مجتمعه، و يتمنى أن تُطَبَّقَ هذه القيم على أرض الواقع، و أرى أنه لو عاش في مجتمع آخر مزدهر الكتابة لوجدناه قد صاغ لنا تصورًا عن مجتمعه الحالم على غرار المدينة الفاضلة ، إلَّا أنَّ حظ مجتمعه لم يكن للكتابة فيه نصيب ، فحاول أنْ ينشر ثقافته و رؤيته عبر القنوات المعروفة في مجتمعه من خطبٍ، و وصايا، و رسائلَ، و حكمٍ و أمثال، و يعبِّر من خلالها عمَّا يريد، و عما يؤمن به و يتمناه لمجتمعه .

ألقى أكثم فكره و تصوره للرؤية الأجمل للحياة متمنيًا أن تأخذ هذه الأفكار مجراها بين الناس و حالمًا بتطبيقها في الحياة، و الرائع في رؤيته أنه لم يرفض أحدًا، بل كان حريصًا على أنْ يجتمع الكل ينهلون من فيض حكمته؛ لكي يحيا الجميع في كرامةٍ، و أمن، و محبة .

لم يخصص حكمته و رؤيته لأحد دون الآخر و إن كان لقبيلته و بنيه النصيب الأكبر ، و دائمًا ما يخرج إطار الحكمة في رسائله و وصاياه عن الإطار المألوف الذي يكون فيه المقصود شخصًا ما إلى رؤية شمولية إنسانية عامة، و هذا ما يميِّز أدب أكثم عن غيره من أدباء عصره ، فالنظرة و الفكرة تخرج من إطارها

المخصوص إلى أفق إنساني أرحب . فهو حين يدعو إلى القيم العليا فإنما يدعو إلى تأصيلها في مجتمعه ، و كذلك في المقابل حين يدعو إلى نبذ السَّفه و الطيش و سوء الأخلاق، فهو بذلك يدعو إلى طرد هذه القيم من مجتمعه .

أكثم الحالم بمجتمع يسوده العدل، وحكم العقل في تأكيده على قيم بعينها و تكرارها هو تأكيد على أهميَّة قيمةٍ دون أخرى، حيث يرى أنها من ركائز المجتمع حيث أن الإخلال فيها هو إخلال بالمجتمع، و مساس به .

فصفات الصدق، و الوفاء، و الحلم، و العدل، كرَّرها كثيرًا في معرض وصاياه و رسائله، و هي بالتأكيد كفيلة برفع قيمة المجتمع، ومنزلته .

أكثم كان ذو بصيرة نافذة اخترقت حاجز الزمان والمكان فها هو يقول :

" كُلُّ زَمَانٍ لِمَنْ فِيه " (٢٢١)

لم تكن رؤيته قاصرة على زمانه و مكانه فقط، بل تخطت ذلك معلنة حياة أخرى لم يرها و معلنًا أيضًا موت حياة هو أحد أفرادها .

دعا أكثم بنظرته الشمولية إلى الحياة للجميع، أراد أن يعيش كل فرد كريمًا، دعا إلى السلم فلم نجد أكثم يدعو للحرب أبدًا ، كذلك لم نجد لديه تمجيدًا للفارس، بل نجده ينبه القوي إلى عدم الاغترار بقوته فقال:

" مَنِ اغْتَرَّ بقوتِهِ ضَعُفَ "

---

(٢٢١) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ١ صـ٤٠٠

و حين سمع أكثم برسالة السماء من سيّد الخلق أجمع - عليه و على آله أزكى الصلاة وأتم التسليم - لم تأخذه الحمية القبليَّة بل حَكَّمَ عقله ورأى ببصيرته الثاقبة صدق الرسالة، ولم يتوانَ في إرسال ابنه حبيش كما تقول الرواية إلى الرسول – صلى الله عليه و سلم – و آمن برسالة السماء كما تشير بعض الروايات ، و هي نتيجة طبيعية لحكيم كرَّس حياته في الدعوة للسلام، و التعايش، و لكرامة الانسان، فما إن وصلت رسالة السماء إلَّا و أيدها .

أخيرًا ما دعا إليه أكثم هو تغليب صوت العقل و زَيَّنه بكثير من الحُليِّ المتمثلة في الأخلاق و القيم العالية، و المثل العليا التي ينشدها المجتمع الانساني العربي في العصور كلها، حتى استطاع أكثم أن يرسم صورة لمجتمعه الذي ينشده ويتمناه .

ذلك المجتمع الذي يدعو للحياة للتآلف وحفظ كرامة الإنسان و ينبذ كل من يدعو إلى المساس بأي قيمة تضر بهذا المجتمع .

ثانياً :مضامين الخطب و صورها

تُعَدُّ الخطابة من الفنون الرئيسة عند العرب قبل الإسلام فلو دوِّن هذا الفن على منهج صحيح لوجدنا قيما عالية جدًا، و لاتضحت لنا الصورة الفكرية و الفنية و الاجتماعية للعرب قبل الإسلام أكثر، و لحفظ لنا إرثًا عظيمًا جدًا، و لرأينا لوحات فنية عالية لا تكتفي بما يتفوَّه به الخطيب بل يتعدى ذلك لمشهد كامل يتمثل في وقوف الخطيب و حركته و إيماءاته و سكناته، غير أن الذي وصلنا هو القليل من كثير ، و هذا القليل يجدر أن يُحتفى به بحثًا و درسًا حتى يتسنى لنا أخذ تَصَوُّرٍ و لو بسيط عن آداب أسلافنا العرب و فنونهم.

و يُعَدُّ أكثم بن صيفي علمًا بارزًا في هذا المجال فقد جعله الجاحظ رأس الخطباء و المقدم فيهم (٢٢٢) .

و الخطب عند العرب قبل الإسلام لم تخرج عن المواعظ و الحكم العالية للحياة ومحاولة الخطيب إقناع المستمعين لأمر ما، و لم تتعدَّ العبرة و التجربة و المعاناة والخبرة في أمور الحياة.

و أكثم الذي قدَّم لنا عددًا لا بأس به من الوصايا و الحكم و الأمثال لا نكاد نرى له من الخطب إلا ثلاثا ، و هذا ما يدعونا للأسف و الحزن على إرث عظيم لأمتنا و لأسلافنا قد فُقِد .

و النصوص الثلاثة التي أثبتها الرواة واحدة منها أوردها ابن عبدربه في كتابه العقد الفريد و مطلعها " إِنَّ أَفْضَلَ الأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا "(٢٢٣)

---

(٢٢٢) الجاحظ ، البيان و التبيين، جـ١ صـ ٣٦٥
(٢٢٣) ابن عبدربه، العقد الفريد، جـ١ صـ ٢٨٠

و الثانية أثبتها ابن سلمة في كتابه الفاخر و التي مطلعها: " يا بني تَمِيم لا تحْضروني سَفِيهًا " ([224]) و الثالثة أثبتها ابن عبد ربه في تعزية عمرو بن هند ([225])

و تُعَدُّ الوصايا التي تم إثباتها قريبة جدًا من فنِّ الخطابة، لولا أنها تحمل معنى الوصية و النصح و الإرشاد في مجمل لغة النص .

و لا ريب أن لأكثم الكثير من النصوص التي فُقِدَت – و بخاصة من الخطب- لما عُرِف و اشتهر عنه أنه من خطباء العرب المشهورين .

و بالنظر في النصوص سالفة الذكر نجد أن المضامين التي تَطَرَّق لها تسير في إطار واحد عام هو تحكيم صوت العقل و تغليبه على غيره من الأمور . و إن اختلفت المضامين في كل خطبه -كون كل خطبة لها مقام يخصها و بالتالي فإن المعاني تختلف بينها- إلا أن معالم شخصية أكثم بارزة وواضحة ، و نستطيع القول: أنَّ ما تضمنته الخطب من رؤى و أفكار هي امتداد لفكر أكثم و شخصيته التي هي بلا شك واضحة المعالم في أدبه الذي وصلنا ، فلا نجد تناقضًا فيها أبدًا ، فما أكد عليه أكثم نجده أكد عليه، و ما ذمه و نصح بالابتعاد عنه نجده ذمه و نصح بالابتعاد عنه، شخصية واحدة تكاد تكون واضحة المعالم شفافة لا تخبئ شيئًا، و هذه المصداقية و الواقعية في أدب أكثم هي السبب المباشر في رفعة شأن هذا التراث، و هي كذلك سبب لإهتمام الآخرين به .

الصوت الذي يدعو له هو صوت العقل، و هو الإطار العام لشخصية أكثم الذي من خلاله نستطيع أن ننفذ إلى الجوانب الخفية من شخصيته.

فنلاحظ في خطبته التي أثبتها ابن عبد ربه في العقد الفريد و مطلعها: " إِنَّ أَفْضَلَ الأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا " أنها تحمل صورة أكثم في معانيها التي طرقها ، و إن كان المشككون

([224]) ابن سلمة، الفاخر، صـ٢٤٩

([225]) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٣ صـ٢٦٠

قد شككوا كثيرًا في صحة نسبة النص إليه، و صحة الرواية التي قيل فيها النص، و أرى أن النص لا يمكن نسبته إلَّا إلى أكثم -بغض النظر عن الرواية التي قيل فيها النص- للأسباب الآتية :

أولاً: النص يمثل قيمًا أخلاقية عالية، صوت العقل هو الصوت الأعلى في النص، و هو الصوت الملازم لأدب أكثم وأيضا نظرة عالية للحكم لا يمكن أن تكون إلَّا لأكثم الذي عُرِف عنه حكمته و قضاؤه النزيه.

ثانيًا: اللغة التي استخدمت هي لغة أكثم المتمثلة في اللغة التقريرية القصيرة الموجزة التي تحمل بعدًا عقليًا شموليًا لنظرته للحياة .

ثالثًا: المعاني التي تطرق لها هي ذات المعاني التي يحرص على طرقها مثل: تقدير و احترام الآخر ، و التركيز على القيم الأخلاقية التي هي أساس بناء المجتمع مثل: الصدق و نبذ الكذب، و عدم الاستماع إلى هوى النفس، و الدعوة إلى الصبر و تحكيم العقل.

رابعًا: نجد في الخطبة خطابًا واضحًا لشخصية مهمة جدًا مثل كسرى كما تقول الرواية أو أي شخصية أخرى، و لكن بالتأكيد هي شخصية حاكمة أكدَّ أكثم و بشجاعة عالية، و شجاعة حكيمة على أهمية الحاكم أولاً، و أنه مصدر لنفع الناس، و نفع المجتمع. و في الوقت ذاته نجد شجاعة الحكيم حين أشار أنَّ شر الملوك من خافه البرئ، فنجد إشارة واضحة في خطبته تؤكد أهمية الحاكم، ومكانته و رفعته و لكنْ بحسِّ الحكيم العاقل أرسل رسائل مبطنة تشير إلى أنَّ شر الملوك هو الظالم الذي يخافه البرئ .

فالمتتبع لأدب أكثم يجد ذلك الحكيم الحريص على نفع الآخر و تقديم العون له .

خامسًا: كل الرواة الذين أثبتوا النص نسبوه لأكثم دون غيره ، و هذه إشارة واضحة حول نسبة النص له، فلا مجال لإنكار هذه الحقيقة في ضوء المعطيات جميعها .

مما سبق نرى أن التشكيك في النص قد جانب الصواب، و إن كانت الرواية التي أوردها ابن عبد ربه التي تشير أنه قالها في حضرة كسرى لا أرى الاطمئنان إليها؛ نظرًا لأن زيارة كسرى و الوقوف في حضرته حدث بهذه الأهمية لم يرد عند المؤرخين المعروفين مثل: الطبري، و ابن الأثير، و ابن كثير في حين تم إثبات معارك العرب مع الفرس مثل: معركة ذي قار .

فالاطمئنان لصحة الرواية قد يكون جانب الحقيقة قليلا بالنسبة لي؛ لأن الزمن الذي دُوِّنت فيه الرواية هو زمن ظهرت فيه أبشع صور الشعوبية فكانت ردة فعل كثير من الرواة تزييف مآثر و أمجاد للعرب لم يكونوا بحاجة لتزييفها .

أما عن النص فكما ذكرت آنفًا أجده امتدادا لرؤية أكثم ، ورسالته التي حاول جاهدًا أن يبثها في مجتمعه .

أما عن الخطبة التي بدأها أكثم بقوله : " يا بني تميم " فهي من الخطب الهامة جدًا التي يمكن الإشارة من خلالها إلى أنَّ أكثم قالها و هو في آواخر عمره، كما تشير إلى ذلك ألفاظ النص حين قال : " كَبرت سِنِّي و دخلتني ذِلَّة "

و الخطبة تصور لنا هذا ا لحكيم العاقل الذي ما فتئ طوال سني حياته يدعو إلى المعروف و إلى مكارم الأخلاق، و عندما سَمِع بخروج المصطفى –صلى الله عليه و سلَّم– كان هو ذاته الحكيم الذي ينظر بعقله لا بعواطفه.

فقد حمل هم دعوة قومه إلى اتباع رسالة السماء، و كعادة أكثم و حرصه على اتباع الحق نجده لم يألُ جهدًا في دعوة قومه لاتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم–

بعد أن استمع إلى صوت عقله و عَلِمَ أن ما يدعو إليه محمد– صلى الله عليه وسلم – هو الحق.

و النص هو امتداد لرؤية أكثم و يشير إلى أنَّه ظل طوال سني حياته ناشرًا للفضيلة، و عندما رأى أن هذه الفضيلة مكتملة في هذا الدين العظيم لم يألُ جهدًا في توجيه النصح إلى قومه و إرشادهم لاتباع رسالة السماء، و هي نتيجة طبيعية لفكر هذا الرجل العظيم.

أما خطبته في تعزية عمرو بن هند فهي لوحة في غاية الجمال و البهاء و الرونق يعلو فيها صوت الخطاب الإنساني و دعوة إلى الحقيقة الغائبة عن أذهان كثير من الناس وهي حقيقة الموت، و أرى بأنها لوحة امتازت بحضور الحس الإنساني ، صبغت القيم الإنسانية جميع أجزاء اللوحة.

بدأها بالتقرير : " إن أهل هذه الدار سفر "، مغادرون ،لا أحد يبقى فَلِمَ الجزع ! .

والرائع ان أكثم و هو يُعَزِّي يلقي بحكمه و نظرته للحياة، وهي بالتأكيد تخفيف على أهل المصاب، وتعدُّ أيضًا دروسا في كامل الروعة و البهاء.

قال في خطبته :

" وَقدْ أتاكَ ما ليس بمردودٍ عنْكَ

و ارتحلَ عنكَ ما ليسَ براجعٍ إليكَ

و أقامَ معكَ من سيظعَنُ عنكَ و يدعُكَ

تصنيف للموقف بجميع أبعاده وصوره ، الموت الذي لا مناص منه ، وأن من يغيب لا يمكن عودته وأن من حولك جميعا مغادرون .

لا شك أنها لوحة رائعة و تكمن روعتها في حديثه عن الفناء بصورة تعنينا جميعًا، و أننا مغادرون ،ويختمها بقوله :

(فما أحسن الشكر للمنعم و التسليم للقادر) .

الشكر على الحياة، و التسليم للقادر على مغادرة هذه الحياة.

مما سبق نخلص إلى أن نصوص خطبه هي امتداد لرؤية أكثم و نظرته للحياة، و تظهر شخصية أكثم الحريصة على نشر الفضيلة والقيم الرفيعة، و الحريصة على أن يصطبغ المجتمع بهذه القيم العالية.

و نتيجة حتمية لشخص مثل أكثم الذي قَبِلَ الآخر، و دعا إلى التعايش بين طبقات المجتمع جميعها، أن يقبل دون تردد دعوة السماء، بل دعا إليها و دعا إلى قبولها إيمانًا منه بعدالتها و بتأثيرها الفاعل و الإيجابي إلى خلق مجتمع متكامل ومتعاون و متسامح.

ثالثاً : مضامين الحكم والأمثال

الحكم و الأمثال هي – بالتأكيد - ميراثٌ مهم جدًا و قيمةٌ عاليةٌ رفيعةٌ تضافُ إلى حضارة العرب قبل الإسلام على وجه الخصوص و إلى الحضارة الإنسانية على وجه العموم.

و يُسَجَّلُ في سفر التاريخ أن لأكثم السبق في كثير من المعاني و القيم العالية التي بثها في حكمه و أمثاله عن غيره من الحكماء و الأدباء، و أضاف إلى ثقافتنا العربية ميراثًا مهمًا لا يمكن التغافل عنه، أو التغاضي عن مضامينه و أهدافه، بل من الواجب على الباحثين إثبات هذه الأسبقية له، و كذلك دراسته من جوانب حياته المختلفة؛ حتى تتضح لنا أكثر صورة أسلافنا العرب قبل الإسلام .

و قد تميز أكثم برجاحة عقله، و رزانة فكره، فقد برزت هذه الصفة لكل متمعن في أدبه الذي تركه لنا، و من خلال حكمته الرزينة التي لو تأتّ لزمنه ثقافة الكتابة لوجدناه مُنظِّرًا، و حكيمًا لمجتمعه ، وَ لَسَنَّ لنا مجتمعًا تعلو فيه القيم، و المبادئ و المثل، و لوجدنا بلا ريب مدينة خاصة به تَغْلُب فيها لغة الحوار، ولغة قبول الآخر التي تَمَيَّز بها من خلال أمثاله و حكمه التي دعا فيها إلى المشورة كثيرًا التي هي بلا شك وجهًا من وجوه قبول الآخر و قبول الحوار مما يعطي انطباعًا واضحًا أنَّ لدى هذا الخطيب قدرة فائقة على الحوار والمناظرة و الإقناع.

لذا فإنَّ شخصًا عاش في مثل ذلك الزمن يدعو إلى مثل هذه القيم لَهو بلا شك حريّ أن يُدْرَس و يُعْطَى حقه من الدرس و البحث.

و يُعَدُّ نتاج أكثم من الحكم و الأمثال هو باكورة نتاجه وأهمَّه على وجه الخصوص؛ نظرًا لما ضمَّن في هذا الفن من قيمٍ كثيرة أعطت تصورًا واضحًا لشخصيتة ، و هو الأغزر و الوفير مقارنة بخطبه و وصاياه و رسائله التي وصلتنا.

و نشير هنا إلى أنَّ فنَّ الأمثال من الفنون الأدبية التي اعْتَدَّ بها أصحاب قضية الانتحال في عشرينيات القرن الماضي، و على رأسهم الدكتور طه حسين حيث أثبتها على استحياء في كتابه:(في الأدب الجاهلي) ([٢٢٦])

و تكمن أهمية حكم أكثم و أمثاله في تواتر ورود اسمه – على الأغلب - في جميع كتب الأمثال قديمًا، فلا نكاد نقرأ كتابًا منها إلَّا و يرد اسم هذا الرجل .

و أرى أنَّ ما فُقِدَ من إرثٍ أدبي – و بخاصة ما يَخُصُّ أكثم – جدير بالبحث و العناية، فقد أُفرِدتْ لأكثم منذ بداية القرن الثالث الهجري مصنفات حيث أشار ابن النديم ([٢٢٧]) لوجود كتاب يخص أكثم كتبه بشر بن المعتمر([٢٢٨])، و كذلك أورد البغدادي في هداية العارفين([٢٢٩]) كتابًا آخر للجلودي يخص أكثم أيضا ولم يصلنا هذان الكتابان إنما عرفناهما من خلال هاتين الإشارتين .

وهذا يشير إشارة واضحة و جلية لأهمية أكثم، و أرى أن هذين المصنفين المفقودين و ما فُقِدَ من ارث أدبي لأكثم في بطون الكتب الأخرى المفقودة ، لهو أضعاف ما بين أيدينا ، و لكن يظلُّ ما بين أيدينا تراثًا مهمًا جدًا؛ يعطي صورة عن شخصية هذا الرجل وفكره .

و لو كان ما بين أيدينا من تراث منحولاً لوجدنا شيئًا من التناقض في الشخصية . إنما حين يُستعْرضُ هذا النتاج نجده يصور شخصية كاملة المعالم، واضحة لا يعتريها

([٢٢٦]) طه حسين ، (في الأدب الجاهلي) ، دار المعارف ، ط١٢ ، القاهرة ص٣٤٦ / ص ٣٥٣
([٢٢٧]) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي، (ت: ٣٨٥هـ)
(الفهرست) طبعة دار الفكر ، صـ ١٨٤ ـ ١٨٥
([٢٢٨]) بشر بن المعتمر: هو أبو سهل الكوفي ثم البغدادي، شيخ المعتزلة، و صاحب التصانيف ، كان إخباريًا و شاعرًا و متكلمًا، و له كتاب: تأويل المتشابه، وكتاب: الرد على الجُهَّال، مات سنة (انظر الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد،(ت : ٧٤٨هـ)
(سير أعلام النبلاء)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م جـ١٩ صـ ١٨٢)
([٢٢٩]) البغدادي ، اسماعيل باشا ،هداية العارفين ،دار إحياء التراث العربي ا، جـ٥ صـ ٥٧٦ هـ

غموض أو شك، فلا يحتاج الباحث ليعزز من وصف الشخصية بسرد روايات وقصص وردت عنها، و إنما نتاج الأديب وحده كفيل ليوضح لنا معالم شخصيته، و منزلته بين أدباء عصره، و نظرته للحياة و آراءَه حول ما يدور حوله من قضايا إضافة إلى السجايا الحميدة التي تتمثل في شخصية أكثم.

و لا ننسى أن نشير إلى أنَّ الحكمة و المثل من الفنون النثرية الهامة في تلك الفترة، و هما يشيران بشكل أو بآخر إلى وصف حيّ لطبيعة الحياة في تلك الفترة، و لذا يُعدَّان مصدرين مهمين من مصادر معرفتها.

فالأمثال عند الشعوب كلها مرآةٌ صافية لحياتها تعكس و توضّح عادات تلك الشعوب و تقاليدها، و عقائدها، و سلوك أفرادها، و مجتمعاتها، و هي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها و انحطاطها و بؤسها و نعيمها و آدابها و لغاتها " (٢٣٠)

و مصداقًا لهذه المقولة نأخذ واحدًا من أمثال أكثم و نحاول أن نجلي هذا المثل، و نوضّحه و نبيّن مقصده و هدفه الذي أراده .

قال أكثم: " فتىً و لا كَمَالِكِ " (٢٣١)

حين نقف على مثل قصير كمثل هذا المثل، و يتم تداوله بصورة كبيرة جدًا فما هي الإيحاءات التي يعطينا إياها هذا المثل ؟

المثل باختصار شديد يضرب في الرجلين يكون أحدهما أفضل من الآخر .

و قد يحتمل المثل إيحاءات عديدة على مستوى المجتمع مثال ذلك:

---

(٢٣٠) رودلف زلهايم الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ، رودلف زلهايم، ترجمة د / مصطفى عبدالتواب دار الأمانة ، بيروت ،١٣٩٣ ه ص ٧

(٢٣١) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال جـ٢ صـ٩١

إن هذا المثل يوحي بأهميَّة شخصيَّة البطل، و أنَّ هذه الشخصية شخصية يتم التنافس عليها ، و أيضًا التصريح بالبطل يشير إلى الوضوح و بساطة هؤلاء القوم، فلم يكن هناك كناية بل تصريح، فهو إشارة واضحة إلى بساطة هذا المجتمع، فهم قوم عُدُول حيث أشاروا إلى الفائز و المنتصر و لم يُكِنُّوا عنه أي أنهم صريحون جدًا.

و كذلك نجد شعورًا بالقبول من الطرف الآخر الذي يُعَدُّ مهزومًا و لو لم يكن هنالك قبولٌ لما صُرِّحَ بفوز مالك، و أيضًا تتجلى بساطة المجتمع في كامل صورها حين يتم تداول هذا المثل حيث يطلق على الفائز اسم مالك، و قد يكون اسمه غير ذلك، و لكن يقبل الفائز هنا أن يكون مالكًا.

و على صعيد القائل فأكثم قال المقولة في موضع ما، و قيلت في حادثة ما، و المقولة قصيرة جدًا و لكن تناقلها الناس و أصبحت مثلاً يضرب في الرجلين أحدهما أجدر من الآخر.

فالمثل صور لنا بساطة الحياة عند العرب قديمًا، و قدَّم لنا العديد من الإيحاءات التي أعطت انطباعًا يتخيله ويتصوره كل من يقرأ في هذا الأدب و يتمعن فيه ، فمن قال أن المثل مرآة صافية تظهر لنا حياة الشعوب فهو بالتأكيد صائب في حديثه إلى حد كبير.

و قد عبر أكثم في حكمه و أمثاله عن توجهه الأخلاقي ، و نظرته للحياة، و كان بلا شك يحمل همًّا توعويًا ظهر جليًا واضحًا في أسلوب حديثه حيث اتخذ الجانب التقريري المباشر، و كأنه بصورة أو بأخرى يؤكد على أن هذه القيم التي دعا إليها هي أسلوب الحياة التي ينبغي أن نسلكه، وقد حاول أن يوصل رسائله إلى الكل و بصفة خاصة أقاربه و قبيلته.

والباحث هنا و هو يحاول أن يشير إلى مضامين الحكم والأمثال لم يضع حاجزًا بين كلا الفنين، و إن كان هناك اختلاف كبير بينهما، و قد أقره الأدباء

و النقاد على اختلاف بينهم ، كأن يكون للمثل واقعة تَخُصُّه في حين أنَّ الحكمة لا ترتكز على ذلك، إضافة إلى أنَّ المثل قد يصدر من العوام من الناس، بينما الحكمة لا تصدر إلَّا عن رجل عُرِفَ عنه حكمته، و رجاحة عقله، و خبرته في الحياة، و رأيه الحكيم الصائب في كلِّ ما يقع نظره عليه.

و هناك من يرى أن الأمثال يراد بها التعبير التصويري بينما الحكم لا تعتمد على التصوير بل هي حكم تجريدية خالية من التصوير... و غيرها من الاختلافات.

و الباحث هنا جمع بين الفنين محاولاً إيجاد المضامين العامة لحكم و أمثال أكثم ابن صيفي دون التفريق بينهما لأن مضامينهما في أغلبها مضامين واحدة متشابهة يؤكد عليها أكثم في كلا الفنين.

و قد اتخذتْ مضامينُ حكم أكثم و أمثاله اتجاهات عديدة يمكن أن نجعلها في أربعة اتجاهات، هي :

- أكثم داعيةٌ لمكارم الأخلاق .
- أكثم داعيةٌ للسّلم .
- أكثم يُحَكِّمُ صوتَ العقلِ .
- أكثم شمولي النظرة

و في هذه الاتجاهات جميعها تتجلَّى صورة أكثم الذي اتخذ من رداء المصلح لمجتمعه رداءً له ، و الصورة المُثْلى للحياة كسوة له ، فنجده لا يألو عن الوعظ والإرشاد، فتارة مربيًا، و تارة أخرى ناصحًا ، و ثالثة مُنَبِّهًا ، و أخرى حكيمًا.و نستطيع القول أن أكثم كان يحمل همًّا إنسانيًا عاليًا حاول بشتى الطرق أن يرقى بمجتمعه و بإنسانيته .

١ – أكثم داعيًا لمكارم الأخلاق :

حرص أكثم أشدَّ الحرص على بثِّ مكارم الأخلاق في نفوس مجتمعه، و دعا إلى الأخلاق الرفيعة التي تجعل من الحياة حياة أجمل ، و نبذ السَّفه، و الحمق و سوء الخلق.

و يمكن القول أن أمثال أكثم و حكمه قد دعت إلى مكارم الأخلاق على وجه العموم، و إلى التحلِّي بالقيم و المثل التي تجعل للفرد دورًا أساسيًا و رائعًا في مجتمعه، و بين أبناء عصره.

و المتأمل يلحظ أن أكثم قد ركَّزَ على مجموعة من القيم الأخلاقية دون غيرها، من مثل :

قيمة الحلم، و قيمة المشورة، و قيمة الوفاء و الإخلاص.

و من خلال هذه القيم الثلاث نستطيع أن نتتبع شخصيَّة أكثم، و نتعرَّف إلى مزاياها و سماتها .

١ – قيمة الحلم

يشير الحلم إلى السكينة و الهدوء، و بلوغ النفس أعلى درجات الكرم، وهو العفو، فأكثم بلا شك كريم النفس متصالح مع ذاته أولاً و انعكس هذا على تصالحه مع الآخرين و نشره ثقافة الحلم، فنجده يقول :

- دعَامَةُ العَقْلِ الحِلْم . (٢٣٢)

(٢٣٢) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ٨٥

- الغَلَبَةُ و العِزُّ للحِلْم . [٢٣٣]

فالمتأمل لهاتين المقولتين يبصر رجلاً كريم الأخلاق، كريم النفس، ارتفع بنفسه عن مَظَان الحقد و البغض و الكره، فنفسه حملت الحب، و وضعت الحلم دعامة للعقل يرتكز عليها، و جعلت من العز و النصر لذلك الحليم الذي ارتقى بنفسه متصالحًا مع ذاته أولاً مبتعدًا بنفسه من مظان الحقد و البغض و الكره، بل اكتست نفسه بالصفح و العفو، و هنا إشارة بقبول الآخر و الصفح عنه، فأكثم يقبل الآخر بكل صوره حتى وإن أساء ؛ فهو حليم يَصْفح عنه، و يتسامح معه، فلعله يريد بذلك أن يرسم طريقًا اجتماعيًا محددًا في مجتمعه، هذا الطريق الذي خصصه للتصالح مع الآخرين حتى يتجاوز تلك العثرات، و لا تشَكِّل منهجًا في حياة أولئك الناس.

٢ – قيمة المشورة :

تكمن أهمية هذه القيمة في قبول الآخر و عدم الاستماع لصوت النفس فقط، بل قبول الآراء و اتخاذ الأصلح منها، و تقريره، و تأكيده على نحو يصبح منهج حياة و طريق عدل لمجتمع ما أحوجه إلى المشورة و قيمها المختلفة.

قال أكثم :

- في المشُورَةِ مَادةُ الرَّأْي. [٢٣٤]
- أوَّلُ الحَزْمِ المشُورَة. [٢٣٥]
- رَأْسُ الحزْم المشُورة فإنها تخَلِّصُ الرَّأْي كما يُخَلِّص الذَّهَبَ النَّارُ.

---

(٢٣٣) الطرطوشي، سراج الملوك، جـ١ صـ٦٧
(٢٣٤) التوحيدي ، البصائر و الذخائر، جـ٩ صـ٧٨
(٢٣٥) أبو عبيد القاسم ابن سلام كتاب الأمثال، صـ٢٢٨

فهنا أكَّد أكثم أن المشورة مادة لاتخاذ الرأي، و جعل الرأي الحازم مبدأه المشورة و رأسه أيضًا، و هو نتيجة حَتْمية لحُكمٍ بُني على المشورة.

كل ذلك يشير إلى حنكة و شخصية أكثم الذي اشتهر برجاحة عقله و حكمته، فهو يرى أهمية المشورة، بل يجعلها ركنًا أساسيًا للرأي الصواب، مما يدل على تواضع أكثم حيث أنه الحكيم، ويرى و يستمع إلى رأي الآخرين الذين هم يقينًا أقل حكمة منه.

و أيضًا قبول الآخر جزء رئيس من ثقافة أكثم، فهو يعلم تباين الأفكار و يدرك اختلافها، ولا يلغي أكثم الآخرين بمجرد الاختلاف معهم، ولا يلغيهم حتى وإن أساؤوا إليه، فهو يعفو و يصفح عنهم، فالحكيم يقَبلُ الحياة بتباين مشاربها اختلافها، لذا ترفّعَ عن الصغائر و مرَّ عليها مرورًا سريعًا في حياة تعجُّ بالحركة و النشاط، و بالكثير من أوجه الاختلاف اليوميَّة.

٣ – قيمة الوفاء :

تدلُّ قيمة الوفاء أولاً على أمانة صاحبها و صدقه، و تدلُّ أيضًا على شكر الآخر و الاعتراف له بالفضل ، و هي قيمة رئيسة في حياة كل فرد منا.

قال أكثم :

- لا وفاءَ لمنْ ليس له حياءٌ. (٢٣٦)
- أحقُّ أنْ يُشركك في النِّعمِ شركاؤك في المكارهِ . (٢٣٧)

(٢٣٦) البلاذري، أنساب الأشراف،جـ١٣ صـ٧٩
(٢٣٧) ابن قتيبة، عيون الأخبار،جـ٢ صـ٢٥

- مَنْ كافَأ بالثناءِ فقد أبلغَ في الجزاء. ([٢٣٨])

أشار أكثم هنا إلى قيمة الوفاء بصور متعددة من بينها الاعتراف بأصحاب الفضل ومكافأتهم بإشراكهم في النعم ومكافأة أصحاب الفضل بالثناء عليهم، وأن الذي ليس له حياء لايمكن أن يكون صاحب وفاء.

هذه القيمة هي امتداد للقيمتين السابقتين، فلا يمكن لشخص يقبل الآخر، وارتقت نفسه إلى الصفح و العفو عن المسئ، بل قبوله إلا أن يكون صاحب هذه النفس يتسم بصفة الوفاء، وهي صفةرئيسة من مكونات شخصيَّة أكثم.

والباحث إذْ يخصُّ الصفات الثلاث – الوفاء ، المشورة، والحلم - ذلك لا يعني أن أكثم لم يدعُ إلى مكارم الأخلاق الأخرى، بل نجد أن أكثم في الغالب الأعم لم يترك صفة من الصفات الحسنة إلا وذكرها، وتكاد أقواله و مأثوراته أن تكون سيلاً من القيم والحكم العليا التي تربو، و تهذب النفس، و تجعل منها نفسًا كريمة قابلة للاختلاف، قابلة لكل ما يصيبها من مصائب، وهي بذلك قابلة للحياة بأزهى حللها وأجملها .

وخَصَّتْ الدراسة القيم الثلاثَ للأسباب الآتية:

أولاً : تكرارها بصورمختلفة في أدب أكثم، فالمتتبع لحكمه و أمثاله لا يكاد يقرأ عددًا منها إلا ويجد هذه القيم بارزة في مضامينها، فأصبحت سمة من سمات نثره من حيث الموضوعات التي رَكَّزَ عليها في نثره كله.

وثانيًا :توحي هذه الصفات بقيمة عليا، وهي تعبر بصورة أو بأخرى عن شخصية أكثم التي من مكوناتها: الهدوء، و السكينة، و العلو بالنفس لمرتبة العفو، والصفح،

([٢٣٨]) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ ٨١

ومن ثَمَّ قبول الآخر و بذلك التصالح مع النفس وقبول الحياة بكل صورها و أشكالها ومحاولة التعايش بالصورة الأجمل.

٢ – أكثم داعية للسلام:

مما عُرِف في تاريخنا قبل الإسلام أن الحرب تشكل جزءًا من ثقافتها، و الفارس يُعَدُّ من الركائز و الأعمدة التي تفخر بها كل قبيلة، و في ظل هذا المجتمع نجد أكثم حرص على أن ينشر الفضيلة عبر أقواله و حكمه وأمثاله، و يعطي صورة مغايرة للبطل غير تلك الصور التي رسمها عدد من شعراء الجاهلية، و لذلك استطاع أكثم أن يتعامل مع نشر الفضيلة في مجتمع عُرِف عنه فخره بالفارس، وفخره بالانتصار، و تُعَدُّ قيمة الفخر جزءاً رئيساً من ثقافة المجتمع.

من خلال أدب أكثم نستطيع القول أنَّ أكثم لم يفخر أبدًا بقبيلته أو بفروسية فرسان قبيلته، بل إنَّ أقواله و مأثوراته تدعو إلى الفضيلة بأبهى صورها، و تحاول نشرفكرة العفو و التسامح و الصفح من منطلق القوة لا من منطلق الضعف و الهوان

فمقولة "فتى و لا كمالك " لا يمكن أن تكون فقط للفروسية بل تعطي بعدًا آخر كأن يكون المنتصر فطِنًا أو سريعًا أو غيرها من الصفات التي فيها مفاضلة.

إذن أكثم لم يفخر أبدًا، بل كان منصفًا، وحين رأى أبناء عبدالمطلب قال مقولته الشهيرة:

" هذاغرسُ اللهِ لا غرس الرجالِ" (٢٣٩)

إشارة إلى تقدير هؤلاء القوم، و إبراز منزلتهم و دورهم في الحياة وما يمثلونه من قوة في ذلك المجتمع، فلم يضع للفارس أو المحارب أي مُثلِيةٍ عن غيره، بل لم يرد في أقواله. و قد تعددت أقوال أكثم في المشورة و تحكيم العقل، و هذا يشير إشارة واضحة

(٢٣٩) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء البلغاء، جـ٢ صـ٣١٩

لا تخفى لذي لب على أنه لم يدعُ إلى الحرب أبدًا، بل كان داعية للسلم، وداعية للحياة بصورتها الجميلة المتمثلة في الأمن و الاستقرار و حسن التعايش مع الآخر.

و هو بهذا التصور يُمَثِّل صورة رائعة جدًا حيث أنه وُجِد في ذلك الزمن و دعا إلى السلم بطريقة رائعة جدًا، وكل ذلك إشارة واضحة إلى علو منزلة هذا الرجل، وكذلك سعة أفقه و جمال رؤيته للحياة.

٣ – أكثم يحكم صوت العقل:

يظل صوت العقل هو المسيطر على أدب أكثم، ويتجلَّى هذا بوضوح أكثر من خلال حكمه و أمثاله، فنجدها قصيرة العبارات، كثيرة المعاني، موجزة اللفظ، وكأن كل مقولة قالها توحي بتحكيم العقل، فالمشورة و الاستماع للآخر و التأكيد على هذه الصفة الحميدة فيه إشارة واضحة و جلية إلى قبول الصوت الآخر الذي قد يكون مخالفًا لمنهجك و طريقتك في الحياة، و كذلك الحلم وهي القيمة العليا التي فيها صفح و قبول للآخر ترتقي فيها النفس إلى مصافٍ عليا.

لقد حذر أكثم من الطيش و النزق و عدم تحكيم صوت العقل، و يكاد يكون كل أدبه دعوة كريمة من رجل كريم إلى الرقي بالنفس عبر قيم أخلاقية عليا، و الابتعاد و ترك الطيش والجهل، و التعصب بصورته التي مزَّقت جسد المجتمع العربي في الجاهلية.

و يلاحظ أيضًا أن أكثم لم يكن مسرفًا فهو في حكمه و أمثاله لم يدع إلى سمة الكرم الذي بمعنى الإنفاق على وجه الخصوص، بل ذكر الكرم والكريم و لم يقصد المنفق، بل قصد كريم الأخلاق و هذا المعنى واضح في قوله:

"الكريمُ يوَدَّك في لقيةٍ واحدةٍ، واللئيمُ لا يصلُكَ إلَّا عنْ رغبةٍ أو رَهْبَةٍ".(٢٤٠)

(٢٤٠) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ ٧٩

"احذرْ غضبَ الحليمِ و إملالَ الكريمِ". ([241])

في هذين الأثرين نجد أن أكثم - الذي تحدث كثيرًا عن مكارم الأخلاق و الكرم، الذي هو مجد العرب و مفخرتهم - لم يكن عنده إلا إشارات بسيطة، و موجزة، و يراد بها غير المنفق، و كأنه يشير إلى عدم الإسراف، و يرى أن إنفاق المال يكون في مظانة مثل قوله:

" أفضلُ الأفْعَالِ صيَانَةُ العِرْضِ بالمالِ" .([242])

و قوله أيضًا :

" ليس النوالُ بعوضٍ عن السؤالِ و الحرمانُ خيرٌ من ندى الفخورِ المانّ "

و قوله أيضًا :

" البخلُ فِطْنَةٌ ، و السَّخَاءُ تَغَافُلٌ " ([243])

من هنا ندرك أن أكثم لم يُقر بالإنفاق، بل كان حريصًا جدًا، مقسطًا يرى أن يحكم العقل في الإنفاق، و هذه سمة من سمات تفكيره، فكأنه يضع منهجًا اقتصاديًا محدد الإنفاق.

- و أكثم الحكيم ذو نظرة بعيدة المدى ، و نجد أن صوت العقل مكون رئيس في أدبه ، وقد دعا إلى الصمت كثيرًا، فهو عنده خير من كلام لا يفيد، و يبعد المرء عن زلات اللسان و هفواته فقال :

" ما أحقُّ بسجنٍ من لسانٍ " ([244])

([241]) المصدر السابق جـ١٣ صـ٨٤
([242]) المصدر نفسه جـ١٣ صـ٨٠
([243]) المصدر نفسه جـ١٣ صـ٦٨
([244]) المصدر نفسه ، جـ١٣ صـ٦٩

و في الدعوة إلى الصمت مدعاة إلى الاستماع إلى الآخر، و تحكيم صوت العقل، فالصامت يستمع ويرى و يفكر ، فهي دعوة إلى إعمال العقل.

- و نظرةُ أكثم بعيدةُ المدى ، يقول في استشرافه لنتائج الأمور و نهايتها :

" الأمورُ تَتَشَابَه مُقْبِلَةً و لا يَعْرِفُها إلَّا ذُو الرأي، فإذا أَدْبَرَتْ عَرِفَها الجاهِلُ كما يَعْرِفُهَا العَاقِلُ " (٢٤٥)

هذا المثل يقدِّمُ لنا رؤية عالية،متزنة لرجل حكيم ذي حنكة، و خبرة و دراية، يُقَدِّم عقله لمجتمعه يطلب منهم التروي و عدم التعجل، و أن الأمور تتشابه فعليكم بالتروي و الاستماع إلى أصحاب الحجا و عدم التعجل و أن الأيام كفيلة بأن تتضح فيها معالم الأمور و سيعرفها حتى الجاهل .

مما سبق نلحظ أن أكثم دعا في حكمه و أمثاله إلى الاستماع لصوت العقل و تغليبه، و عدم الانسياق إلى الهوى و الطيش، فتحكيم العقل و الضمير هو الأجدر في مواقف الحياة كلها، و هو المناسب و الأفضل للاستقرار، فالهوى و الانفعال لا يولِّد إلا التهور و الانشقاق.

٤ـ أكثم شمولي النظرة :

في الغالب الأعم نجد أن الامثال تُقَال لحدث ما و يتمثل الناس بها في أحداثٍ مشابهة لها لذلك نجد في كتب التراث و يضرب المثل في كذا وكذا ، و هذا ما تم التعارف عليه .

غير أن أمثال أكثم و حكمه تخطت في أغلبها حاجز الحدث الاجتماعي و تجاوزته كثيرًا لتصل إلى البعد الإنساني و نظرة إنسانية عالية ، لذلك تناقل الناس أقواله منذ

(٢٤٥) أبو عبيد القاسم ابن سلام، كتاب الأمثال، جـ١ صـ١٠٥

أن تفوه بها إلى يومنا هذا، فكثير من الأمثال التي عَزَاها الرواة إليه ذكروا المثل و لم يأتوا بقصته و إنما قالوا فيما ضرب، و هذا بالتأكيد إشارة واضحة إلى شمولية أمثال أكثم، و من أمثلته التي تشير إلى هذا المفهوم و هذا المعنى :

- إنَّك لا تجْني من الشَّوْكِ العِنَب .(٢٤٦)
- الشَّمَاتةُ لُؤمٌ . (٢٤٧)
- عَدوُّ الرَّجل حمقُهُ و صَدِيقُهُ عقْلُه . (٢٤٨)
- أولُّ الحَزْمِ المشُورَةُ. (٢٤٩)
- حِيلَةُ مَنْ لَا حِيلَة له الصَّبر . (٢٥٠)

فالمتأمل في هذه الأمثال يجدها قد تخطت حاجز الحدث التي قيلت فيه لتحمل همًا انسانيًا ، و هذا لا يعني أنها لا ترتكز على حدث قيلت فيه، أو لا أهمية للحدث الذي قيلت فيه ، و إنما أرى أن أكثم كان يحمل بعدًا انسانيًا أرحب من أن يُختزل في حادثة ما ، لذلك تناقل الناس أمثال أكثم أكثر من غيره من الأدباء في تلك الفترة لما تُشَكِّلُ من بعد نظرٍ، و صواب رأي، و قوة في المنطق و الحجة و الدليل، فالقارئ لأمثاله يجدها كنزًا من التجربة و المعاناة و الخبرة، فيشعر هذا القارئ أنَّه أمام شخصيَّة جديرة بالاهتمام و بحفظ مأثوراتها و التعمق في كل ما ورد على لسانه، أو نُسِبَ إليه.

أما عن الحكمة في أدبه، فالصورة تتضح أكثر ، فهي لديه قد تخطت حاجز الزمان و المكان ، و تخطت مجتمعه و زمانه ليتناقل الناس هذه الحكم عبر العصور و الأزمان مؤكدين على ما قاله في كل حكمة من معانٍ و أفكار و مضامين سامية .

---

(٢٤٦) أبو هلال العسكري جمهرة الأمثال، جـ١ صـ ١٠٥
(٢٤٧) البلاذري، أنساب الأشراف،جـ١٣ صـ٧٢
(٢٤٨) أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، جـ١ صـ١٢٥
(٢٤٩) المصدر نفسه، صـ٢٢٨
(٢٥٠) المصدر نفسه ، جـ١ صـ١٦٢

و المتتبع لأدب أكثم يرى أن نظرته للحياة قد صاغها، و وضع مبادئها، و حرص تمام الحرص على أن تصل إلى الناس بشتى الطرق الممكنة في زمنه ، و حكمه لم تقتصر على أقوال قصيرة يبثها من الأمثال، و إنما جميع نتاجه لم يخل من حكمه، فنجدها بارزة في وصاياه، و رسائله، و خطبه، و حكمه و أقواله، فهي بالتأكيد قد تخطت حاجز الزمان والمكان فها هو يقول :

" إِنَّمَا أنتم أَخْبَارٌ فَطَيِّبُوا أَخْبَارَكم" .

فالمتأمل في المقولة السابقة يلحظ شمولية النظرة، ويلحظ كذلك الخطاب الانساني في أبهى صورة و أجلها، فقد حصر أكثم حياةالإنسان في حياته بخبر، و قصة، أو رواية، و عليك أيها الإنسان أن تطيب خبرك، و القارئ و السامع لهذه المقولة يستطيع أن يخرج منها بنتائج عديدة، منها :

- إنَّ أكثم يحرص كل الحرص على مجتمعه، فأراده بصورة رائعة، و نصح قومه أن يطيبوا أفعالهم حتى يتناقل الناس خير فعالهم.

و قد يخرج متلقٍ آخر ذو أفق بعيد بأن أكثم يقصد أن الانسانية هي مدار التطور عبر العصور، و على كلِّ فردٍ في هذه الإنسانية أن يُطَيِّب تجربته، و أن يجعلها تجربة تستحق أن يتناقلها الناس.

و يمكن أيضًا توجيه المقولة توجيهًا أيدولوجيًا، حيث أن الإنسان لابدَّ له من نهاية ويبقى ما قَدَّمَ من عمل في هذه الدنيا هو الذي سيحاسب عليه، و هو الأثر المتبقي بعد وفاته .

بقى أن نشير إلى أنَّ حكمة أكثم اتخذت النظرة الشمولية و البعد الإنساني الأرحب سمةً بارزة لها، و اتشحت هذه النظرة الشمولية و الإنسانية بمبادئ و قيم جعلت من أقوال أكثم تتخطى زمانه و مكانه، و تظل أقوالاً يتناقلها الناس عبر الأزمان، فيجد الانسان ضآلته فيها، و يستطيع من خلالها أنْ يوجه عَملهُ، و يقوِّم

ذاته، و يرسم لنفسه طريقًا في الحياة جاعلاً من هذه الحكم خطوطًا عريضة و مبادئ قيّمة توجهه في حياته خير توجيه.

الفصل الثالث

البناء الفني لنثر أكثم بن صيفي

المبحث الأول : البناء الفنيّ للوصايا و الرّسائل

المبحث الثاني : البناء الفنيَ للخُطب

المبحث الثالث : البناء الفنيّ للأمثال و الحكم

البناء الفني لنثر أكثم بن صيفي

لم يَجِدْ أكثم عن القوالب الفنية النثرية المعروفة في عصره فَقَد عَبَّر أكثم عن فكره و رؤيته لها، و عن مشاعره عبر الفنون المتعددة في عصره، فكانت خطبه، و وصاياه، و رسائله، و حكمه، و أمثاله، و كذلك شعره – و إن كان قليلاً جدًا – و كل نتاجه قنواتٍ لبثّ فكره، و رؤيته للحياة.

و لتتبع خواص البناء الفني لنثر أكثم ينبغي أن ندرك أنه صاحب رسالة فكرية تتمثَّل في خطاب يَحمِلُ بُعْدًا إنسانيًا، و رؤية لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في علاقته مع نفسه أولاً ثم مع مجتمعه.

و على ذلك صاغ أكثم أدبًا لجانب العقل فيه حيز كبير ، أما الحس الوجداني فنتحسَّسه في الغالب الأعم من خلال حرصه على أن يَبُثَّ فكره، و إنسانيته إلى من حوله من الناس، فنجد عاطفة المُرَبِّي من خلال تكرار عدد من القيم.و قد أضفت هذه القيم الأخلاقية التي دعا إليها حسًّا وجدانيًا للمتلقي؛ لأنها تعطي المتلقي بُعْدًا أخلاقيًا و إنسانيًا حالمًا، لذلك ظل أدبه و مايزال يتداول و يدرس و يُهْتَم به؛ لأن عددًا من قطعه النثرية تمثل نصوصًا آسرة تزخر بما يصبو المرء إليها فيجد ضالته فيها .

وقوالب البناء العامة عند أكثم اتخذت التأكيد مسوِّغًا لها ؛ لحرص هذا الأديب على بثِّ فكره و نشره، و نجد أيضًا الخطاب الشمولي ، حيث أن كل أدبه ، و إن كان أحيانًا يحمل خطابًا فرديًا لفئة ما ، إلَّا أنه يحملُ خطابًا إنسانيًا شموليًا، يجد فيه المرء متعة في البحث و الدراسة لمخاطبة مشاعره و نفسيته و فكره.

أما عن الصيغ التي امتطاها في أدبه، فهي لم تخرج كثيرًا عن أدباء عصره، فنجد الجمل القصيرة و المتوازنة، و كذلك أسلوب الطلب بلونيه، و المحسنات البديعية التي تم تداولها في ذلك العصر مثل: السجع، و الطباق، و المقابلة ، من أهم الخيوط الرئيسة لبناء النص عنده، فقد اتكأ على هذه المحسنات؛ لإبراز ما يهدف إليه، و ليجد تأثرًا و تأثيرًا في نفس المتلقي .

أولاً: البناء الفني لوصايا أكثم بن صيفي

فن الوصايا من القوالب الفنية النثرية التي عُرِفَت في عصر ما قبل الإسلام، و قد أسهم أكثم كثيرًا في هذا الفن الذي يشبع نهمه و يُغَذِّي خلجات نفسه في نقل أفكاره و رؤاه للآخرين، فَقَدَّم أكثم و صاياه لأبنائه، و لقبيلته، و للقبائل المجاورة، و كلها تحمل خطابًا إنسانيًا تميَّز و تفرَّد به عن غيره من أدباء عصره.

و قد تميزت وصايا أكثم بتعدد طرق بنائها؛ نظرًا لما يقتضيه المقام، فيختلف بناء الوصية حين يكون لفرد مثل ابنه مثلاً و بين أن يكون الخطاب لقبيلته، أو لقبيلة أخرى إلَّا أن جميع الوصايا تصلح لأن تكون خطابًا إنسانيًا مهما اختلفت طرق بنائها الفني، فالمضمون هو الذي يحتِّم ذلك و يفرضه.

و يمكن دراسة بناء نص الوصية من خلال : مطالع الوصايا، و طريقة العرض، و المُحَسِّن البديعي، و خواتيم الوصايا.

أولاً مطالع الوصايا:

تعددت أساليب المطالع باختلاف المخَاطَب، فحين يكون الخطاب لابنه منفردًا يكون أسلوب الطلب و ما يتضمنه من أمرٍ، و نهي هو أسلوب أكثم فها هو يقول في وصيته لابنه:

" لا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا جَهِلت " (٢٥١)

و يقول كذلك:

(٢٥١) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ١٢ صـ ٧٧

" لا تُمَارِيَنَّ شَرِيفًا " ([252])

و حين يكون الخطاب للقبيلة أو حتى لجمع من أبنائه فيتميز بمقدمات رائعة فيها براعة الاستهلال ، و حسن المطلع الذي يحاول أكثم من خلالها أن يستميل إليه القلوب، قبل أن يلقي عليهم فكره و رؤيته للحياة، و عادة هذه المقدمات تبدأ بالنداء ثم يشير إلى تجربته في الحياة، من خلال الإشارة إلى كِبَر سنه، و ما استفاد من تجارب في هذه ، يقول أكثم :

" يا بني، قد أتت عليَّ مائتا سَنَةٍ و إنِّي مُزَوّدكُم بنفسي " ([253])

و يقول أيضًا:

" يا بَنِي تَميم، لا يفوتنَّكُم وَعْظِي إنْ فَاتكُم الدَّهْر بنفسي " ([254])

نلحظ في مثل هذه المقدمات أن أكثم حريص على تهيئة المتلقي إلى الوصية المراد أن يبثها له، و يوجهها له.

و أحيانًا أخرى نجد المقدمة لا تختلف عن بقية النص، فهو يبدأ خطبه بحكمة رائعة و هي لا تختلف عن بقية حكم النص حيث قال أكثم في نص له :

" مَنْ عَتَبَ عَلى الدَّهْرِ طَالت مَعْتَبَتُه " ([255])

([252]) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ١٢ صـ ٧١
([253]) السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٢
([254]) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ٢ صـ٢٥٦
([255]) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٢ ص٣٧٢

من ذلك نخلص أن مقدمات أكثم قد تباينت، واختلفت، و ذلك باعتبار المخاطَب أولاً، فلغة الخطاب للابن غير لغة الخطاب للقبيلة، و كذلك يبدأ أحيانًا بوصية متضمنة حكمة ، وقد لا تختلف عن حكم و وصايا بقية النص.

ثانيًا العرض:

يُقَدِّم أكثم – بعد مقدمته - الوصايا على شكل جمل قصيرة تتضمن حكمًا عالية تخص أخلاق الفرد، و سلوكه، و علاقاته بالمجتمع ككل، و تميزت هذه الجمل بما هو آتٍ:

١ – الإيجاز:

عند دراستنا لوصايا أكثم لا نجد فيها استرسالاً وإطناباً بل نجد جميع الجمل موجزة و قصيرة و هو منهجه و رؤيته للبلاغة حيث قال في موضع آخر : " البلاغة الإيجاز "(٢٥٦)

والجمل القصيرة تحمل معانٍ كثيرة جدًا، و هذا الإيجاز هو موطن جمال أدب أكثم، و بهائه، حيث تجعل المتلقي يتعجب من سبك أكثم لهذا المعنى الكبير بهذه العبارات القصيرة الموجزة و من ذلك قوله : " و العَادَةُ أملك " (٢٥٧)

و قوله :

" صَلاحُ المَالِ عَونٌ على المُرُوءَة " (٢٥٨)

(٢٥٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ١ صـ ٢٨٠
(٢٥٧) الميداني ، مجمع الأمثال، جـ ١ صـ٢٢٧
(٢٥٨) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ١٢صـ ٧٥

و جميع أقواله تصلح أن تكون مثالاً، حيث أن المتأمل قليلاً فيها يجد سهولة العبارة و لكن حين يحاول أن يحيط بالمعنى يجد معاني كثيرة يمكن أن يقصدها الأديب.

٢ – السهولة و الوضوح في الألفاظ و المعاني :

تعد سهولة الوصايا و يسرها، و وضوح عباراتها، و كذلك معانيها سمة بارزة لأدب أكثم بصفة عامة وعلى الأخص وصاياه و قد يكون لأدب الوصية خصوصية خاصة به، حيث يقتضي الوضوح لوصول الوصية إلى المتلقي، فعبارات أكثم في الأغلب الأعم سهلة و واضحة و تعطياي إيحاءات متعددة للمعاني. لا نجد غرابة في ألفاظها، ونلحظ أن عباراتها سهلة و واضحة تصل إلى المتلقي دون تكلف .

ثالثا : المحسن البديعي :

وشَّح أكثم وصاياه بعدد من المحسنات البديعية التي كانت سائدة في عصره و على الأخص: الطباق ، و المقابلة ، والسجع. وجاءت هذه المحسنات البديعية متوافقة مع النص و المعنى دون تكلُّف أو ابتذال، بل كانت منظمة يوحي جرسها بدلالات أعمق للمعنى ومن أمثلة ذلك قوله :

" الهَوَى يَقْظَان، و العَقْلُ رَاكِدٌ، و الشَّهَوَاتُ مُطْلَقَةٌ، و الحَزْمُ مَعْقُول، و النَّفْسُ مُهملَة، و الرُّؤية مُقَيدة " (٢٥٩) .

و كذلك قوله:

(٢٥٩) أبو هلال العسكري ،جمهرة الأمثال،ج٢ ص٢٥٦

" مَنْ يَصْحَب الزَّمَانَ يَرَ الهَوَان، و لَمْ يَفُت مَنْ لَمْ يَمُتْ ، و كُلُّ مَاهو آتٍ قَرِيبٌ، و مِنْ مَأمَنه يُؤتَى الحَذَر" (٢٦٠)

وقد نلحظ أن جميع أدب أكثم قد اتشحت بمحسنات بديعية بغير تكلف بل كان جرس موسيقاه يوحي بايحاءات متعددة للمعنى في ذهن المتلقي .

و استخدام السجع و الطباق و المقابلة شائع عند أدباء عصر ما قبل الإسلام، فقد كثر في أدبهم ولم يَحِد أكثم عن القالب العام لبناء النص في عصره، بل امتطى الأساليب الفنية المتعارف عليها في عصره وصبغها بشخصيته الفذة وقدرتها الهائلة في التقاط المعاني السامية وسبكها بحيث تشكل قالبا لغويا وبلاغيا ذا دلالة كبيرة .

.

رابعًا خواتيم الوصايا:

لم تُمَيَّز خواتيم الوصايا عند أكثم، فنجده يختم النص بجملة يمكن أن تكون أحد الجمل السابقة للنص فلانجد العناية التي تجعل من الخاتمة مختلفة عن بقية النص .

و لقائل يقول: إن الوحدة الموضوعية غير موجودة في أدبه ، و للإجابة على ذلك يمكن القول : إن الوصايا تقتضي النصح، و الإرشاد، و أكثم تميَّز بحكمته فكانت وصاياه عبارة عن حكم عالية يربطها رؤيته الانسانية فلا نجد نشازًا في فقرات النص أو غرابة و إنما نجد تتابعًا لأفكار تسند بعضها بعضًا و تعطي بُعْدًا انسانيًا لحياة أجمل.

---

(٢٦٠) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ،ج٢ ص٣٧٢

ثانيًا : البناء الفني لرسائل أكثم

لرسائل أكثم قيمة فنية كبيرة – و إن كانت لم تَجِد عن وصاياه – إلَّا أنها امتازت بإشارتها بطريقة أو بأخرى إلى مسار فن الرسائل و الإرهاصات الأولى التي مرَّ بها هذا الفن، و ما تبعه من تطور في عصر الخلافة الإسلامية و عصر بني أمية. و لم يُعْرَف هذا الفن كثيرًا عند أدباء عصر ما قبل الإسلام إلَّا أن أكثم امتاز بكتاباته؛ فهو من القلة القليلة التي كانت تجيد الكتابة، و جُلَّ من تحدث عن الأدب في عصر ما قبل الإسلام لم يُشِرْ إلى هذا الفن، و إنما كانت الإشارة له من ضمن فن الوصايا؛ لأن قالب البناء الفني لم يحد كثيرًا عن هذا الفن ، فرسائل أكثم جميعها لم تُمَيَّزْ عن الوصايا إلَّا بميزة واحدة هي: الإشارة بأنه كتب النص إلى فلان أو أرسل النص إلى فلان.

أما قالب البناء الذي يخصُّ فنَّ الرسالة فكان غائبًا تقريبًا عن نصوصه إلَّا في رسالته الشهيرة التي أرسلها إلى الرسول الأكرم – صلّى الله عليه و سلّم – و سنشير إليها ضمن مقدمات الرسائل.

و أشير هنا إلى أن فنّ الرسائل لم يكن فَنًّا مكتملاً، بل كان يعيش إرهاصاته الأولى لذا لا يمكن أن نحكم على هذه النصوص ضمن قوالب بناء فن الرسالة، بل نضعها ضمن إرهاصات ولادة هذا الفن ، و يمكن الردّ على من أنكر و شكك في أدبنا المنثور قبل الإسلام و أنه منحول بالقول:

إن الفنون النثرية التي وجدت في هذا العصر كانت مُوَافِقَة لسير الحياة الاجتماعية و الفكرية في ذلك الزمن و لأن الكتابة لم تكن ثقافة متداولة، و كانت قليلة جدًا و القليل الموجود لم يكن يحمل قالب البناء الخاص بفنِّ الرسالة، فالناظر لهذا الفن ككلٍّ يجد ولادته في عصر ما قبل الإسلام، ثم يستقيم على عوده في عصر صدر الإسلام، و في ظل الازدهار الثقافي في عصر بني أمية نجد هذا الفن قد بلغ الآفاق في ظل كاتب مهم جدًا مثل: عبدالحميد بن يحيى الكاتب.

و كل هذا إشارة واضحة المعالم إلى أن هذا الأدب الذي بين أيدينا هو أدب تلك الفترة، و لا مجال للتشكيك في صحته و نسبته، مع أن قضية الانتحال تعرضت لها آداب الأمم الأخرى، و تجاوزتها في حين يظل كثيرًا من موروثنا حبيسًا لهذه الظاهرة.

و قد انقسمت رسائل أكثم من حيث المقدمة إلى قسمين:

أولاً: رسائل الخطاب الشمولي الإنساني، لا يذكر فيها من أُرْسِلَت إليه، و هي عادة نتيجة طلب لأحد الملوك أو القبائل بأنْ يوصيه فيكتب لهم و الخطاب فيها شمولي انساني لا يخصُّ أحدًا في الرسالة وعادة تبدأ بجمل مؤكدة.

ثانيًا: رسائل طلب فيها أكثم من المرْسَل إليه أمرًا ما ، و هي رسالة واحدة بين أيدينا حيث كتب إلى الرسول – صلى الله عليه و سلم – موفدًا ابنه حبيش، التي قال فيها :

" باسمك اللّهمَ، من العَبْد إلى العَبْد،أما بعد:

فبلِّغْنَا ما بلَّغك الله، فقد بلغَنا عنك خَبرٌ خَيرٌ ما أصلُه؟ إن كُنت أُرِيتَ فَأَرِنَا، و إن كنتَ عَلِمْتَ فعلِّمْنَا، و أشْرِكْنَا في خَيْرك. و السلام " (٢٦١)

و هذه الرسالة قد حملت عددًا من قوالب بناء فن الرسالة من حيث: الافتتاحية المتمثلة في : "من فلان إلى فلان"، ثم الإتيان بكلمة : أما بعد.

و أكثم الشمولي كان أيضًا شموليًا في معرفة ما يحيط به من قوالب البناء الفني، حيث أن "أما بعد" قد سبقه إليها قُسَّ بن ساعدة في خطبه و كان له السبق في ذلك. (٢٦٢)

و قد استفاد أكثم في أواخر سِنِيِّ حياته من الآخرين و ضمنها في إحدى رسائله.

و في هذه الرسالة تظهر شخصية أكثم في أبهى صورها من خلال حِسِّه الانساني عند قوله: "مِن العَبْدِ إِلَى العَبْدِ" و كذلك حكمته ورجاحة عقله ، فهو كبير السِنِّ خَضَع لصوت العقل،و لم يكابر، بل رضخ و تواضع لمعرفة الحقيقة و أرسل هذه الرسالة بكل ما تتضمنه من معانٍ إنسانية.

و كلا القسمين كان الخطاب الانساني الشمولي و صوت العقل هو سيّد الموقف، و قد طَوَّع أكثم قوالب البناء لخدمة رسالته و نظرته للحياة فجاء بناء رسائله من مكوّنات مختلفة، تشكّل في مجملها الهيكل الرئيس لهذا الفن، منها :

<u>١ – المطالع:</u>

(٢٦١) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال جـ٢ صـ ٢٦٧

(٢٦٢) العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥ هـ)،(الأوائل)، طنطا دار البشير، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٤

اتخذ أكثم التوكيد في أغلب مطالع رسائله و نوَّع بين أنماطه فمن هذه الأنماط:

أ- التوكيد بإنّ مع الجملة الاسمية مثل قوله : "إنَّ أَحْمَقَ الحُمْق الفُجُور" ([263])

و قوله : " إنَّ المرُوءة أنْ تكُونَ عالمًا كَجَاهِلٍ " ([264])

ب – التوكيد بأسلوب القصر مثل قوله : " لَنْ يَهْلَك امرُؤ حتى يَضِيعَ الرَّأى عند فِعْله" ([265])

ج – التوكيد بقد مع الفعل الماضي، لإفادة التحقيق و التأكيد مثل قوله : " قَدْ حَلبْت الدَّهر أشْطره" ([266])

كل هذا التغيير في المؤكدات هو تهيئة من أكثم للمتلقِّي بأنّ ما سيأتي من أقوال لا مجال إلَّا أن تكون حقائق يجب التسليم بها، فكان اختياره الابتداء بالمؤكدات بأشكال مختلفة وحسن الاستهلال هذا جعل المتلقي يشعر بأنّ هناك حديثا وفائدة جمه يريد طرحها أكثم .

ثانيًا: الجمل القصيرة و المتوازنة:

من خصائص النثر في عصر ما قبل الإسلام على وجه العموم هو الجمل القصيرة و المتوازنة، و التفاوت بين الطول و القصر. أما أكثم فلم نجد طولاً في فقرات نصه ، بل نجد جملاً قصير ة و متوازنة يُضَمِّن كلَّ جملة حكمة، فقلما نجد أديبًا ينهمر

([263]) السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٨

([264]) المصدر السابق صـ١٨

([265]) المصدر السابق، صـ١٩

([266]) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ١ صـ٤٠٠

قلمه بحكم سامية ورائعة مثل أكثم. و قد تميزت جمله بأنها موجزة في ألفاظها، و غزيرة في معانيها، و كلّ جملة من الجمل تحتوي على حكمة و رؤية له ، و لا يوجد رابط يربط بين جملة و أخرى سوى النظرة الشمولية العامة و هي رؤية أكثم للحياة ككل . و يمكن تفريغ الرسالة كاملة جملة جملة و الخروج مع كل جملةٍ بحكمة يخصها، لذلك نجد هذه الجمل قد استخدمت خارج إطار النص الذي وضعت فيه و تناقلها الرواة والناس عبر الأزمان و العصور المختلفة، و من ذلك قوله في رسالة بعثها إلى النعمان بن المنذر قال فيها :

" لَنْ يَهْلَكَ امرُؤ حتى يَضِيع الرَّأى عند فِعْله ويستبدّ على قَومِه بأموره، و يُعجب بما ظَهَر مِنْ مُرُوءته و يَغْترّ بقوَّته والأمْرُ يَأتِيه مِنْ فَوقِه. و ليسَ للمُخْتَال في حُسْنِ الثَّنَاء نَصِيبٌ. و لا للوالي المعجِب في بَقَاء سُلْطَانه بَقَاء. لا تَمَامَ لِشَيء مَعَ العجب و الجَهْل قُوة الخرْق و الخرق قُوة الغَضَبِ. و إلى الله تَصِيرُ المَصَاير. و مَنْ أتى مَكْرُوهًا إلى أَحَدٍ فبنفسِه بَدَأ. إنَّ الهَلكة إضَاعَة الرَّأي و الاستبداد على العَشِيرة يجُرُّ الجَرِيرَة و العجب بالمروءة دَليلُ على الفسُولة، و مَنِ اغترَّ بقوته فإنَّ الأمرَ يَأتِيه مِنْ فَوقِه. لِقِاء الأحبة مسلّاة للْهُمَّ. من أَسَرَّ ما لا ينبغي إعِلانه و لم يُعْلِن للأعداء سَرِيرته سلِمَ النَّاس عليه. و الغِي أن تكلم بفوق ما تُسدُّ به حاجتك. و ينبغي لمن عَقلَ ألَّا يَثِق إلَّا بإخَاء من لم تَضْطَّرُه إليه حَاجَة. و أقلُّ النَّاس رَاحَةً الحَقُود. و مَنْ أتى على يديه غير عَامدٍ فَأعْفهِ عن المَلامَة (أو اللائمة) و لا تُعَاقِب على الذُّنُوب إلَّا بقَدْر عُقُوبَة الذَّنْبِ فتكون مذنبًا. و مَنْ تَعَمَّد الذَّنْب لم تحل الرَّحمَة دون عُقُوبته. و الأدَبُ رِفْقٌ، و الرِّفق يُمْن، و اليُمْن شُؤم. و خَيرُ السَّخَاء ما وَافَق الحاجَة. و خَيرُ العَفْو مَا كان مع القدرة. و مِنْ سَوء الأدَبِ كَثْرَة العِتَاب. و مَن اغترَّ بقوته وَهَن. و لا مُرُوءة لغَاش.

و مَن سَفه حِلْمه هَانَ أمْرُه. و الأَحْدَاثُ تأتي بغتَةً. و ليسَ في قُدْرَة القادِر حِيلة. و لا صَوَاب مع العجب. و لا بَقَاء مع بَغْي. و لا تثقنَّ لمن لم تختبره. " [٢٦٧]

حين نتَتَبَّع فقرات النص نجد أن كل جملة قد احتوت على معنى و حكمة رفيعة تخصُّها من ذلك قوله :

" لَيْسَ للمُخْتَالِ مِن حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبٌ" [٢٦٨]

" و لا للوَالِي المُعْجب في بَقَاء سُلْطَانُه بَقَاء". [٢٦٩]

" و لا تَمَام لشَيءٍ مَعَ العجب ". [٢٧٠]

" و الجَهْلُ فَوق الخرْقِ ". [٢٧١]

" و الخرْقُ فَوقَ الغَضَبِ ". [٢٧٢]

فالجمل جميعها تكاد تكون متساوية، و كل جملة تحمل حكمة تُعَبِّر عن رؤية أكثم، و قد تكون مختلفة عَمَّا قبلها، و عما بعدها، لذلك نجد أن هذه الجمل مما أُسْتُشْهِدَ بها منفردة عن النص، و لا يكاد يكون هناك رابط يربط فقرات النص سوى رؤية أكثم الشمولية الإنسانية للحياة.

---

(٢٦٧) السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١٩
(٢٦٨) المصدر نفسه، صـ١٩

(٢٦٩) المصدر نفسه، صـ١٩

(٢٧٠) المصدر نفسه، صـ١٩

(٢٧١) المصدر نفسه، صـ١٩

(٢٧٢) المصدر نفسه، صـ١٩

ثالثا: المحسِّنُ البديعي في رسائل أكثم :

لقد زَيَّنَ أكثم جمله القصيرة الموجزة بعدد من المحسنات البديعية منها:

السجع:

السجع لديه – و إن كان سمة بارزة و واضحة المعالم في أغلب أدبه – إلَّا أنَّه غير متكلّف، و غير مقصود لذاته، بل نجده يعطي للنص إيقاعًا صوتيًا يوحي بدلالات المعاني التي يقصدها و سرعان ما يتسارع السمع و العقل لالتقاط تلك الموسيقى التي تبثها الألفاظ و الأفكار التي تبثها المعاني.

و هذا ينطبق كذلك على الجناس و الطباق و المقابلة، حيث جاءت جميعها دون تكلف، بل مكملة لمعاني أكثم و أفكاره ، و الشواهد كثيرة جدًا في هذا المجال حتى تكاد تكون نصوصه جميعها تصلح لأنّ تكون شاهدة على قدرة أكثم و براعته في استخدام المحسن البديعي.

رابعًا خواتيم الرسائل عند أكثم :

حين نتتبع خواتيم رسائل أكثم نجد أنه يختمه بحكمة و لم تختص هذه الحكمة بميزة دون غيرها من جمل النص الأخرى ، لذلك لم تتميز الخواتيم بميزة تميزها عن بقية النص، فعلى سبيل المثال :

في رسالته إلى النعمان بن المنذر، نجده ختم رسالته بقوله :

" لا صَوَابَ مَعَ العجبِ، و لا بَقَاء مَع بغيّ، و لا تَثِقَنَّ لِمَنْ لَمْ تَخْتَبِره " (273)

يلاحظ عدم تميز الخاتمة، فيمكن أن نُغَيِّر في الجمل، و تظل المضامين واحدة، فليس هناك مزيد عناية في خاتمة النص.

و كذلك رسالته للحارث بن أبي شمر الغساني، نجده ختم الرسالة بقوله:

" و فسْوَلَة الوُزَرَاءِ أَضَرُّ مِنْ بَعْضِ الأَعْدَاءِ ، و أَوَّلُ الغَيْظِ الوَهَن " (274)

و لو تتبعنا كامل النص لا نجد اختلافًا لخاتمة النص، و قد يكون فقط الإطار العام المتمثل في الحس الانساني الأخلاقي هو فقط من يمتلك وحدة النص، وكذلك الترابط المعنوي بين أركان نصه .

أخيرًا

لم يكن فن الرسالة عند أكثم لأفراد – من فلان إلى فلان – سوى في رسالته الوحيدة التي أرسلها إلى الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – و هي في أواخر سِني حياته كما تشير الروايات، و رسائله جميعها بمثابة جمل قصيرة متوازنة و تتضمن حكمًا عالية توضّح رؤية أكثم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة الاجتماعية، و السياسية، و الأخلاقية لمجتمعه .

و لم تكن عناصر البناء الفني للرسالة التي عُرِفَت في عصر صدر الإسلام و ما تلاه من عصور مكتملة لديه ، فلا نجد المقدمة الاستهلالية للرسالة، و لا نجد

---

(273) السجستاني، المعمرون والوصايا ،صـ19

(274) المصدر نفسه ، صـ18

اسم المتلقي، أو تخصيص موضوع واحد، و إنما هي مجموعة حكم نستطيع القول أن الوحدة الموضوعية للنص تتمثل في رؤية أكثم للحياة الاجتماعية والسياسية و الأخلاقية لمجتمعه.

ثالثا : البناء الفني للخطب عند أكثم

عَدَّ الجاحظ أكثم بأنه من الخطباء و البلغاء و الحكَّام و الرؤساء إذ قال: " و من الخطباء البلغاء و الحكام و الرؤساء: أكثم بن صيفي، و ربيعة بن حُذار، و هرم ابن قُطية، و عامر بن الظَّرب .... "([٢٧٥])

و لا شك أنه فاتنا الكثير من أدب أكثم ككل، و من خطبه على وجه الخصوص، فالذي وصل إلينا يُعدُّ قليلاً مقارنة بذكره و تقديمه على خطباء عصره، مما يؤكد أنّ نثره قد تعرض للضياع.

و لم يحد أكثم كثيرًا عن الأنماط الفنية التي استخدمها خطباء عصره إلَّا أنه تميّز بحسِّه الشمولي الإنساني الذي صَبَغ بها خطبه و أدبه ككل، و برزت هذه الخطب على شكل مقطوعات قصيرة تميزت بالآتي:

أولاً: مراعاة المقام الذي قيلت فيه:

يختلف نمط خطبة التعزية عن خطبته في دعوة قومه إلى الاستماع إلى الرسالة السماوية، و كلتا الخطبتين تختلفان عن خطبته التي قالها في حضرة كسرى، حيث نجد الخطاب الحزين في التعزية، و الخطاب التوعوي في مخاطبة قومه، و نجد أسلوب الحكمة العالية التي تعطي لصاحب القرار أهميته و دوره في إصلاح المجتمع حوله . وكل مقام حمل نمطًا من أنماط البناء الفني ، في حين اقتضت خطبة التعزية اللغة الحزينة و التذكير بالنهاية، كذلك حملت خطبته التي ألقاها في حضرة كسرى

(٢٧٥) الجاحظ، البيان و التبيين، جـ١ صـ٣٦٥

كما يقول الرواة لغة الجزالة و الفخامة، و كلتاهما كذلك اختلفتا عن لغة نصيحته لقومه التي نجدها أكثر سلاسة، و لغة النصح ظاهرة بينة في ثناياها.

ثانيًا: اللغة التقريرية:

اللغة التقريرية هي إحدى سمات أدب أكثم، و نجدها جليَّة و واضحة في خطبه القليلة التي بين أيدينا، و من ذلك قوله :

"خَيْرٌ مِن الخَير مُعْطِيه، و شَرّ مِن الشَّرفَاعِله". (٢٧٦)

و قوله : " الصِّدْقُ مَنْجَاة، و الكَذِبُ مَهْوَاة " (٢٧٧)

و قوله: " آفَةُ الرَّأي الهَوَى " (٢٧٨)

و قوله: " لا خَيْر فِيمَن لا عَقْل لَه" (٢٧٩)

و قوله: " العَزِيمَة حَزْمٌ و الاخْتِلافُ عَجْزٌ " (٢٨٠)

هذه اللغة التقريرية غالبة على كل خطبه؛ لأنه يقدِّمُ رؤيته للحياة فيقررها إشارة إلى أن رأيه لا يقبل الشك، و تعطي انطباعًا للنفس على أنها حقائق لا مجال لنقضها، أو مخالفتها، فلذلك كانت هذه اللغة أحد أهم وسائل البناء الفني في أدبه ككل ، و نجدها واضحة و جلية في خطبه.

---

(٢٧٦) ابن عبد ربه ،العقد الفريد ، ج٣ صـ٢٦٠

(٢٧٧) المصدر نفسه ، جـ ١ صـ ٢٨٠

(٢٧٨) المصدر نفسه، جـ ١ صـ ٢٨٠

(٢٧٩) الميداني ، مجمع الأمثال، صـ ٣٦٧

(٢٨٠) المصدر نفسه، صـ ٣٦٧

ثالثا: الإيجاز و التلويح:

يُعد الإيجاز سمة ملازمة لأدب أكثم ككل و قد قال:

" البَلاغَةُ الإيجَاز " (٢٨١)

و قوله: " أوفى القول أوجزه " (٢٨٢)

فأكثم نَظَّر لرؤيته للبلاغة و لكنه لم يكتف بالتنظير فكانت ممارسته واضحة في كل أدبه .

أما خطبته الشهيرة التي روي أنه قالها في حضرة كسرى لم يكتفِ بالإيجاز، و إنما لوَّح كثيرًا لعدد من المعاني التي لا يصلح المقام إلَّا للتلويح بها فهو يخاطب ملكًا صاحب قرار فبطَّن عددًا من المعاني لا تخفى لذي لب مشيرًا و ملوحًا بها، فقد بدأ خطبته بقوله :

" إنَّ أَفْضَلَ الأشْيَاء أعَالِيهَا، و أعْلَى الرِّجَال مُلُوكُها، و أَفْضَلُ الملُوكِ أعمَّهَا نَفْعًا (٢٨٣)

فقد جاءت الخطبة على شكل فقرات قصيرة موجزة، و تحمل الكثير من المعاني، فهو يشير إلى أن أفضل الملوك أعمها نفعًا و لم يخص ملكًا بعينه، و إنما قرَّر تقريرًا مؤكدًا لا يقبل الشك و هو أن أفضل الملوك من يَعُمُّ نفعه الناس، و هي جملة موجزة تحمل الكثير من المعاني و تحمل أيضًا تلويحًا بمعنى آخر ، فهو يخاطب في هذا النص صاحب قرار سواء أكان كسرى أو غيره، و صاحب القرار الذي كان ينتظر مدحًا أصبح

---

(٢٨١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ ١ صـ ٢٨٠

(٢٨٢) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، جـ١ صـ ٤٩٤

(٢٨٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ ١ صـ ٢٨٠

يتساءل: أين يضع نفسه؟ هل هو بالفعل نفعه ساد منطقته أم لا ؟ فهو تلويح ضمني و نجد ذلك في فقرات النص الأخرى.

مثل قوله:

" شر الملوك من خافه البرئ "

فهنا أيضًا يقرر حقيقة أن شر الملوك من يهابه البرئ، و يُعَدُّ هذا تلويحًا آخر يقدمه أكثم لصاحب القرار؛ لتجعله يتساءل: هل يُعَدُّ من شر الملوك ام لا؟

برع أكثم في أساليب بنائه الفنية المختلفة ، و يُعَدُّ أسلوب التلويح أسلوبًا عاليًا برِع فيه؛ لقدرته العالية في سبك معانيه الكثيرة في جمل قصيرة، ويبطن معانٍ أخرى، و يُلَوِّحُ بها؛ نظرًا لما يقتضيه المقام ، ويتضح في هذا الأسلوب الفني جزءٌ من معالم شخصية أكثم المتمثلة في عدم التهور، و الرزانة، و أن الشجاعة هي وضع الأمور في نصابها، و أيضًا تشير إلى الهدوء و السكينة حيث أن الإيجاز و التلويح يقتضيان أن يكون المرء هادئًا و ساكنًا يقتنص المعاني و يَبُثُّ ما يريد و يُلَوِّحُ بما يريد .

رابعًا: الصور و التشبيهات:

إن الدارس لأدب أكثم سيجد أنّ الصور البيانية بشكل عام و التشبيه على وجه الخصوص ليس كثيرًا ؛ لأنه استخدم اللغة التقريرية في خطبه جميعها، و لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض التشبيهات، و هذا واضح في قوله :

" مَن فَسَدَتْ بِطَانَتُه كانَ كالغَاصِّ بالمَاء " (٢٨٤)

فالملاحظ لهذا المثل يتعجب قليلاً؛ لأنه يستدعي صورة الرجل الذي غَصَّ بالطعام فهو يتناول الماء؛ ليزيل عنه الغصَّة، أما الذي غص بالماء فهذا يستدعي التقرير بأن من كانت بطانته فاسدة فلا مجال للإصلاح أبدًا.

ونلحظ كذلك تلك القدرة الهائلة عند أكثم في سبك معانيه، و سهولة ألفاظه، و عذوبتها فيتلقفها المتلقي، و يَحَارُ قليلاً في كثرة المعاني التي يطرقها، و تزاحمها مما يعطي للنص الأدبي روعة و جمالاً و أهمية.

---

(٢٨٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ، جـ ١ صـ ٢٨٠

خامسًا المحسن البديعي في خطب أكثم:

استخدم أكثم المحسن البديعي دون تكلف، فنلاحظ أنه يأتي في خطبه ما اقتضت له المفردة و المعنى فلا نجد تكلفًا أو أثرًا لصنعة. و أبرز المحسنات التي ظهرت في خطبه : الطباق، و المقابلة، و السجع و مثال ذلك في قوله:

" الصِّدْقُ مَنْجَاة، و الكَذِبُ مَهْوَاة " (٢٨٥)

و قوله : " خَيْرٌ مِن الخَيْرِ مُعْطِيه ، و شَرٌّ مِن الشَّر فَاعِلُه " (٢٨٦)

و قوله : " حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ، و سُوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ " (٢٨٧)

سادسًا: خواتيم خطب أكثم :

يلحظ القارئ لخطب أكثم تلك العناية بالخواتيم على اختلاف الرسائل، و الوصايا التي لم تختلف خواتيمها عن فقرات النص الأخرى، فكان يراعي المقام الذي يخطب فيه، و حال المخاطب، ففي خطبته التي نصح بها قومه ليتَّبعوا رسالة الرسول – صلّى الله عليه و سلّم – رد على مالك بن نويرة (٢٨٨) بقوله : " وَيْلٌ للشَّجَيِّ مِن الخلي " (٢٨٩)

(٢٨٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ ١ صـ ٢٨٠

(٢٨٦) المصدر نفسه، ج٣ صـ٢٦٠

(٢٨٧) المصدر نفسه، جـ ١ صـ ٢٨٠

(٢٨٨) تم التعريف به في الباب الأول، المبحث الثاني(مبحث الخطب) صـ ٥٢

(٢٨٩) الميداني ، مجمع الأمثال، صـ ٣٦٧

فكانت بمثابة الصفعة لمالك و لمن يرى رأي مالك ، أما خطبته التي قالها في حضرة كسرى – كما تقول الروايات - فقد ختمها بقوله : " مَنْ شَدَّدْ نَفَرْ ، و مَنْ تَرَاخَى تألَّف " (٢٩٠)

فهي رسالة خطيرة يقذفها في أذن صاحب القرار مفادها أن يتخذ من التواضع سمة في تعاملاته.

و في تعزيته لعمرو بن هند(٢٩١) ختم خطبته بتوجيه عن كيفية التعامل مع المصيبة حين قال: " و أَعْلَمْ أَنَّ اعظم من المُصِيبَةَ سُوءُ الخَلْفِ مِنْهَا، و خَيْرٌ مِن الخَيْرِ مُعْطِيه و شَرٌّ مِن الشَّرِّ فَاعِلُه"

من هنا نلحظ أن أكثم قد تعامل في خواتيم خطبه مع كل مقام بما يناسبه و يوافقه ، ففي خطبته مع قومه و دعوته لهم كان الأخذ و الرد و التأديب قد جاء في نهاية الخطبة، أما في خطبته أمام كسرى فقد ختمها بقيمة عليا في التعامل مع الناس ، أما في تعزيته فكانت الخاتمة توجيهًا بكيفية التعامل مع المصيبة .

---

(٢٩٠) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ ١ صـ ٢٨٠

(٢٩١) عمرو بن هند: هو عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبته إلى أمه هند (عمة امرئ القيس الشاعر) تمييزًا له عن أخيه عمر الأصغر (ابن أمامة) أما نسبه فهو : عمرو بن المنذر الثالث بن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود، من بني لخم، من كهلان. و يلقب بالمحرّق الثاني؛ لإحراقه بعض من بني تميم في جناية واحد منهم اسمه: سويد الدارميّ، قتل ابنًا (أو أخًا) صغيرًا لعمرو. ملك بعد أخيه. و اشتهر في وقائع كثيرة مع الروم و الغسانيين، و أهل اليمامة. و هو صاحب صحيفة المتلمس، وقاتل طرفة بن العبد الشاعر. كان شديد البأس، كثير الفتك، هابته العرب، و أطاعته القبائل. و في أيامه ولد النبي – صلّى الله عليه و سلّم – و استمر ملكه خمسة عشر عامًا، إلى أنْ قتله عمرو بن كلثوم(انظر الزركلي ، الأعلام ، ج٥ ص ٨٦

ثالثاً :البناء الفني لأمثال أكثم بن صيفي وحكمه

الأمثال و الحكم هي ضرب من ضروب فن النثر التي عرفها العرب قبل الإسلام، و اشتهروا بها، و قد وَجَدَ هذا الفن مزيدًا من العناية في جمعه و تصنيفه منذ أواخر القرن الأول الهجري، فقد أَلَّف فيه عبيد بن شرية([٢٩٢]) كتابًا في أواخر القرن الأول الهجري كما روى ذلك ابن النديم ([٢٩٣]) في كتابه الفهرست، و اشتغل كثير من أدباء البصرة و الكوفة - حين كانت حاضرة الثقافة العربية في القرن الثاني الهجري - بجمع أمثال العرب ومن هؤلاء: صحار العبدي ([٢٩٤]) ، و يونس النحوي([٢٩٥]) ، و هما من علماء اللغة و النحو في القرن الثاني الهجري. و كل ذلك إشارة واضحة، و جلية لأهمية هذا الفن و مكانته عند علماء اللغة و أدبائها .

([٢٩٢])عبيد بن شرية : هو عبيد بن شرية الجرهمي راوية من المعمرين، إنْ صح خبره فهو أول من صنف الكتب من العرب، قيل في ترجمته: من الحكماء إلى الخطباء في الجاهلية، أدرك النبي – صلّى الله عليه و سلّم – و استحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق، فسأله عن أخبار العرب الأقدمين و ملوكهم، فحدثه، فأمر معاوية بتدوين أخباره فأملى كتابين سمى أحدهما: كتاب الملوك و أخبار الماضين " طبع معكتاب " التيجان و ملوك حمير" تحت عنوان : " أخبار عبيد بن شربة في أخبار اليمن و أشعارها و أنسابها" و الثاني: " كتاب الأمثال " و عاش إلى أيام عبد الملك ابن مروان. (انظر الزركلي، الأعلام ، جـ٤ صـ١٨٩)

([٢٩٣]) ابن النديم ، الفهرست، صـ ٩٠

([٢٩٤]) صحار العبدي: هو صحار بن صخر، و يقال صحار بن عباس بن شراحيل العبدي، من عبد القيس، يكنى أبا عبد الرحمن، له صحبة و رواية، كان بليغًا لسنًا مطبوع البلاغة مشهورًا بذلك، حديثه عن النبي – صلّى الله عليه وسلّم – في الأشربة أنه رخص له و هو سقيم أن ينبذ في جرة . و هو الذي قال له معاوية : يا أزرق . قال: البازي الأزرق. قال : يا أحمر، قال: الذهب أحمر. و هو القائل لمعاوية إذ سأله عن البلاغة : لا تخطئ و لا تبطئ. (انظر ابن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٢ صـ ٧٣٥)

([٢٩٥]) يونس النحوي: هو يونس بن حبيب أبو عبدالحمن النحوي، قال المرزباني، ولد سنة ٩٠هـو توفي سنة ١٨٢هـ و قيل أنه ولد عام ٨٠هـ، أصله من جبل بليدة على دجَلة، و حبيب اسم أمه فإن أباه لا يعرف، و قيل انه اسم أبيه، أخذ الأدب عن أبي عمر بن العلاء و حماد بن سلمة وكان النحو أغلب عليه، روى عنه سيبويه كثيرًا، وله قياس في النحو و مذاهب ينفرد بها، وكانت حلقته في البصرة ينتابها الأدباء و فصحاء العرب، من كتبه : كتاب " معاني القرآن " و

لقد عَرَّف ابن عبد ربه المثل تعريفًا يدلُّ على مكانته في قلوب رواة الأدب فقال:

" نحن قائلون بعون الله و توفيقه في الأمثال التي هي وَشِي الكلام، و جوهر اللفظ، و حليّ المعاني، و التي تخيرتها العرب، و قدمتها العجم، و نطق بها في كلِّ زمانٍ و على كلِّ لسان؛ فهي أبقى من الشعر، و أشرفُ من الخطابة، لم يَسرْ شيء منها مسيرها، و لا عمَّ عمومها حتى قيل أيسر من مثل " ([٢٩٦])

و قال النَّظَام ([٢٩٧]) عنه: " إنها نهاية البلاغة لما تشتمل عليه من حسن تشبيه و جودة الكناية" ([٢٩٨])

من التعريفين السابقين لشخصيتين عُرِفَتا بذائقة فنية عالية مثل ابن عبد ربه ، و قبله أبو إسحاق النظام، يتبين لنا أهمية هذا الفن عند الرواة و النُّقَادِ قديمًا، و كيف أنه قد وجد مزيدًا من العناية في حفظه، و دراسته حديثًا.

و قد أصاب أكثم بسهم كبير في هذا الفن، فقد جرت أقواله حكمًا و أمثالاً يتناقلها الرواة عبر الأزمان، و تميَّز في أمثاله و حكمه بالشمولية التي تخطت حاجزي

كتاب : " الأمثال " و كتاب : " اللغات" و كتاب : " النوادر الصغير " (انظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت: ٧٦٤هـ)

(الوافي بالوفيات)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، جـ٢٩ صـ ١٧٧)

(٢٩٦) ابن عبدربه ، العقد الفريد جـ٣ صـ٦٣

(٢٩٧) النَّظَام: هوأبو اسحاق إبراهيم بن سيار النظام البصري، ، و هو من كبار المعتزلة، و كان شيخا للجاحظ وله تصانيف كثيرة ما ت سنة مائتين وبضع وعشرين للهجرة

(انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد،(ت : ٧٤٨هـ)

(سير أعلام النبلاء)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، جـ١٠ صـ٥٤٢)

(٢٩٨) الميداني ، مجمع الأمثال، جـ١ صـ٥

الزمان و المكان، فلم تُعد إقليمية مرتبطة بزمان محدد أو منطقة جغرافية بعينيها، بل تخَطَّت ذلك معلنة أنها خطاب إنساني صالح لكل زمان ومكان .

و لعلَّ الفارابي حين قال عن المثل: " إنها من أبلغ الحكمة "قد كان ينظر إلى حكم أكثم و أقواله.

لذا يمكن تقسيم حكم أكثم و أمثاله إلى قسمين :

القسم الأول:

أمثال قالها أكثم دون ارتباط برسائله و و صاياه و خطبه، وقالها لمناسبة أو لحدث ما مثل قوله : " فتى و لا كمالك " ([٢٩٩])

و هي قليلة مقارنة بحكمه و أمثاله التي أوردها في ثنايا خطبه و رسائله و وصاياه.

القسم الثاني:

حكم و أمثال أكثم التي قالها في ثنايا رسائله و وصاياه و اجتزأ الرواة و كذلك الناس عامة الناس هذه الأقوال و أوردوها مفردة، و هي الأكثر مقارنة بالقسم الأول فرسائله و وصاياه و خطبه تصلح كلها لأنْ تكون حكمًا و أمثالاً.

و تميز البناء الفني لهذه الأمثال و الحكم بالآتي:

أولاً : شدة الإيجاز

اثناء تتبعي لأمثال و حكم أكثم، وجدتُ أن أكثم لديه القدرة الهائلة على احتواء المعاني الكبيرة في ألفاظ قليلة، و إن كان الإيجاز سمة بارزة في أمثال العرب قديمًا إلّا

(٢٩٩) السجستاني، المعمرون والوصايا صـ١١

أن أكثم تميز عنهم بقدرته الهائلة على احتواء المعنى في جمل قصيرة ومن ذلك قوله: " دعَامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ " ([300])

و قوله : " مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالت مَعْتَبَتُه " ([301])

و قوله: " العَزِيمَةُ حَزْمٌ و الاخْتلافُ ضَعْفٌ" ([302])

و تكاد تكون جميع أمثاله و حكمه صالحة لأن تكون مثلاً في شدة الإيجاز الذي يعطيك المعنى كاملاً في جمل قصيرة موجزة، و هذه سمة تَمَيَّز بها أكثم عن أقرانه، فلديه قدرة هائلة على اختزال المعاني الكبيرة في ألفاظ قليلة و جمل قصيرة بسيطة، مما يعني أنه يجيد اختيار الألفاظ المناسبة لحال الناس، و مناسبة كذلك لظروف القصة أو الحادثة،و هذا بالتأكيد يعطي دليلاً على أن أكثم يمتلك ناصية اللغة، و لديه مخزون لغوي هائل، يطوِّع كلماته القليلة لمعانٍ كثيرة.

ثانيًا: براعة الصور البيانية:

نلحظ في أمثال أكثم تعدد الصور البيانية إلَّا أنها كانت ذات واقعية بعيدة عن الخيال الجانح المفرط الذي يبعدك عن المعنى، إنما كانت هذه الصور خالية من التعقيد، بل تعطي المعنى حقه و تُقَرِّبه في ذهن السامع و القارئ، و تجسده بصورقريبة يستطيع المتلقي إدراكها و تخيلها مما يسهّل في استنباط المعاني المقصودة.

([300]) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال صـ٤١

([301]) الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢ صـ١٨٢ .

([302]) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال جـ١ صـ٢٩٨

و نلحظ كذلك خلو أمثاله و حكمه من أفعل التفضيل التي تفيد المبالغة، بل نجد صورة أقرب إلى الواقعية تعطي المعنى كاملاً، و قد نَوَّع أكثم في هذه الصور البيانية بين أنماط البيان المختلفة فنجد التشبيه، و الاستعارة و الكناية و من ذلك قوله:

" المِكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ " ([٣٠٣])

فالصورة البيانية هنا واضحة و جامعة و موجزة، فقد شبه من يكثر في كلامه بحاطب الليل يأخذ و يجمع كل ما يلقاه و لا يعلم هل حمل نافعًا أم ضارًّا ؟ و ربما نهشته الحية أو لدغه العقرب أثناء احتطابه.

و من ذلك قوله : " مَنْ فَسَدَت بِطَانَتُه كَانَ كَمَنْ غُصَّ بالماءِ " ([٣٠٤])

و قوله : "لو سُئِلَتْ العَارية أيْن تَذْهَبِين؟ لَقَالَت أبْغِي أَهْلِي ذَمًّا " ([٣٠٥])

يختلف هذا المثل كثيرًا عن أقوال أكثم إذْ أنَّ فيه نوعًا من التصوير الفكاهي الذي يختلف عن أسلوبه المعهود، فأكثم هنا يتعرَّضُ لظاهرة اجتماعيَّة و هي سوء استخدام ما يُعار من الأشياء، فهنا الصورة فيها نوع من الطرافة حيث جعل العارية تُفْصِح بأنها تريد ذَمَّ صاحبها نتيجة سوء استخدام المستعير لها.

([٣٠٣]) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال صـ٤٣

([٣٠٤]) و قد تمت الإشارة إلى هذا المثل في معرض الحديث عن الصور البيانية في الخطب صـ١٧٨

([٣٠٥]) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال جـ١ صـ٢٩٧،

و من الصور البيانية ما تظهر في قوله :

" الشَّيْبُ عنْوَانُ المَوْتِ " (٣٠٦) فقد استعار كلمة الشيب للإشارة إلى طول العمر، و أنه إشارة إلى دنو الأجل، و كبر السن

و أيضًا قوله : " دعَامَةُ العَقْلِ الحلْمُ " (٣٠٧) فهنا صوَّر العقل بالبناء، و أن دعامة هذا البناء هو الحلم.

و أيضًا قوله: " مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ " (٣٠٨)

لقد أشار إلى الفكين كناية عن اللسان و أنه سبب في مقتل صاحبه.

و نشير هنا إلى أنَّ صوره امتازت بالواقعية و امتازت كذلك بقصرها و ثقل معانيها . و هذه القدرة الهائلة لا تأتي إلَّا لأديب أحاط بالمعاني في معرفة، و أمسك بلجام اللغة، و هذا لا يكون إلَّا لأدباء مثل أكثم.

ثالثا: جمال التلميح:

نجد في أغلب أدب أكثم أنَّ الصورة كاملة و واضحة لا غموض فيها و كذلك المعاني، و لكن نلحظ في بعض حكمه و أمثاله روعة التلميح حيث يشير و لا يُصرِّح و هذا واضح في قوله:

" أَرَانِي غَنَيًّا ما كُنْتُ سَوَيًّا " (٣٠٩)

---

(٣٠٦) الثعالبي أبو منصور ، التمثيل و المحاضرة، ، صـ٤٢٩ .

(٣٠٧) التوحيدي، البصائر و الذخائر، جـ٩ صـ٧٨ ،

(٣٠٨) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، صـ٤١

فهو يشير إلى فضل الصحة والعافية فصاحبها قد حيز له الغنى، و نجد التلميح هنا للقريب الذي يعطيك المعنى بجماله و روعته دون تعقيد، و يتلقاه المتلقي دون عناء أو جهد.

ومن أمثلته أيضًا قوله: " الليلُ أَخْفَى للوَيْلِ " ([310])

يلمح أكثم هنا إلى أن الليل أستر لكلِّ ريبة، و يمكن أن يعطي المثل أبعاد عديدة و تلميحات كثيرة، فكلمة الليل و ما توحي به من دلالات، و كذلك كلمة الويل و الريبة، و هذه الريبة ما تكون؟!

هل هي هتك ستر ؟ أم إغارة؟ أم غير ذلك ؟

فترى المعنى المقصود يُفهم على حسب نفسيّة المتلقي له، و على حسب قدرته على فهم المعاني المستوحاة منه.

رابعًا: ألفاظ و عبارات أمثال أكثم و حكمه:

يلحظ القارئ و السامع للوهلة الأولى عند قراءة أدب أكثم ككل و حكمه وأمثاله على وجه الخصوص، سهولة ألفاظه ، و وضوح عباراتها فلا تَقَعُّر في لفظ، و لا تنافر في حروف بل ينساب اللفظ انسيابًا مع المعنى. و يمكن أن يُوسَم أدب أكثم ككل، و حكمه وأمثاله على وجه الخصوص بالسهل الممتنع فعباراته سهلة في متناول الجميع، و معانيه واضحة إلَّا أنها من الصعوبة بمكان أن يأتي أديب بمثلها، فأكثم

([309]) الميداني، مجمع الأمثال، جـ1 صـ311 .

([310]) السجستاني، المعمرون و الوصايا، صـ5،

لديه القدرة على استنطاق هذه الألفاظ و العبارات، و استخدامها بطريقة رائعة لخدمة المعنى المقصود.

خامسًا: البديع في حكم أكثم و أمثاله:

استخدم أكثم فنون البديع المتنوعة في حكمه و أمثاله ، و قد أتت دون تكلف أو صنعة لذلك أنساب إيقاعها و جرسها مشبعًا المعاني بكثير من الدلالات، و كان السجع، و الجناس، و الطباق، و المقابلة لها النصيب الأكبر بين فنون البديع الأخرى، فقد عَمَدَ إلى تطويعها و توظيفها بما يناسب الغرض المقصود و المعنى، و بما يتلاءم و المضمون الذي يريده.

و مما يشير إلى ذلك قوله:

" الحَسُودُ لا يَسُود " (٣١١)

فكلمتا "الحسود و يسود" متجانستان في الحروف مختلفتان في المعنى، و اتفقتا كذلك في حرفيهما الأخير.

و كذلك قوله : " لَيْسَ مِن العَدْلِ سُرْعَةُ العَذْلِ " (٣١٢) فالجناس واضح من خلال الكلمتين : العدل و العذل.

و قوله : " لولا جَهْلُ الجَاهِلِ مَا عُرِفَ عَقْل العَاقِل " (٣١٣) فالمقابلة واضحة و جلية هنا من خلال الجهل والعقل و الجاهل و العاقل.

(٣١١) البلاذري ، أنساب الأشراف، جـ١٣ صـ٦٩
(٣١٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال، صـ٢٦٧
(٣١٣) الطرطوشي، سراج الملوك، جـ١ صـ١٦٢ .

و تكاد تكون حكمه و أمثاله جميعها لا تخلو من توشيح لمحسن بديعي أو أكثر سواء أكان المحسن لفظيًا مثل السجع و الجناس و الازدواج أم معنويًا .

مما سبق نخلص إلى أن أكثم تميز بجودة و قدرة اختزاله للمعاني الكبيرة في ألفاظ موجزة، و هي من أهم ميزاته في حكمه و أمثاله، و برع كذلك براعة فائقة في صوره البيانية حيث كانت موحية، و معبرة عن المعنى دون تكلف، أو ابتذال، و قد تنوعت الصور البيانية بتنوع المعنى، و كذلك برع في إيحاءات التلميح، و عدم إظهار الصورة كاملة، بل الاكتفاء بالإيحاء إليها و تميزت ألفاظه بالسهولة و الوضوح.

و لقد كان استخدامه لفنون البديع المختلفة حيث طوَّع الموسيقى و جرس البديع لإشباع دلالات المعاني التي اقتنصها، فكانت النتيجة أن وجدنا حكمًا و أمثالاً تخطت حاجزي الزمان و المكان معلنة بقاء أدبه مهما توالت السنون.

الخاتمة

يُعَدُّ النتاج الأدبي لأكثم بن صيفي نتاجًا مهمًا جدًا؛ لأنه يُمَثِّل موروثًا ثقافيًا يشير بطريقة أو بأخرى لحال حقبة زمنية في تاريخ ثقافتنا و موروثنا الحضاري، ولقد صاحب هذا الموروث قضايا شائكة من أهمها : قضية الانتحال التي ألقت بظلالها على الموروث النثري لعصر ما قبل الإسلام، و على شخصيةأكثم بن صيفي بشكل خاص.

و بعد مصاحبتي لشخصية أكثم لقرابة عام و نصف – عمر هذه الدراسة – خَلُصتُ بالنتائج التالية :

أولاً: يعطي أدب أكثم بن صيفي دلالة واضحة لشخصيةٍ واضحة المعالم، لا يمكن بحال من الأحوال أن نجد تناقضًا فيها، فهو يدعو لقيم بعينها، و ينبذ أخلاقيات بعينها، و لا يجد القارئ تناقضًا أبدًا، فلذلك لا يمكن التشكيك أبدًا في هذه الشخصية.

ثانيًا: يظهر من خلال أدب أكثم بن صيفي أن أسلافنا العرب قبل الإسلام قد عاشوا حضارة فكرية و ثقافية متمثلة في قيم دعا إليها أكثم. و لم يكن أكثم ليدعُ لمثل هذه القيم العالية ما لم يجد آذانًا مصغية له تسمع ما يقول، فمثلاً قيمة قبول الآخر، هذه القيمة العالية دعا إليها أكثم كثيرًا وتلقفها مجتمعه، و أرى أن مجرد أن ينادي صوت بهذه القيمة لَهو إشارة واضحة إلى أن هنالك حراكاً ثقافياً و فكرياً في هذا المجتمع.

ثالثًا: يوجد اختلاف في ألفاظ بعض الروايات عن بعضها، و هذا أمر صحيّ إذا علمنا أنَّ هذه النصوص قد كتبت بطريقة استرجاعية، وقدتلقفها الرواة، وقد يخطئ راوية في لفظ و يأتي بلفظ آخر موافق لمعناه، كل هذا إشارة واضحة و جلية لمصداقية النصوص التي بين أيدينا.

رابعًا: تشير المصادر إلى وجود عدد من المؤلفات خُصَّ بها أكثم و قد فقدت هذه المؤلفات، وهي :

كتاب أكثم بن صيفي، لبشر بن المعتمر . (٣١٤)

كتاب أخبار أكثم بن صيفي، لعبد العزيز بن يحيي الجلودي. (٣١٥)

و هذان الكتابان لهما إشارة واضحة المعالم لعدة أمور منها :

١- أهمية أكثم بن صيفي حيث يُفرد له مؤلف خاص به من مؤلفين معروف عنهم سعة العلم مثل : بشر بن المعتمر، و عبدالعزيز بن يحيي الجلودي .

٢- إن إرث أكثم بن صيفي الأدبي كان محفوظًا في عصور الحراك الثقافي حيث أن بشر بن المعتمر - أول من كتب عن أكثم – متوفي سنة ٢١٠ أي منذ بداية القرن الثالث الهجري، و أدب أكثم كان محفوظًا و قد استفاد منه الكُتَّابُ على اختلافِ مشاربهم في استشهاداتهم ، و بثوا أقواله في ثنايا صفحات مؤلفاتهم.

(٣١٤) ابن النديم، الفهرست، صـ١٨٤

(٣١٥) البغدادي اسماعيل باشا ، هداية العارفين، جـ٥ صـ٥٧٦

خامسًا: أثناء تتبعي لأدب أكثم لم أجد في إرثه الأدبي أدب المعاناة و البحث عن الحقيقة، و إذا علمنا أن أكثم يُحْسَبُ من المعمرين فأرى أن ما بين أيدينا قاله أكثم بعد أن خَبِرِ الحياة، فألقى ما في نفسه ليُقَدِّمَ للآخرين تصوره لها.

سادسًا: يحمل أدب أكثم بُعْدًا أخلاقيًا و انسانيًا، و لم يخطئ العرب حين لقبوه بحكيم العرب، و أرى أنَّ أدبه يُعّدُّ في مصاف أدب الحكمة العالية والسامية التي تمثل القيم العليا والمثل الرائعة عند العرب .

سابعًا: يُعَدُّ الإيجاز من أهم القيم الفنية التي دعا إليها، و كان مُنَظِّرًا و عاملاً بها، و قد صبغت أدبه و أعطت إيحاءات في غاية البهاء و النُّظَرة، و هي مادة خصبة في أدب أكثم، و يمكن أن تكون نواة لدراسة فنية لأدب أكثم.

أخيرًا

أشكر الله سبحانه و تعالى و أحمده على أن مَنَّ عليّ بإتمام هذه الدراسة، و لا يسعني في نهاية هذا البحث إلَّا أن أكرر شكري و امتناني لشيخي الدكتور / إبراهيم النعانعة على احتماله الكثير من أسئلتي، ولاقتطاعه الكثير من الوقت لي فجزاه الله عني خير الجزاء.

الباحث

قاسم القرني

ثبت المصادر و المراجع

أولا المصادر:

١- الآبي ، منصور بن الحسين الرازي، (ت: ٤٢١هـ)

(الكتاب: نثر الدر في المحاضرات)، المحقق: خالد عبد الغني محفوط، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

٢- الآمدي .أبو القاسم الحسن بن بشر ٠ (ت ٣٧٠هـ)

(المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم)، تحقيق عبدالستار أحمد ،القاهرة ،دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٠م ٠

٣- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور،(ت: ٨٥٢هـ)

(المستطرف في كل فن مستطرف) بيروت عالم الكتب، ط١ ، ١٤١٩ هـ،

٤- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، (ت: ٦٣٠هـ)

أ - **(الكامل في التاريخ)**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ،

ب- **(اللباب في تهذيب الأنساب)** القاهرة ،طبعة القدسي .

ج- **(أسد الغابة في معرفة الصحابة)**، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م ،٠

٥- *الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، (ت: ٣٢١هـ)*

(تعليق من أمالي ابن دريد) *المحقق: السيد مصطفى السنوسي، الكويت، المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب - قسم التراث العربي*

ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٤ م،

٦ - *الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبدالله (ت ٢٥٠ هـ)*

(أخبار مكة) *تحقيق رشدي الصالح ملحس ، بيروت طبعة دار* الأندلس ٠

٧- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠هـ)

(معرفة الصحابة) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض دار الوطن للنشر ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ٠

٨- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)

(الأغاني)، بيروت، طبعة دار الثقافة ، ط٤ .

٩- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٠٢هـ)

(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء)، بيروت دار الأرقم بن أبي الأرقم ط١، ١٤٢٠ هـ

١٠- الأصمعي .عبدالملك بن قريب،(ت: ٢١٦ هـ)

أ- (تاريخ العرب قبل الإسلام) تحقيق محمد آل ياسين ، بغداد، المكتبة العلمية، ١٩٥٩م

ب-**(فحولة الشعراء)** تحقيق ش.توري ، بيروت، دار الكتاب الجديد.

ج- (الأمثال للأصمعي جمع وتحقيق ما تبقى من تراثه في الأمثال) جمع نصوصه وحققها د/ محمد جبار المعيبد ط١ دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠٠م

١١- الأفطسي الطرابلسي، محمد بن محمد بن هبة الله، (ت: بعد ٥١٥هـ)

(المجموع اللفيف) بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٤٢٥ هـ.

١٢- الأنباري . أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، (ت: ٥٧٥ هـ)

(نزهة الألباء في طبقات الأدباء) تحقيق محمد أبو الفضل ، القاهرة، دار نهضة مصر ١٩٦٧م.

١٣- الأندلسي، ابن سعيد

(نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن ، عمان ، مكتبة الأقصى .

١٤- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣هـ)

(تاريخ بغداد)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت دار الغرب الإسلامي ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء:١٦

١٥- البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ)

(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١٦- البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله، (ت: ٢٢٤هـ)

(الأمثال) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث ط١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

١٧- البكري، عبد الله بن عبد العزيز،(ت: ٤٨٧هـ)

(فصل المقال في شرح كتاب الأمثال)، المحقق: إحسان عباس، بيروت مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧١ م

١٨- البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر (ت٢٧٩)

(أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ط١ ١٤١٧هـ

١٨- التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو ٤٠٠هـ)

أ - **(البصائر والذخائر)**، المحقق: د/ وداد القاضي ، بيروت دار صادر ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،

ب - **(الصداقة والصديق)**، المحقق: الدكتور إبراهيم الكيلاني، بيروت دار الفكر المعاصر، دمشق دار الفكر ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م

١٩ - الثعالبي، أبومنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٤٢٩هـ)

أ - **(التمثيل والمحاضرة)**، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ط٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ،

ب - **(الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب)**

المحقق: د إلهام عبد الوهاب المفتي- كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، جامعة الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ،

ج - **(اللطائف والظرائف)،** بيروت ، دار المناهل

د - **(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)،** القاهرة دار المعارف

٢٠ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥هـ)

أ - **(البخلاء)،** تحقيق احمد العوامري بك وعلي الجارم بك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١

ب - **(البيان والتبيين)،** تحقيق فوزي عطوي دار صعب بيروت ط١ ١٩٦٨م هـ،

ج - **(الحيوان)** بيروت دار الكتب العلمية، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ،

د - **(الرسائل السياسية)** بيروت دار ومكتبة الهلال

ه - **(رسائل الجاحظ)،** تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

و_ (المحاسن والأضداد) مكتبة الخانجي القاهرة ط٢ ١٤١٥

٢١- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، (ت: ٥٩٧هـ)

(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م،

٢٢- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارالناشر: دار العلم للملايين - بيروت

الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٣ - الحُصري القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم، (ت: ٤٥٣هـ)

(زهر الآداب وثمر الألباب)، بيروت دار الجيل،

٢٤- ابن حمدون، محمد بن الحسن، (ت: ٥٦٢هـ)

(التذكرة الحمدونية)، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، دار صادر، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ

٢٥ - الحلبي، أبو الفتح عيسى بن البحتري،(ت: بعد ٦٢٥هـ)

(أنس المسجون وراحة المحزون)، المحقق: محمد أديب الجادر، بيروت دار صادر ط١، ١٩٩٧ م

٢٦- الخالديان، أبو بكر محمد بن هاشم ، (ت: نحو ٣٨٠هـ)، أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت: ٣٧١هـ)

(حماسة الخالديين بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين)، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م

٢٧ - الخوارزمي، محمد بن العباس، (ت: ٣٨٣هـ)

(الأمثال المولدة)، أبو ظبي المجمع الثقافي ، ١٤٢٤ هـ

٢٨- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، (ت: ٨٠٨هـ)

(حياة الحيوان الكبرى)، بيروت دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤ هـ

٢٩ - الدينوري، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، (ت: ٢٧٦هـ)

١- **(عيون الأخبار)**، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ،

٢- (المعارف) تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢ ١٩٩٢ م

٣٠ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد،(ت : ٧٤٨هـ)

(سير أعلام النبلاء)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م،

٣٠- ابن رشيق ، الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣ هـ)

(العمدة) القاهرة، مطبعة حجازي، ١٩٠٧ م.

٣٢ - الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ)

أ - **(المستقصى في أمثال العرب)،** بيروت دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م عدد الأجزاء: ٢

ب- (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار)، بيروت مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٤١٢ هـ عدد الأجزاء: ٥

٣٣ - السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت: ٢٣٥هـ)

(المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم) رواية أبي روق الهمداني عني بتصحيحه وتعليق حواشيه مع ما اضيف عليه من الزيادات السيد محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأديب أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ط١ ،١٩٠٥ م.

٣٤- ابن سلمة، المفضل بن عاصم، (ت: نحو ٢٩٠هـ)

(الفاخر)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مراجعة: محمد علي النجار، ط١ ، ١٣٨٠ هـ،

٣٥- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت : ٩٤٢) ، سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤١٤ ه

٣٦- الشريف المرتضى علي بن الحسين(ت: ٤٣٦ **هـ)**

(الأمالي)تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ١٩٦٥ م

٣٧ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت: ٧٦٤هـ)

(الوافي بالوفيات)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م،

٣٨- الطرطوشي ، أبوبكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري (ت ٥٢٠)

(سراج الملوك) الناشر أوائل المطبوعات العربية مصر

٣٩ - الظبي، المفضل بن محمد بن يعلي، (ت: نحو ١٦٨هـ)

(أمثال العرب)، المحقق: إحسان عباس، بيروت دار الرائد العربي، ط١ ، ١٤٠١هـ

٤٠ - ابن المعتز ، عبد الله بن محمد المعتز، (ت: ٢٩٦هـ)

(البديع في البديع)، دار الجيل، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١

٤١- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، (٣٢٨)

(العقد الفريد)، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق مفيد قميحة ط١ ، ١٤٠٤ هـ

٤٢ - ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله،(ت: ٥٧١هـ)

(تاريخ دمشق)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ،

٤٣ - العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، (ت: ٨٥٢هـ)

(الإصابة في تمييز الصحابة)،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥ هـ،

٤٤- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل، (ت: ٣٨٢هـ)

(المصون في الأدب)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الكويت مطبعة الحكومة ط٢، ١٩٨٤م ٠

٤٥- العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥ هـ)

أ - **(جمهرة الأمثال)**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر ، ط٢، ١٩٨٨م ،

ب - **(الأوائل)**، طنطا دار البشير، ط١ ، ١٤٠٨ هـ،

ج - **(الصناعتين)**، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة العنصرية، ١٤١٩ هـ،

٤٦ - الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، (ت: ٥٠٥هـ)

(إحياء علوم الدين)، بيروت، دار المعرفة، عدد الأجزاء: ٤

٤٧- ابن الفراء، محمد بن الحسين ، (ت: ٤٥٨ هـ)

(رسل الملوك و من يصلح للرسالة و السفارة) ، تحقيق: د/ صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط٢ ، ١٩٧٢ م .

٤٨- القالي، ، إسماعيل بن القاسم (ت: ٣٥٦هـ)

(الأمالي = شذور الأمالي = النوادر)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد ، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦

٤٩- القرطبي، يوسف بن عبدالله بن محمد، (ت: ٤٦٣هـ)

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب)،المحقق: علي محمد البجاوي، بيروت دار الجبل ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء: ٤

٥٠ - القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، (ت: ٨٢١هـ)

(صبح الأعشى في صناعة الإنشاء)، بيروت، دار الكتب العلمية،

٥١- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي

(البداية والنهاية)، بيروت ، مكتبة المعارف ٠

٥٢- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ)

(الكامل في اللغة والأدب) تحقيق زكي مبارك و احمد محمد شاكر .مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٥٣ - المثنى، أبو عبيدة معمر، (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)

(شرح نقائض جرير والفرزدق)، تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص

أبو ظبي المجمع الثقافي، ط٢، ١٩٩٨م

٥٤ – المدائني، أبو حامد عز الدين ابن أبي الحديد .

(شرح نهج البلاغة) ، تحقيق: محمد عبد الكرمي النمري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٩٩٨ م

٥٥ - المصري، جمال الدين بن نباتة، (ت: ٧٦٨ هـ)

(سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي

٥٦- ابن منظور ، ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت: ٧١١ هـ)

(لسان العرب) ، بيروت، دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ

٥٧ - الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٥١٨هـ)

(مجمع الأمثال)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت دار المعرفة

٥٨- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي، (ت: ٣٨٥هـ)

(الفهرست) طبعة دار الفكر ٠

٥٩ - النويري، أحمد بن عبدالوهاب بن محمد، (ت: ٧٣٣هـ)

(نهاية الأرب في فنون الأدب)، تحقيق : مفيد قميحة وجماعة دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ط١

٦٠ – الهاشمي، أبو الخير زيد بن عبدالله بن مسعود، (ت: بعد ٤٠٠هـ)

(الأمثال)، دمشق، دار سعد الدين، ط١ ،١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١

٦١- الواحدي ،أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٦٨هـ)

(الوسيط في الأمثال) تحقيق عفيف عبدالرحمن ، الكويت .

٦٢ – الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق،(ت: ٣٢٥هـ)

(الموشى الظرف والظرفاء)، تحقيق : كمال مصطفى، مصر مكتبة الخانجي

ط٢، ١٣٧١ هـ – ١٩٥٣ م،

٦٣ – الوطواط، برهان الدين محمد بن إبراهيم، (ت: ٧١٨هـ)

(غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة)، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، بيروت دار الكتب العلمية

ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ،

٦٤ – ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت: ٦٢٦هـ)

(معجم الأدباء) تحقيق مرجليوث ،القاهرة ،دار المأمون ١٩٣٦م

٦٥- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت :٢٨٤) (تاريخ اليعقوبي) تحقيق عبدالأمير مهنا دار الأعلمي للمطبوعات لبنان ط١ ١٤٣٣

٦٦- اليوسي، الحسين بن مسعود، (ت: ١١٠٢هـ)

(زهر الأكم في الأمثال والحكم)، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، المغرب، دار الثقافة، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ،

المراجع :

١ – أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، (ت: ١٣٦٢هـ)

(جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب)، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، بيروت مؤسسة المعارف، عدد الأجزاء: ٢

٢- أحمد حسن الزيات

(تاريخ الأدب العربي) ،القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ط٦ ، ١٩٣٥ م

٣ – أحمد حسين الربيعي

أ - **(فن الخطابة نشأتها وتطورها من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الرابع)**، رسالة دكتورة جامعة القاهرة ، ١٩٦٩م ٠

ب - **(قس بن ساعدة الايادي حياته وخطبه وشعره)**، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٤م

٤- أحمد خطاب عمر

(الكتابة في العصر الجاهلي) ،بغداد ، ١٩٧٩

٥-أحمد زكي صفوت

أ - **(جمهرة خطب العرب)** ،القاهرة ، مكتبة البابي الحلبي ،ط٢، ١٩٧٢ م

ب - **(جمهرة رسائل العرب)** ،القاهرة، مكتبة مكتبة البابي الحلبي ،ط٢ ، ١٩٧٢ م

٦- أحمد كمال زكي

(دراسات في النقد الأدبي) ، بيروت ، دار الأندلس ، ط٢، ١٩٨٠م

٧-أحمد محمد الحوفي

(فن الخطابة) ، القاهرة ، دار نهضة مصر

٨- أبو الأعلى المودودي

(الإسلام والجاهلية) ،بيروت، مكتبة الحياة

٩- أسماعيل باشا البغدادي

(هداية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة استانبول ١٩٥١م اعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت

٩- بطرس البستاني

(أدباء العرب)، بيروت، مكتبة صادر ، ط١ ، ١٩٤٠ م

١٠ – توفيق برو

(تاريخ العرب القديم)، دار الفكر، ط: إعادة الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

عدد الأجزاء: ١

١١- جابر عصفور

(الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب) ، ط٣، ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي ،بيروت

١٢ – جواد علي

أ - (تاريخ العرب قبل الإسلام) ، بغداد، المجمع العلمي العراقي، م١٩٥٠

ب - **(المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام)،** دار الساقي ، ط٤ ، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م

١٣- جورجي زيدان

(أنساب العرب قبل الإسلام) ، القاهرة، دار الهلال، ١٩٠٦

١٤- خير الدين الزركلي

(الأعلام) ، بيروت، دار العلم للملايين ٠

١٥- رودلف زلهايم

الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد ترجمة د/ مصطفى عبدالتواب دار الأمانة ، بيروت ،١٣٩٣ ه

١٦- زكي مبارك

(النثر الفني في القرن الرابع الهجري) ، ط٢ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر

١٧- سالم مرعي الهدروسي

(حركة الخطابة في قبيلة بني تميم حتى نهاية العصر الأموي) ، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ، ١٩٨١م

١٨- سعيد الأفغاني

(أسواق العرب في الجاهلية والإسلام) ، بيروت ،دار الفكر، ط٢ ، ١٩٦٠ م

١٩- سهام الفريج

(الوصايا في الأدب العربي القديم) ، دار النضال ، ط١ ، ١٩٩١م

٢٠- السيد عبدالعزيز سالم

(تاريخ العرب في العصر الجاهلي)، بيروت، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ م

٢١-شوقي ضيف

أ - **(العصر الجاهلي)** ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢، ١٩٦٥ م.

ب - (الفن ومذاهبه في النثر العربي) ، القاهرة ، دار المعارف ، ط١٠ .

٢٢- طه حسين

أ - **(حديث الأربعاء)** ، دار المعارف ، ط٨ ، القاهرة، ١٩٦٢ م.

ب - **(في الأدب الجاهلي)** ، دار المعارف ، ط١٢ ، القاهرة .

ج - **(في الشعر الجاهلي)** ، دار المعارف ، ط١ ،القاهرة، ١٩٢٦ م .

٢٣- عبد الحميد يونس

(الأسطورة والفن الشعبي) ، القاهرة ، المركز الثقافي الجامعي ٠

٢٤- عبدالحميد عابدين

(الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى) ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٦م

٢٥- عبدالرحمن البرقوقي

(الذخائر والعبقريات - معجم ثقافي جامع) ، مصر، مكتبة الثقافة الدينية

٢٦- عبدالعزيز مزروع الأزهري

(الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي) ، القاهرة ، دار نهضة مصر، ١٩٥٠م ٠

٢٧-عرفان حمور

(أسواق العرب) ،بيروت ، دار الشورى ، ١٩٧٩ م ٠

٢٨- عفت الشرقاوي

(قضايا الأدب الجاهلي) ، بيروت، ١٩٧٨م

٢٩- عفيف محمد عبدالرحمن

أ - **(الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي)** ، دار الأندلس ، بيروت ٠

ب - **(مكتبة العصر الجاهلي وأدبه)** ، دار الأندلس ، بيروت ٠

ج - **(الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا)**، دار الفكر للنشر والتوزيع

٣٠- علي الجندي

أ - **(تاريخ الأدب الجاهلي)** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩م

ب - **(في الأدب الجاهلي)** ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٠م

٣١- علي شلق

(النثر العربي منذ الجاهلية حتى الثلث الأخير من القرن العشرين) ، بيروت ، دار القلم، ١٩٨١م

٣٢- عمر فاخوري

(تاريخ الأدب العربي) ، بيروت ، دار العلم للملايين

٣١- عمر فروخ

(تاريخ الجاهلية) ، بيروت ، دار العلم للملايين ٠

٣٢- عمر كحالة

(معجم قبائل العرب) ، بيروت ، دار العلم للملايين٠

٣٣- كاظم الظواهري

(أكثم بن صيفي ومأثوراته) ، دار الصابوني ، ط١ ، ١٤١٢-١٩٩١م

٣٣- لويس شيخو

أ - **(النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية)،** دار المشرق ، ط١٩٨٩م بيروت

ب – **(شعراء النصرانية)،** بيروت مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، ١٨٩٠ م

٣٤- محمد أبو الأنوار

(من قضايا الأدب الجاهلي) ، القاهرة مكتبة الشباب ، ١٩٧٦م

٣٥- محمد أحمد الغمراوي

(النقد التحليلي) ، دار الحكمة ، بيروت

٣٦- محمد بدري عبدالجليل

(أكثم بن صيفي البليغ البلاغي) ، ط١ ، ١٩٨٦ م ، دار النهضة العربية ، بيروت

٣٧- محمد العمري

(في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجًا)

ط١ ، دار الثقافة الدار البيضاء ٠

٣٨- محمد عبدالمنعم خفاجي

(الحياة الأدبية في العصر الجاهلي) ، القاهرة المكتبة التجارية ، ط١ ، ١٩٤٩م٠

٣٩ – محمد عبد المنعم خفاجي – عبد الله عبد الجبار

(قصة الأدب في الحجاز)، مكتبة الكليات الأزهرية،

٤٠- مصطفى البشير قط

(مفهوم النثر الفني واجناسه في النقد العربي القديم) المكتبة الوطنية ، ط٤ ، ٢٠٠٩ م

٤١- مصطفى ناصف

(دراسة الأدب العربي) القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ، بيروت ، دار الأندلس، ١٩٨١ م

٤٢- ناصر الدين الأسد

- **(مصادر الشعر الجاهلي)**، مصر ، دار المعارف، ط٧ ، ١٩٨٨م

٤٣- نوري حمودي القيسي

(تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام) بغداد ، دار الحرية

ثبت لفهارس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الباب الثالث : البناء الفني لنثر أكثم بن صيفي